بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

أبو جعفر ـ ويقال : أبو محمد ـ أمير المؤمنين

بويع بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي بعهد من أبيه المهدي . قدم الشام غير مرة للغزو .

حدث هارون الرشيد عن جده المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا نكاح إلا بوليّ ، وما كان بغير وليّ فهو مردود » .

قال هارون على المنبر : حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

اتقوا النار ولو بشقّ تمرة .

مرّ الرشيد بدير مُرّان[1] ، فاستحسنه ، وهو على تلّ تحته رياض زعفران وبساتين ، فنزله ، وأمر أن يؤتى بطعام خفيف ، فأتي به ، فأكل ، وأتي بالشراب ، ودعا بالندماء والمغنين ، فخرج إليه صاحب الدير ، وهو شيخ كبير هرم ، فسأله واستأذنه في أن يأتيه بشيء من طعام الديارات ، فأذن له ، فإذا أطعمة نظاف ، وإدام في نهاية الحسن ، فأكل منها أكثر أكله ، وأمره بالجلوس فجلس يحدثه ، وهو يشرب إلى أن جرى ذكر بني أمية ، فقال له الرشيد : هل نزل منهم أحد ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد وأخوه الغمر ، فجلسا في هذا الموضع ، فأكلا وشربا وغنّيا . فلما دبّ فيهما السكر وثب الوليد إلى ذلك

---

(١) دير مُران ـ بضم أوله ـ بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . معجم البلدان .

الجرن فملأه وشرب به ، وملأه ، وسقى به أخاه الغمر ، فما زالا يتعاطيانه حتى سكرا ، وملأه لي دراهم ، فنظر إليه الرشيد ، فإذا هو عظيم لا يقدر على أن يشرب ملأه ، فقال : أبى بنو أمية إلا أن يسبقونا إلى اللذات سبقاً لا [٢/ب] يجاريهم أحد فيه ، ثم أمر برفع النبيذ من بين يديه وركب من وقته .

كان الرشيد يقول : الدنيا أربعة منازل قد نزلت منها ثلاثة : أحدها الرقة ، والآخر دمشق ، والآخر الري في وسطه نهر ، وعن جنبَيه أشجار ملتفة متصلة ، وفيما بينهما سوق . والمنزل الرابع سمرقند ، وهو الذي بقي علي أنزله ، وأرجو ألا يحول الحول في هذا الوقت حتى أحلّ به . فما كان بين هذا وبين أن توفي إلا أربعة أشهر فقط .

كان أبو جعفر الرشيد ولد بالريّ[1] سنة ست وأربعين ومئة ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ومئة[1] . وكان سنة يحج وسنة يغزو .

قال أبو السَعلي[2] : [الوافر]

فمن يطلب لقـــاءكَ أو يُرِدْه ... فبـــالحرمَين أو أقصى الثغـــورِ
ففي أرضِ العـــدو على طِمرٍّ[3] ... وفي أرض البَنِيّـة[4] فـوق كـورِ
ومـا جـاز الثغـورَ سواك خلقٌ ... من المستخلَفين على الأمـــور

وأم الرشيد والهادي واحدة هي الخيزران وفيها يقول الشاعر[5] : [الكامل]

يـا خيزرانُ هَنـاكِ ثم هَنـاكِ ... أمسى العبـادُ يسوسُهم ابنـاكِ

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢١٤/١٠ ، وفي تاريخ بغداد ٦/١٤ : أبو الشغلي . والأبيات في الطبري ٣١٢/٨ منسوبة إلى أبي المعالي الكلابي ، وفي البداية والنهاية ٢٠٣/١٠ منسوبة إلى أبي المعلا الكلابي ، كل ذلك باختلاف في الرواية . وورد البيت الأول والثاني في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ منسوبين إلى أبي العلاء الكلابي ، وفي فوات الوفيات ٢٢٥/٤ دون نسبة ، باختلاف في رواية الثاني ، وورد الأول في مرآة الجنان ٤٤٤/١ ، وشذرات الذهب ٣٣٤/١٠ من غير نسبة .

(٣) الطمر : بتشديد الراء : الفرس الجواد . اللسان : طمر .

(٤) البنية : من أسماء مكة حرسها الله تعالى . معجم البلدان .

(٥) البيت في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ باختلاف في الرواية . منسوباً إلى مروان بن أبي حفصة ، وليس في ديوانه .

واستخلف هارون يوم مات أخوه موسى ، وكان هارون أبيض ، طويلاً ، مسمناً ، جميلاً ، قد وخطه[1] الشيب .

ولما بويع الرشيد في سنة سبعين ومئة في اليوم الذي توفي فيه الهادي وُلد المأمون في تلك الليلة ، فاجتمعت له بشارة الخلافة ، وبشارة الولد ، وكان يقال : ولد في هذه الليلة خليفة ، وولي خليفة ، ومات خليفة . وكان ينزل الخُلْد[2] . وحكى بعض أصحابه أنه كان يصلي في كل يوم مئة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة . وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وكان إذا حجّ حجّ معه مئة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحجّ أحجّ في كل سنة ثلاث مئة رجل بالنفقة السابغة . وكان يقتفي أخلاق المنصور ، ويعمل بها إلا في العطايا والجوائز ، فإنه كان أسنى الناس عطية ابتداء وسؤالاً ، وكان لا يضيع عنده يدٌ ولا عارفة[3] [٣/أ] . وكان لا يؤخر عطاءه ، ولا يمنعه عطاء اليوم من عطاء غد . وكان يحب الفقه والفقهاء ، ويميل إلى العلماء ، ويحب الشعر والشعراء ، ويعظم الأدب والأدباء ، ويكره المِراء في الدين والجدال ، ويقول : إنه لخليق ألا ينتج خيراً ، ويصغي إلى المديح ويحبه ، ويجزل عليه العطاء لاسيما إذا كان من شاعر فصيح مجيد .

وكان نقش خاتم هارون بالحميرية ، وخاتم الخاصة لاإله إلا الله .

قال أبو معاوية الضرير :

حدثت الرشيد هارون بقول النبي ﷺ : وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ، ثم أقتل . فبكى هارون حتى انتحب وقال له : يا أبا معاوية ، ترى لي أن أغزو ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، مكانك في الإسلام أكبر ، ومقامك أعظم ، ولكن ترسل الجيوش .

---

(١) في الأصل : « وخط الشيب » وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٦/١٤

(٢) في الأصل : الجلد : والخلد : قصر بناه المنصور ببغداد ، ثم بنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد . معجم البلدان .

(٣) علق ابن منظور بخطه على هذا الخبر في هامش الأصل بقوله : « قلت : كيف من هذا الذي ينسب إليه شراب . حاشاه من ذلك ، وإنما هو من ترهات المؤرخين وكرههم » .

قال أبو معاوية :

ماذكرت النبي ﷺ بين يديه إلا قال : صلى الله على سيدي ومولاي[1] .

وفي سنة ست وثمانين ومئة أقام الحج الرشيد هارون ، وجدد البيعة لابنه محمد المخلوع ، وعبد الله المأمون ، وكتب بينهما شروطاً ، وعلق الكتاب بالكعبة[2] .

وفي سنة تسعين غزا الرشيد الروم ، وفرق القواد في بلادهم[3] ، وأقام هو بُطوانة . وسأله الطاغية أن ينصرف عنه ، ويعطيه مالاً ، فأبى ، أو يعطيه فدية وخراجاً ، ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه ، فبعث إليه ثلاثين ألف دينار جزية ، وأربعة دنانير جزية عن رأسه ودينارين عن رأس ابنه .

وفي سنة ثلاث وسبعين ومئة حج بالناس هارون ، وهي السنة التي قسم فيها للناس صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً .

وفي سنة ثلاث وسبعين فتحت سمالوا[4] .

وفي سنة تسعين فتح هِرَقْلَة[5] ، وقال أبو العتاهية فيها[6] : [الكامل]

الحمدُ للهِ اللطيفِ بخلقِه ... إنا لَنجزعُ والإمامُ صَبورُ
فتحت هرقلةُ بعد طولِ تمنُّع ... إني بكل مسرّة مسرورُ
وإمامُنا فيها أغرّ محجَّلٌ ... وحُجولُه يومَ القيامةِ نورُ
إن حطّ رحلَ الحج أعمل سرجه ... للغزو يُنجد مرة ويغورُ
همّ لهارون الإمام بعيدةٍ ... أبداً لهن مواسمٌ وثغورُ
[٣/ب] هارونُ شيَّد كلّ عزّ كان أسّـ ... ـسهُ لهُ المهديّ والمنصورُ

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ٤٥٧

(٣) في الأصل : « بلاده » . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٥٩ ، وانظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨

(٤) كذا في الأصل . ولم يذكرها ياقوت .

(٥) هرقلة : مدينة في بلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم . غزاها الرشيد بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد . معجم البلدان .

(٦) ليست الأبيات في ديوانه .

هـارون هـارون المـدافع ربَّـه عنـــه هـو المحفـوظ والمستـورُ
قفـل الإمـامُ وقـد تكامـلَ فَيْئُـه وأقـام جـزيتـه لـه النقفـورُ

روى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
يكون من ولد العباس ملوك يلُون أمر أمتي يعزّ الله بهم الدين .

ومن بارع شعر أبي الشيص قوله يمدح الرشيد عند هزيمة نقفور وفتح بلاد الروم من قصيد : [الطويل]

شـددْتَ أميرَ المـؤمنين قـوى الملـكِ صـدعْتَ بفتـح الروم أفئـدة الترك
قَرَيْتَ سيـوف الله هـامَ عـدوّه وطـأطـأتَ بـالإسـلام نـاصيـة الشركِ
فـأصبحتَ مسروراً ولا تعي[1] ضـاحكاً وأصبـح نقفـورٌ على ملكـهِ يبكي

كان أبو معـاويـة الضرير عنـد الرشيـد ، فجرى الحـديث إلى حـديث أبي هريرة أن موسى لقي آدم ، فقال : أنت آدم الـذي أخرجتنـا من الجنـة ؟ ... الحـديث ، فقـال رجل قرشي كان عنـده من وجوه قريش : أين لقي آدم موسى ؛ فغضب الرشيـد وقـال : النطـع والسيف ، زنـديق والله يطعن في حـديث رسول الله ﷺ ، فما زال أبو معـاويـة يسكنـه ويقول : كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى أسكنه .

وفي رواية :
فغضب الرشيد وقال : من طرح إليك هذا ؟ وأمر بـه فحبس ، فقـال : والله مـاهو إلا شيء خطر ببالي ، وحلف بالعتق وصدقة المال ومغلّظات الأيمـان مـاسمعت من أحـد ، ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام . قـال : فلمـا عرف الرشيـد ذلـك قـال : فـأمر بـه فأطلق ، وقال : إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحـدين هـذا الكلام الـذي خرج منـه ، فيدلني عليهم فأستبيحهم ، وإلا فأنا على يقين أن القرشي لا يتزندق .

قال رجل من قواد هارون : دخلت على هارون وبين يديـه رجل مضروب العنق ، ورجل معه سيف ملطخ بـالـدم يمسحـه على قفـاه ، ففزعت لمـا رأيتـه فقـال : قتلت هـذا

(١) في الأصل وتـاريخ بغـداد ٤٠٢/٥ : « يعي » . وأصل الصحيح مـاأثبتنـا . وتعي بمعنى تتـاسك . اللسـان : وعى .

الرجل لأنه[1] كان يقول : القرآن مخلوق ، تقربتُ إلى الله بدمه .

[٤/أ] قال أبو بكر بن عياش :

قلت لهارون : يا أمير المؤمنين ، انظر هذه العصابة الذين يحبون أبا بكر وعمر ، ويفضلونهم فأكرمهم يعزّ سلطانك ، ويقوى ، فقال : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك ، أنا والله كذلك ، أنا والله أحبهم ، وأحب من يحبهم ، وأعاقب من يبغضهم .

جاء جنديان يسألان عن منزل أبي بكر بن عياش ، قال : فقلت : ماتريدان منه ؟ فقالا : أنت هو ؟ قلت : نعم ، فقالا : أجب الخليفة ، قلت : أدخل ألبس ثوبي ، قالا : ليس إلى ذلك سبيل ، فأرسلت من جاءني بثيابي ، ومضيت معهم إلى الرشيد بالحيرة ، فدخلت عليه ، فقال : لاأرانا إلا قد رُعناك . إن أبا معاوية الضرير حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ : يكون قوم بعدي يُنبَزون[2] بالرافضة فاقتلوهم ، فإنهم مشركون ، فوالله لئن كان حقاً لأقتلنّهم . فلما رأيت ذلك خفت منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لئن كان ذلك فإنهم ليحبونكم أشد من نبي الله ، وهم إليك أميل ، فسُرّي عنه ، ثم أمر لي بأربع بدر[3] ، فأخذتها . ولقيني رجل منهم فقال : يا أبا بكر ، أخذت الدراهم ، ماعذرك عند الله ؟ فقلت : عذري عند الله أني خلصت من القتل .

دخل ابن السماك على هارون فقال : يا أمير المؤمنين ، تواضعك في شرفك أشرف من شرفك .

وقال له مرة : يا أمير المؤمنين ، إن الله عزّ وجلّ لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ينبغي أن يكون أحد أطوع لله عزّ وجلّ منك .

قال ابن السماك :

بعث إلي هارون فأتيته ، فأخذني خصيّان حتى انتهيا[4] بي إليه في بهو ، فقال لهما

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٥/١٠

(٢) أي يلقّبون . اللسان : نبز .

(٣) البدر : ج بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر .

(٤) في الأصل : « انتهوا » .

هارون : ارفقا بالشيخ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، مامرّ بي يوم منذ ولدتني أمي أنا أنصَب فيه من يومي هذا ، فاتق الله يا أمير المؤمنين . واعلم أن لك مقاماً بين يدي الله أنت فيه أذلّ من مقامي هذا بين يديك ، فاتق الله في خلقه ، واحفظ محمداً في أمته ، وانصح نفسك في رعيتك ، واعلم أن الله أخذ سطواته وانتقامه من أهل معاصيه بكم . [٤/ب] فاضطرب على فراشه حتى وقع على مصلّى بين يدي فراشه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا ذلّ الصفة ، فكيف لو رأيت ذلّ المعاينة ، فكادت نفسه تخرج ، وكان يحيى بن خالد إلى جنبه ، فقال للخصيّين : أخرجاه ، فقد أبكى أمير المؤمنين .

بعث هارون إلى محمد بن السماك ، فقال له يحيى بن خالد : أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين ؟ قال : لاأدري ، قال له يحيى : بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة ، فقال له ابن السماك : أمّا مابلغ أمير المؤمنين عني ذلك فبستر الله الذي ستره علي ، ولولا ستره لم يبق لنا ثناء ، ولا التقاء على مودة ، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين . إني والله مارأيت وجهاً أحسن من وجهك ، فلا تحرق وجهك بالنار ، فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم دعا بماء فاستسقى ، فأتي بقدح فيه ماء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء ؟ قال : قل ماأحببت ، قال : يا أمير المؤمنين ، لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك ؟ قال : نعم ، قال : فاشرب ، بارك الله فيك . فلما فرغ من شربه قال له : يا أمير المؤمنين ، أرأيت لو مُنعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها ؟ قال : نعم ، قال : يا أمير المؤمنين ، فما تصنع بشيء شربةُ ماء خير منه ؟ فبكى هارون واشتد[1] بكاؤه ، فقال يحيى بن خالد : يا بن السماك ، قد آذيت أمير المؤمنين ، فقال له : وأنت يا يحيى فلا تغرنك رفاهية العيش ولينه .

قال يحيى بن خالد لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ، ولا تكثر عليه ، فدخل عليه ، وقام بين يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لك بين يدي الله مقاماً ، وإن لك من مقامك منصرفاً ، فانظر إلى أين منصرفك : إلى الجنة أم إلى النار ، فبكى هارون حتى كاد أن يموت .

---

(١) في الأصل : « واشتكى » ولا معنى لها . وما أثبتنا من تاريخ بغداد ٢٧٢/٥

قال الفضيل بن عياض :

لما قدم الرشيد بعث إلي ، فذكر الحديث بطوله وقال : عظنا بشيء من علم ، فقلت له : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فجعل يبكي ، ويشهق ، قال : [٥/أ] فرددتها عليه : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فأخذني الخدم ، فأخرجوني ، وقالوا : اذهب بسلام .

قال الأصمعي :

كنت عند الرشيد يوماً ، فرفع إليه في قاض كان استقضاه يقال له : عافية فكبر عليه ، فأحضره ، وفي المجلس جمع ، فجعل يخاطبه ، ويوقفه على ما رُفع إليه ، وطال المجلس ، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه ، فإنه لم يشمته ، فقال له الرشيد : مابالك لم تشمتني كما فعل القوم ؟! فقال له عافية : لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله ، ولذلك لم أشمتك ، فإن النبي ﷺ عطس عنده رجلان ، فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فقال : يا رسول الله ، مابالك شمت ذاك ، ولم تشمتني ؟ قال : لأن هذا حمد الله ، فشمتناه ، وأنت فلم تحمد الله فلم نشمتك ، فقال له الرشيد : ارجع إلى عملك ، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها ؟ وصرفه منصرفاً جميلاً ، وزبر القوم الذين رفعوا عليه .

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري :

قال لي موسى بن عيسى : ينتهي إلى أمير المؤمنين الرشيد أنك تشتمه ، وتدعو عليه ، فبأي شيء استجزتَ ذلك منه يا عمري ؟ قال : قلت : أما في شتمه ، فهو والله أكرم علي من نفسي ، وأما في الدعاء عليه ، فوالله ماقلت : اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا ، لاتطيقه أبداننا ، وقذى في عيوننا ، لاتطرَف عليه جفوننا ، وشجاً في أفواهنا ، لاتُسيغه حلوقنا ، فاكفنا مؤنته ، وفرِّق بيننا وبينه ، ولكني قلت : اللهم ، إن كان قد تسمى بالرشيد ليرشد ، فأرشده أو لغير ذلك فراجع به ، اللهم ، إن له في الإسلام بالعباس على كل مسلم حقاً ، وله بنبيِّك قرابة ورحماً ، فقربه من كل خير ، وبعّده من كل شرّ ، وأسعدنا به ، وأصلحه لنفسه ولنا ، فقال موسى : يرحمك الله يا أبا عبد الرحمن ، كذلك لعمري كان مافعلت .

قال أبو معاوية :

أكلت مع الرشيد هارون طعاماً يوماً ، فصبّ على يدي [٥/ب] رجلٌ لاأعرفه ، فقال الرشيد : يا أبا معاوية ، هل تدري من يصبّ على يديك ؟ قلت : لا ، قال : أنا ، قلت : أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، إجلالاً للعلم .

قال يحيى بن أكثم :

قال لي الرشيد : ماأنبل المراتب ؟ قلت : ماأنت فيه يا أمير المؤمنين ، قال : فتعرف أجلّ مني ؟ قلت : لا ، قال : لكني أعرفه ، رجل في حلقة يقول : حدثنا فلان عن فلان قال : قال رسول الله ﷺ ... قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ، وولي عهد المسلمين ؟ قال : نعم ، ويلك ، هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً ، نحن نموت ونفنى ، والعلماء باقون مابقي الدهر .

حدث أبو زرعة عن أبيه قال :

كنا بالرقة وبيوتات الأموال تنقل إلى هارون الرشيد ، فقدرناها أربعة آلاف وست مئة جمل ، ألف وست مئة منها ذهب ، وثلاثة آلاف وَرِق .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد يوم الجمعة ، وهو يقلّم أظفاره ، فقلت له في ذلك : فقال : أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة . وبلغني أن أخذها[1] يوم الجمعة ينفي الفقر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وتخشى أنت أيضاً الفقر ؟ فقال : يا أصمعي ، وهل أحد أخشى للفقر مني ؟

حدث إبراهيم بن المهدي قال :

كنت أتغدى مع الرشيد في يوم شاتٍ ، فسأل صاحب المطبخ : هل عنده بُرمة من لحم الجزور ، فأعلمه أن عنده ألواناً منه ، فأمر بإحضاره ، فقدمت إليه صحفة ، فأدخل لقمة منها في فيه ، وحرك لحيته عليها مرتين ، فضحك جعفر بن يحيى ، فسأله الرشيد عن ضحكه ، وأمسك عن المضغ ، فقال : ذكرت كلاماً دار بيني وبين جاريتي البارحة ،

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٦/١٠

فضحكت ، فقال الرشيد : هذا محال ، فأخبرني بحقي عليك ، قال : إذا ابتلعت لقمتك حدثتك ، فألقى لقمته من فيه تحت المائدة ، فقال له جعفر : بكم يتوهم أمير المؤمنين أن هذا اللون يقوم عليه ؟ فقال له الرشيد : أتوهمه يقوم بأربعة دراهم ، فقال جعفر : إنه يقوم عليك بأربع مئة ألف درهم ، قال : كيف ؟ ويحك ! فقال جعفر : سأل أمير المؤمنين صاحب المطبخ من أكثر من أربع سنين [٦/أ] عن برمة من لحم جزور ، فلم يجدها ، فأنكر أمير المؤمنين ذلك علي وقال : لا يفُتْ مطبخي لون يتخذ من لحم جزور في كل يوم ، فأنا منذ ذلك اليوم أنحر جزوراً في كل يوم ، فإن الخلفاء لا تبتاع لهم لحم الجزور من السوق ، ولم يَدْعُ أمير المؤمنين بشيء من لحمها إلا يومه هذا . وكان الرشيد في أول طعامه ، وكان أشد خلق الله تقززاً ، فضرب الرشيد بيده اليمنى وجهه وفيها الغَمَر[1] ، ومدّ بها لحيته ، ثم قال : هلكت ويلك يا هارون ، واندفع يبكي ، ورفعت المائدة ، وطفق يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فتهيأ للصلاة ثم أمر أن يحمل للحرمَين ألفي ألف درهم يُفرق في كل حرم ألف ألف ، وأن يُفرق في كل جانب من جانبي بغداد خمس مئة ألف درهم ، وأن يفرق في كل مدينة من الكوفة والبصرة خمس مئة ألف درهم ، وقال : لعل الله أن يغفر لي هذا الذنب ، وصلى الظهر وعاد إلى مكانه يبكي إلى العصر ، وقام فصلى ، وعاد إلى مكانه إلى أن قرب ما بين العصر والمغرب ، فأخبره القاسم بن الربيع أن أبا يوسف القاضي بالباب ، فأذن له ، فدخل ، وسلم ، فلم يرد عليه ، وأقبل يقول : يا يعقوب ، هلك هارون ، فسأله عن القصة ، فقال : يخبرك جعفر ، وعاد لبكائه ، فحدثه جعفر عن الجزور التي تُنحر كل يوم ، ومبلغ ما أنفق من الأموال ، فقال له أبو يوسف : هذه الإبل التي كانت تبتاع كانت تترك إذا نُحرت حتى تفسُد وتنتن ، ولا تؤكل لحومها ، فيرمى بها ؟ قال جعفر : اللهم ، لا ، قال أبو يوسف : فما كان يصنع بها ؟ قال : يأكلها الحشم والموالي وعيال أمير المؤمنين ، فقال أبو يوسف : الله أكبر ، أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله على نفقتك ، وعلى ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا ، ومن البكاء للتقية من ربك ، فإني لأرجو ألا يرضى الله من ثوابه على ما داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا بالجنة ، فإنه عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾[2] وأنا أشهد أنك خفت مقام

(١) الغمر بالتحريك : ريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه . اللسان : غمر .

(٢) سورة الرحمن ٤٦/٥٥

ربك ، فسُرّي عن الرشيد وطابت نفسه ، ووصل أبا يوسف بأربع مئة ألف درهم ، وصلى المغرب ودعا بطعامه وأكل ، فكان غداؤه في اليوم عشاءه .

[٦/ب] قال عَمرو بن بحر :

اجتمع للرشيد مالم يجتمع لأحد من جِدّ ولا هزل : وزراؤه البرامكة ، لم يُر مثلهم سخاء وسرواً ، وقاضيه أبو يوسف ، وشاعره مروان بن أبي حفصة ، كان في عصره كجرير في عصره ، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد صاحب العباسية[1] ، وحاجبه الفضل بن الربيع أتيهُ الناس وأشده تعاظماً ، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، وضاربه زَلزَل[2] ، وزامره بَرصُوما ، وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير ، وأسرعهم إلى كل برّ ، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه ، إلى أشياء من المعروف .

كان عبيد الله بن ظبيان قاضي الرقة ، وكان الرشيد إذ ذاك بها ، فجاء رجل فاستعذر عليه من عيسى بن جعفر[3] ، فكتب إليه ابن ظبيان : أما بعد . أبقى الله الأمير وحفظه ، أتاني رجل ذكر أنه فلان بن فلان ، وأن له على الأمير ـ أبقاه الله ـ خمس مئة ألف درهم ، فإن رأى الأمير حفظه الله أن يحضر معه بمجلس الحكم أو يوكل وكيلاً يناظر خصمه فعل ، ودفع بالكتاب إلى الرجل ، فأتى به باب عيسى بن جعفر ، ودفع الكتاب إلى حاجبه ، فأوصله إليه ، فقال : كل هذا الكتاب ، فرجع إلى القاضي فأخبره ، فكتب إليه : أبقاك الله وحفظك وأمتع بك ، حضر رجل يقال له فلان بن فلان ، فذكر أن له عليك حقاً فصِر به معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك ، إن شاء الله ، ووجّه بالكتاب مع عونَين[4] من أعوانه ، فحضرا باب عيسى ، ودفعا الكتاب إليه ، فغضب ، ورمى به ،

---

(١) العباسية : محلة كانت ببغداد بين يدي قصر المنصور ، أقطعها العباس بن محمد فنسبت إليه . معجم البلدان . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١١/١٤

(٢) زلزل ، لقب ، اسمه منصور ، وهو ضراب بالعود ، يضرب به المثل في ضربه . وإليه تنسب بركة زلزل ببغداد . قيل : كان في موضع البركة قرية فحفر هناك بركة ووقفها على المسلمين . وكان هو وبَرصوما الزامر من سواد الكوفة . معجم البلدان : بركة زلزل ، والقاموس : زلل .

(٣) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة زوجة الرشيد . توفي ١٩٢ هـ . تاريخ بغداد ١٥٧/١١ ، والبداية والنهاية ٢١٠/١٠

(٤) كذا في الأصل . وفي اللسان : عون : « العَون : الظهير على الأمر . الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء ، وقد حكي في تكسيره أعوان » .

فانطلقا فأخبراه ، فكتب إليه : حفظك الله ، وأبقاك ، وأمتع بك ، لابدّ من أن تصير أنت وخصمك إلى مجلس الحكم ، فإن أبيت أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين ، ووجّه بالكتاب مع عدلَين ، فقعدا على باب عيسى حتى خرج ، فقاما إليه ، ودفعا إليه كتاب القاضي ، فلم يقرأه ، ورمى به ، فأبلغاه ذلك ، فختم قِمَطْره[1] وانصرف ، وقعد في بيته ، فبلغ الخبر الرشيد ، فدعاه ، وسأله عن أمره ، فأخبره بالقصة عن آخرها ، حرفاً حرفاً ، فقال لإبراهيم بن عثمان : صِر إلى باب عيسى بن جعفر ، واختِم عليه أبوابه كلها ، ولا [٧/أ] يخرجن أحد ، ولا يدخلن أحد عليه حتى يخرج إلى الرجل من حقه أو يصير معه إلى الحاكم ، فأحاط إبراهيم بداره ، ووكل بها خمسين فارساً ، وغلقت أبوابه ، فظن عيسى أنه قد حدث للرشيد رأي في قتله ، ولم يدر ماسبب ذلك ، وجعل يكلم الأعوان من خلف الباب ، وارتفع الصياح من داره ، وصرخ النساء ، فأمرهن أن يسكتن ، وقال لبعض غلمان إبراهيم : ادع لي أبا إسحاق لأكلمه ، فأعلموه ماقال ، فجاء حتى صار إلى الباب ، فقال له عيسى : ويلك ! ماحالنا ؟ فأخبره خبر ابن ظبيان ، فأمر أن يحضر خمس مئة ألف درهم من ساعته ، وتدفع إلى الرجل ، فجاء إبراهيم إلى الرشيد ، فأخبره ، فقال : إذاً قبض الرجل ماله فافتح أبوابه .

قال بشر بن الوليد[2] :

كنت عند أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ، فحدثنا بحديث طريف قال :

بينا أنا البارحة أويت إلى فراشي فإذا داقّ يدقّ الباب ، فخرجت فإذا هرثمة بن أعْيَن قال : أجب أمير المؤمنين ، فقلت : يا أبا حاتم ، لي بك حرمة ، وهذا وقت كما ترى ، ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين دعاني لأمر من الأمور ، فإن أمكنك أن تدفع بذلك إلى غد ، فلعله أن يحدث له رأي ، فقال : ما لي إلى ذلك سبيل ، قلت : كيف كان السبب ؟ قال : خرج إلي مسرور الخادم فأمرني أن آتي بك ، فقلت : تأذن لي أن أصبّ علي ماء وأتحنّط[3] ؟ فإن كان أمر من الأمور كنت قد أحكمت شأني ، وإن رزق الله

---

(١) القِمطر والقِمطَرة : ماتصان فيه الكتب . اللسان : قمطر .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٥٠

(٣) تحنط : تطيب بالحَنوط . اللسان : حنط .

العافية فلن يضر ، فدخلت وفعلت ماأردت ، ومضينا ، فإذا مسرور واقف ، فقال له هرثمة : قد جئتُ به . قال : فقلت لمسرور : يا أبا هاشم ، هذا وقت ضيق ، فتدري لم طلبني أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : فمن عنده ؟ قال : عيسى بن جعفر ، قلت : ومن ؟ قال : ماعنده ثالث ، قال : مُرّ ، فإذا صرت إلى الصحن فإنه في الرواق ، وهو ذلك جالس ، فحرِّك رجلك بالأرض ، فإنه سيسألك ، فقل : أنا . ففعلت ، فقال : من ؟ قلت : يعقوب ، قال : ادخل ، فدخلت ، فإذا هو جالس وعنده عيسى بن جعفر ، فسلمت ، فردّ وقال : أظننا روّعْناك ، قلت : إي والله ، وكذلك من [٧/ب] خلفي . قال : اجلس ، ثم التفت إلي فقال : يا يعقوب ، تدري لم دعوتك ؟ قلت : لا ، قال : دعوتك لأشهدك على هذا ، إن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع ، وسألته أن يبيعها فأبى ، والله لئن لم يفعل لأقتلنه ، قال : فالتفتُ إلى عيسى ، وقلت : وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين ، وتنزل نفسك هذه المنزلة ؟! فقال لي : عجلت علي في القول قبل أن تعرف ماعندي : إن عليّ يميناً بالطلاق والعتاق وصدقة ماأملك ألا أبيع هذه الجارية ، ولا أهبها ، فالتفت إلي الرشيد فقال : هل له في ذلك من مخرج ؟ قلت : نعم ، يهب لك نصفها ، ويبيعك نصفها ، فيكون لم يبع ولم يهب . قال عيسى : ويجوز ذلك ؟ قلت : نعم . قال : فأشهدك أني قد وهبت له نصفها ، وبعته النصف الباقي بمئة ألف دينار ، فقال : الجارية ، فأتي بالجارية وبالمال ، فقال : خذها يا أمير المؤمنين ، بارك الله لك فيها .

قال : يا يعقوب ، بقيت واحدة ، قلت : ماهي ؟ قال : هي مملوكة ، ولا بدّ أن تستبرأ ، ووالله إن لم أبت معها ليلتي أظن نفسي ستخرج ، قلت : يا أمير المؤمنين ، تعتقها ، وتتزوجها ، فإن الحرة لاتستبرأ ، قال : فإني قد أعتقتها ، فمن يُزوجنيها ؟ قلت : أنا ، فدعا بمسرور وحسين ، فخطبت وحمدت الله ، ثم زوجته على عشرين ألف دينار ، ودعا بالمال فدفعه إليها ثم قال : يا يعقوب ، انصرف ، وقال : يا مسرور ، احمل إلى يعقوب مئتي ألف درهم ، وعشرين تختاً ثياباً ، فحُمل ذلك معي .

قال بشر بن الوليد : فالتفت إلي يعقوب فقال : هل رأيت بأساً فيما فعلت ؟ قلت : لا ، قال : فخذ منها حقك ، قلت : وما حقي ؟ قال : العشر ، قال : فشكرته ، وذهبت

لأقوم ، فإذا بعجوز قد دخلت فقالت : يا أبا يوسف ، بنتك تقرئك السلام ، وتقول لك : ماوصل إلي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين إلا المهر الذي عرفته ، وقد حملت إليك النصف منه ، وخلفت الباقي لما أحتاج إليه ، فقال : ردّيه ، فوالله لا قبلتها ، أخرجتها من الرق ، وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا ، فلم نزل نطلب إليه أنا وعمومتي حتى قبلها ، وأمر لي منها بألف دينار .

[٨/أ] كان حماد بن موسى صاحب أمر محمد بن سليمان[1] والغالب عليه ، فحبس سوار القاضي رجلاً في بعض مايحبس فيه القضاة ، فبعث حماد فأخرج الرجل من الحبس ، فخاصمه إلى سوار فأخبره أن حماداً أخرج الرجل من الحبس ، فركب سوار حتى دخل على محمد بن سليمان ، وهو قاعد للناس ، والناس على مراتبهم ، فجلس حيث يراه محمد ، ثم دعا قائداً من قواده ، فقال : أسامع أنت أو مطيع ؟ قال : نعم ، قال : اجلس هاهنا فأقعده عن يمينه ، ودعا آخر من نظرائه ففعل به كما فعل بالأول ، فعل ذلك بجماعة من قواد سليمان ثم قال لهم : انطلقوا إلى حماد بن موسى فضعوه في الحبس ، فنظروا إلى محمد بن سليمان فأعلموه ماأمرهم ، فأشار إليهم أن افعلوا مايأمركم ، فانطلقوا إلى حماد فوضعُوه في الحبس ، وانصرف سوار إلى منزله . فلما كان بالعشي أراد محمد بن سليمان الركوب إلى سوار ، فجاءته الرسل ، فقالوا : إن الأمير على الركوب إليك ، فقال : لا ، نحن أولى بالركوب إليه ، فركب إليه ، فقال : كنت على المجيء إليك يا أبا عبد الله ، فقال : ماكنت لأجشّم الأمير ذلك ، قال : بلغني ماصنع هذا الجاهل حماد ، قال : هو مابلغ الأمير ، قال : فأحب أن تهب لي ذنبه ، قال : أفعل أيها الأمير ، اردد الرجل إلى الحبس ، قال : نعم ، بالصغر له والقَماء[2] ، فوَجَّه إلى الرجل فحبسه ، وأطلق حماداً ، وكتب بذلك صاحب الخبر إلى الرشيد ، فكتب إلى سوار يحمده على ماصنع ، وكتب إلى محمد بن سليمان كتاباً غليظاً يذكر فيه حماداً ويقول : الرافضي ابن الرافضي ، والله لولا أن الوعيد أمام العقوبة ماأدبته إلا بالسيف ليكون عظة لغيره ، ونكالاً ، يفتات[3] على قاضي المسلمين في

(١) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ابن عم المنصور . توفي سنة ١٧٣ هـ . تاريخ بغداد ٣٩١/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨

(٢) القماء : الذل . اللسان : قمأ .

(٣) الافتيات : السبق إلى شيء دون ائتمار من يؤتمر . ويقال فيه بالهمز . اللسان : فأت ، فيت .

رأيه ، ويركب هواه لموضعه منك ، ويتعرض في الأحكام استهانة بأمر الله وإقداماً على أمير المؤمنين ؟! وما ذلك إلا بك ، وبما أرخيت من رسنه . تالله لئن عاد إلى مثلها ليجدني أغضب لدين الله ، وأنتقم من أعدائه لأوليائه .

[٨/ب] كان الرشيد يقول : أنا من أهل بيت عظمت رزيّتهم ، وحسنت بقيتهم ، رزئنا رسول الله ﷺ وبقيت فينا خلافة الله عزّ وجلّ .

بينما الرشيد هارون يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة فاحتمله لي ، فقال : لا ، ولا نعمة عين ولا كرامة ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شرّ مني فأمر أن يقول له قولاً ليناً[1] .

قال منصور بن عمار :

ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة : فضيل بن عياض ، وأبو عبد الرحمن الزاهد[2] ، وهارون الرشيد .

قال شعيب بن حرب :

بينا أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد ، فقلت لنفسي : قد وجب عليك الأمر والنهي ، فقالت لي : لاتفعل ، فإن هذا رجل جبار ، ومتى أمرته ضرب عنقك ، فقلت لنفسي : لابدّ من ذلك . فلما دنا مني صحت : يا هارون ، قد أتعبت الأمة ، وأتعبت البهائم ، فقال : خذوه ، فأدخلت عليه ، وهو على كرسي وبيده عمود يلعب به ، فقال : ممن الرجل ؟ قلت : من أفناء الناس ، قال : ممن ثكلتك أمك ؟ قلت : من الأبناء[3] ، قال : ماحملك على أن تدعوني باسمي ؟! قال شعيب : فورد على قلبي كلمة ماخطرت لي قط على بال ، قلت : أنا أدعو الله باسمه ، فأقول : يا الله ، يا رحمن ، لاأدعوك باسمك ؟ وما تنكر من دعائي باسمك ؟ وقد رأيت الله سمى في كتابه أحب

---

(١) أراد الآية الكريمة في سورة طه ٤٤/٢٠ : ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .

(٢) هو عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٩ هـ وترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٣/١٤

(٣) أي من أبناء الخراسانية . سير أعلام النبلاء ١٨٨/٩

الخلق إليه محمداً ، وكنى أبغض الخلق إليه : أبا لهب فقال : ﴿ تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ ﴾[1] فقال : أخرجوه ، فأخرجوني .

قال ابن السماك :

قلت للرشيد هارون : يا أمير المؤمنين ، إنك تموت وحدك ، وتُقبر وحدك ، فاحذر المقام بين يدي الجبار ، والوقوف بين الجنة والنار ، فإنك لا تقدم إلا على قادم مشغول ، ولا يخلف إلا جاهل مغرور ، يا أمير المؤمنين ، إنما هو دبيب من سقم حتى يؤخذ بالكَظَم[2] ، وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تنال ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بمال ، فجعل أمير المؤمنين يبكي حتى علا صوته ، فالتفت إلي يحيى بن خالد فقال : قم ، فقد شققت على أمير المؤمنين منذ الليلة ، فقمت وأنا أسمع بكاءه .

[٩/أ] لما لقي الرشيد هارون الفضيل بن عياض ، قال له الفضيل : يا حسن الوجه ، أنت المسؤول عن هذه الأمة ، قال مجاهد : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ ﴾[3] قال : الوُصَل التي كانت بينهم في الدنيا ، فجعل هارون يبكي .

حجّ هارون وكان يأنس بسفيان بن عيينة ، فقال لسفيان : أشتهي أن أرى الفضيل بن عياض ، وأسمع كلامه ، فقال له سفيان : إن علم أنك أمير المؤمنين لم ينبسط ، قال : فكيف الوجه فيه ؟ قال : نذهب إليه جميعاً وأنت متنكر ، فمضيا ، فقام سفيان على الباب ، فقال : السلام عليك يا أبا علي ، فقال الفضيل : من أنت ؟ قال : سفيان ، قال : ادخل يا أبا محمد ، قال سفيان : ومن معي ؟ قال : ومن معك ، فدخلا ، فأقبل الفضيل على سفيان فتحدثا ساعة ، فقال له سفيان : يا أبا علي ، هذا الفتى تعرفه ؟ فنظر إليه فقال سفيان : هذا هارون أمير المؤمنين ، فنظر إليه الفضيل فقال : يا حسن الوجه ، قد قلدت أمراً عظيماً ، فاتق الله في نفسك . وكان هارون من أحسن الناس وجهاً .

---

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) الكظم : مخرج النفس من الحلق . اللسان : كظم .

(٣) سورة البقرة ١٦٦/٢

قال الأصمعي :

بعث إلي الرشيد ، وقد زخرف مجالسه وبالغ فيها وفي بنائها ، وصنع فيها طعاماً كثيراً ، ثم وجّه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال : صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا . فأنشأ يقول[1] : [مجزوء الكامل]

عِش ما بدا لكَ سالماً ... في ظلِّ شاهقةِ القصور

فقال : أحسنت ، ثم ماذا ؟ فقال :

يُسعى عليكَ بما اشتهيتَ لَدى الرواحِ وفي البكور

فقال : ثم ماذا ؟ فقال :

فإذا النفوسُ تقعقعَت ... في ضيقِ حشرجةِ الصدور
فهناك تعلمُ موقناً ... ما كنتَ إلا في غرور

فبكى هارون ، فقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسرّه ، فأحزنته ، فقال هارون : دعه ، فإنه رآنا في عمىً فكرهَ أن يزيدنا عمىً .

[٩/ب] قال أبو العتاهية :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : أبو العتاهية ؟ قلت : أبو العتاهية ، قال : الذي يقول الشعر ؟ قلت : الذي يقول الشعر ، قال : عظني وأوجز ، فقال[2] : [البسيط]

لاتأمنِ الموتَ في طرفٍ ولا نفَسِ ... وإن تمنّعتَ بالحجّاب والحرسِ
واعلم بأن سهامَ الموتِ قاصدة ... لكلّ مدّرعٍ منها ومتّرسِ
ترجو النجاة ولم تسلُك مسالكها ... إن السفينة لاتجري على اليَبَسِ

قال : فخرّ مغشياً عليه .

---

(١) ليست الأبيات في ديوانه . وهي في الكامل ١٣٣/٥ ، والبداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن ، فلم يأذن له ، فكتب هارون في رقعة : [الخفيف]

هل لذي حاجةٍ إليك سبيلٌ ... لا طويلٌ قعودُه بل قليلُ

فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته :

أنت يا صاحبَ الكتابِ ثقيلٌ ... وقليلٌ من الثقيلِ طويلُ

لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول ، فوجده يوماً قد كتب على الحائط[1] : [الوافر]

أما واللهِ إن الظلمَ لؤمٌ ... وما زال المسيء هو الظلومُ

إلى ديانِ يومِ الدينِ نمضي ... وعند الله تجتمع الخصومُ

فأخبر بذلك الرشيد ، فبكى ، ودعا به ، فاستحله ، ووهب له ألف دينار .

خرج الرشيد في بعض متنزّهاته ، فانفرد من الناس على نحو ميل ، فرفع له خباء مضروب ، فأمّه ، فإذا فيه أعرابي ، فسلم عليه الرشيد ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا من أبغض الناس إلى الناس ، فقال الأعرابي : أنت إذاً من معدّ ، فمن أي معدّ ؟ قال : من أبغض معدّ إلى معدّ ، قال : أنت إذاً من مضر ، فمن أي مضر أنت ؟ قال : من أبغض مضر إلى مضر ، قال : أنت إذاً من كنانة ، فمن أي كنانة ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة ، قال : أنت إذاً من قريش ، فمن أي قريش أنت ؟ قال : من أبغض قريش إلى قريش ، قال : أنت إذاً من بني هاشم ، فمن أي بني هاشم ؟ قال : من أبغض بني هاشم إلى بني هاشم ، قال : أنت إذاً من ولد العباس [١٠/أ] فمن أي ولد العباس أنت ؟ قال : من أبغض بني العباس إلى بني العباس ، فوثب الأعرابي قائماً وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وتوافت الجيوش ، فقال الرشيد : احملوه قاتله الله ماأذهنه[2] .

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٥٣

(٢) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش رواية أخرى هي : « ماأدهاه » .

قال سفيان بن عيينة :

دخلت على هـارون أمير المؤمنين فقـال : أي شيء خبرك يـا سفيـان ؟ فقلت : [الوافر]

بعَينِ اللهِ مـــــا تخفي البيـــوتُ فقـد طـال التحمّـل والسكـوتُ

فقال : يا فلان ، مئة ألف لابن عيينة ، تغنيه ، وتغني عقبَه ، ولا ينقص بيت مـال المسلمين من ذلك .

قال شبيب :

كنا في طريق مكة ، فجاء أعرابي في يوم صائف شديد الحر ، ومعه جارية له سوداء ، وصحيفة ، فقال : أفيكم كاتب ؟ قلنا : نعم ، وحضر غداؤنا ، فقلنا له : لو أصبت من طعامنا ، فقال : إني صائم ، فقلنا له : أفي هذا الحر الشديد ، وجفاء البادية تصوم ؟! فقال : إن الدنيا كانت ولم أكن فيها ، وتكون ولا أكون فيها ، وإنما لي منها أيام قلائل ، وما أحب أن أغيّر أيامي ، ثم نبذ إلينا الصحيفة ، فقال : اكتب ، ولا تزيدَن على ماأقول حرفاً :

هذا ماأعتق عبد الله بن عقيل الكلابي جارية له سوداء يقال لها : لؤلؤة ابتغاء وجه الله ، وجواز العقبة العظمى ، وإنه لا سبيل لي عليها إلا سبيل الولاء والمنة لله الواحد القهار ، قال الأصمعي : فحدثت بهذا الحديث الرشيد ، فأمر أن يشترى له ألف نسمة ويعتَقون ، ويكتب لهم هذا الكتاب .

قال الأصمعي :

قدم الرشيد هارون البصرة يريد الخروج إلى مكة ، فخرجت معه . فلما صرنا بضريّة[1] فإذا أنا على شفير الوادي بصبية قدامها قصعة لها ، وإذا هي تقول[2] : [الخفيف]

طحطَحَتْنا طحاطحُ الأعوامِ ورمَتْنا حوادثُ الأيـــامِ

---

(١) ضريّة : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد . معجم البلدان .

(٢) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في الرواية .

فـــأتينـــاكمْ نُمـــدّ أكفّـــاً لفضـــالات زادكم والطعـــام
فاطلبوا الأجر والمثوبة فينا أيهـــا الـــزائرون بيت الحرام
من رآني فقـــــد رآني ورحلي فـــارحمـوا غربتي وذلّ مقـامي

[١٠/ب] فأخبرت أمير المؤمنين ، وأنشدته ماقالت ، فعجب ، فقلت : آتيك بها ؟ قال : بل نذهب إليها ، فوقف عليها ، فقلت لها : أنشدي ماكنت تقولينه ، فأنشدته ولم يَهُبْه ، فقال : يا مسرور ، املأ قصعتها دنانير ، فملأها حتى فاضت .

قال أبو عبيدة :

حج الرشيد على طريق البصرة ، فمرَّ منفرداً ومعه الفضل بن الربيع فإذا بأعرابيّين على قعودَين لهما ، فقال أحدهما[1] : [الرجز]

يـــا أيهـــا المجمـع همـــاً لاتهمْ إنـــــك إن تقض إلى الحمى تحمْ
كيف تـوقّيـك وقـــد جفّ القلمْ وحطت الصحـــة منـــك والسقمْ

فقال الرشيد للفضل : يا عباسي ، قل للمنشد يعيد ، فقال الفضل : يا صاحب الشعر ، أعد ، فقال : لو قال لي هذا لفعلت ـ يعني الرشيد ـ قال الفضل : فهممت بالإقبال عليه ، فغمزني الرشيد بالصبر ، فقلت له : ولم لاتجيبني ؟ فقال لي : [الطويل]

إذا مارأى الناسُ الجواد ومُقرفاً[2] إذا حربـا[3] قـالـوا جـواد ومُقرِفُ

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، فقال له الرشيد : مامعك ؟ قال : أربع مئة درهم ، قال : ادفعها إلى المنشد ، فأخذها ، فضرب الآخر بيده على كتف صاحبه ثم قال[4] : [الوافر]

وكنتُ جليسَ قعقـــاع بن عمرٍو ولا يشقى بقعقـــــاعٍ جليسُ

---

(١) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

(٢) المقرف : الذي دانى الهجنة من الفرس وغيره . اللسان : قرف .

(٣) حرِب يحرَب : إذا اشتد غضبه . اللسان : حرب .

(٤) البيت في الاشتقاق ٣٥١ ، والكامل للمبرد ١٧٧/١ ، وثمار القلوب ١٢٨ ، وقائله هو القعقاع بن ثَوْر ، أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل .. من بكر بن وائل . وانظر أيضاً جمهرة أنساب العرب ٣١٩

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، قال الرشيد : مامعك ؟ قال : مئتا دينار ، قال : ادفعها إلى المتمثل ، فدفعها إليه .

قال أبو عبيدة : فسألني الفضل : ماقصة القعقاع ؟ فقلت : أهدي إلى معاوية هدايا يوم المهرجان ، فيها جامات ذهب وفضة ، فدفع معاوية الجامات إلى جلسائه ، ودفع إلى القعقاع جام ذهب ، وفي القوم أعرابي لم يُعط شيئاً ، وهو إلى جنب القعقاع ، فدفع القعقاع إليه الجام ، فأخذه الأعرابي ونهض ، وهو يقول :

وكنت جليسَ قعقاع بن عمرو ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ

[١١/أ] قال أبو محمد الزيدي :

دخلت على الرشيد ، فوجدته مكباً ينظر في ورقة فيها مكتوب بالذهب ، فتبسم فقلت : فائدة ، أصلحك الله ، قال : نعم ، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما ، وقد أضفت إليهما ثالثاً ، وأنشدني : [الطويل]

إذا سُدّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ فدعه لأخرى ينفتح لك بابُها
فإن قُراب[1] البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سَوآتِ الأمورِ اجتنابُها
فلا تك مبذالاً لعرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبكَ عقابُها

قال الفضل بن الربيع :

خرج الرشيد من عند زبيدة ـ وقد تغدى عندها ونام ـ وهو يضحك ، فقلت : قد سرني سرور أمير المؤمنين ، فقال : ماأضحك إلا تعجباً : أكلت عند هذه المرأة ، ونمت ، وسمعت رنة فقلت : ماهذا ؟ قالوا : ثلاث مئة ألف دينار ، وردت من مصر ، فقالت : هبها لي يا بن عم ، فدفعتها إليها ، فما برحتُ حتى عربدت وقالت : أي خير رأيت منك !.

قال الأصمعي :

سمعت بيتين لم أحفل بهما ، قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب ، فإني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير ، فقال :

(١) قراب الشيء : بالكسر وبالضم : ماقارب قدره . تاج العروس : قرب .

يـا مسرور ، كم في بيت مـال السرور ؟ قـال : ليـس فيـه شيء ، فقـال عيسى : هـذا بيت الحزن ، قـال : فـاغتم الرشيـد ، وأقبل على عيسى فقـال : والله لتعطين الأصمعي سلفـاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتم عيسى وانكسر ، فقلت في نفسي : جـاء موضع البيتين فأنشدت الرشيد[1] : [الطويل]

إذا شئت أن تلقى أخـاك معبّسـاً وجـدّاه في المـاضين كعبٌ وحـاتمُ
فكشّفـه عمـا في يـديـه فـإنمـا تكشّفُ أخبـارَ الرجـالِ الـدراهمُ

قال : فتجلى عن الرشيد وقال : يا مسرور ، أعطه سلفاً على بيت مـال السرور ألف دينار ، قال : فأخذت بالبيتين ألفي دينار ، وما كان البيتان يسوّيان عندي درهمين .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون ـ ومجلسه حافل ـ فقال : يا أصمعي ، ماأغفلـك عنـا ، وأجفـاك [١١/ب] لحضرتنا ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ماألاقتني بلاد بعدك حتى أتيتـك ، فـأمرني بـالجلـوس فجلست ، وسكتّ . فلمـا تفرق النـاس إلا أقلهم نهضت ، فـأقعـدني حتى خـلا ، قال : يا أبا سعيد ، ماألاقتني ؟ قلت : أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت[2] : [الرجز]

كفـاكَ كفٌّ مـا تُليـقُ درهمـا جوداً وأخرى تعطي بالسيف الدمـا

فقـال : أحسنت ، وهكـذا فكن ، و[قّر][3]نـا في الملأ ، وعلمنـا في الخـلاء ، وأمر لي بخمسة آلاف دينار .

وقيل : إنه قال له : مالاقتني بعدك أرض . فلمـا خرج النـاس قـال لـه : مـامعنى : مالاقتني أرض ؟ قال : مااستقرت بي أرض ، كما يقـال : فلان لا يُليق شيئـاً أي : لا يـستقر معـه شيء ، وقـال لـه : هـذا حسن ، ولكن لا ينبغي أن تكلمني بين يـدي النـاس إلا بمـا أفهمه ، فإذا خلوت فعلّمني ، فإنه إما أن أسكت فيعلم النـاس أني لاأفهم ، وإمـا أن أجيب بغير صواب ، فيعلم الناس أني لم أفهم . قال الأصمعي : فعلّمني أكثر مما علمته .

---

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٨/١٤

(٢) ليـست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد ٩/١٤

(٣) مابين المعقوفتين بياض في الأصل ، وفي الهامش لفظة « كذا » . واستدركناه من تاريخ بغداد ٩/١٤

مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نهر ، فاغتمت لذلك ، ولم تدر مامعناه ، فوجهت إلى الأصمعي فسألته عن ذلك ، فقال لها : الجعفر : النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فسكنت نفسها .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أصمعي ، إني أرقت ليلتي هذه ، فقلت : لِمَ ، أنام الله عين أمير المؤمنين ؟ قال : فكرت بالعشق مم هو ؟ فلم أقف عليه ، فصفه لي حتى أخاله جسماً . قال الأصمعي : لا والله ما كان عندي قبل ذلك منه شيء ، فأطرقت ملياً ثم قلت : نعم يا سيدي ، إذا توافقت الأخلاق المشاكلة ، وتمازجت الأرواح المتشابهة ألفيت لمح نور ساطع يستضيء به العقل ، وتنير لإشراقه طباع الجناة ، ويتصور من ذلك النور خلق في[1] النفس منصباً نحو جواهرها[2] يسمى العشق . فقال : أحسنت والله ، يا غلام ، أعطه ، وأعطه ، وأعطه ، فأعطيت ثلاثين ألف درهم .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[3] :

دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يوماً ، فقال : أنشدني من شعرك ، فأنشدته : [الطويل]

وآمرةٍ بالبخلِ قلتُ لها اقصري ... فذلك شيء ما إليه سبيلُ
[١٢/أ] أرى الناسَ خلانَ الجوادِ ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليلُ
ومن خيرِ حالاتِ الفتى لو علمتِه ... إذا نال خيراً أن يكونَ يُنيلُ
عطائي عطاءُ المكثرينَ تكرُّماً ... ومالي كما قد تعلمين قليلُ
وإني رأيتُ البخلَ يُزري بأهلهِ ... ويَحقُرُ يوماً أن يقالَ بخيلُ
وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرمُ الغنى ... ورأي أميرِ المؤمنينَ جميلُ ؟

فقال : لا كيف ، إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مئة ألف درهم ، لله درّ أبيات تأتينا

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من تزيين الأسواق ٢٣

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٢٢/٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧٣ ، باختلاف في الرواية .

بها ، ماأحسن قصولها ، وأثبت أصولها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلامك أجود من شعري ، قال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه مئة ألف أخرى .

قال الرشيد للمفضل الضبي : ماأحسن ماقيل في الذئب ، ولك هذا الخاتم الذي في يدي ، وشراؤه ألف وست مئة دينار ؟ فقال : قول الشاعر[1] : [الطويل]

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

قال : ماألقي هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ، وحلق به إليه ، فاشترته أم جعفر بألف وست مئة دينار ، وبعثت به إليه وقالت : قد كنت أراك تعجب به ، فألقاه إلى الضبي وقال : خذه وخذ الدنانير ، فما كنا نهب شيئاً ونرجع فيه .

صنع الرشيد ذات ليلة بيتاً ، واضطرب عليه الثاني ، فقال : علي بالعباس بن الأحنف ، فأتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة ، فقال له الرشيد : لاتروّع ، قال : وكيف لايكون ذلك وقد طُرقت في منزلي في مثل هذا الوقت ؟ فلم أخرج إلا والواعية[2] فيه وأهلي لايشكون في قتلي ، فقال : أحضرتك لبيت قلته صعب علي أن أشفعه بمثله ، قال : ماهو ؟ قال : [مجزوء الوافر][3]

جنان[4] قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس :

يزيدك وجهها حسناً إذا ما ازدتَه نظرا
إذا ما الليلُ مال عليك بالظلماء واعتكرا

---

(١) الخبر والبيت في تاريخ بغداد ١٢٢/١٣ ، وفي البداية والنهاية ٢١٩/١٠ ، ورواية الشطر الثاني : « بأخرى الرزايا فهو يقظان نائم » .

(٢) الواعية : الصراخ على الميت . لا فعل له . اللسان : وعى .

(٣) ديوان العباس بن الأحنف ١٢٨ ، باختلاف في الرواية . وفيه أن الأبيات من بحر الهزج ، وهو كما أثبتنا ، لأن الوافر يقوم على « مفاعلتن » والهزج يقوم كله على « مفاعيلن » وهي من جوازات الوافر . انظر الوافي في العروض والقوافي ٦٩ ، ٩٥ ، والمعيار في أوزان الأشعار ٤٢ ، ٥٤

(٤) في الأصل والبداية والنهاية ٢١٠/١٠ بالإهمال . وماأثبتناه من تاريخ بغداد ١٣١/١٢ ، وفي الديوان : « ظلوم » .

ودجّ فلم تر قراً فأبرزها تر قرا

[١٢/ب] فقال الرشيد : أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك ، إذ نزل بك هذا الروع وبعيالك منا ، فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه .

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون : أنشدني أرقّ بيت قالته العرب ، فقال : قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول[١] : [الطويل]

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني بثينة لا يخفى عليّ كلامُها

فقال له هارون : أنت أرقّ منه حيث تقول[٢]: [البسيط]

طاف الهوى في عبادِ الله كلّهم حتى إذا مرّ بي من بينهم وقفا

قال العباس : أنت ياأمير المؤمنين أرقّ قولاً مني ومنه حيث تقول[٣] : [الوافر]

أما يكفيكِ أنكِ تملكيني وأن الناسَ كلّهمُ عبيدي
وأنكِ لو قطعت يدي ورجلي لقلتُ من الهوى أحسنتِ زيدي

فأعجب بقوله وضحك .

قال ابن المبارك :

عشق هارون جارية ، فأرادها ، فذكرت أن أباه كان مسّها ، فشغف بها هارون حتى قال : [الوافر]

أرى ماء وبي عطش شديدُ ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ
أما يكفيكِ أنكِ تملكيني وأن الناسَ كلّهمُ عبيدي
وأنكِ لو قطعتِ يدي ورجلي لقلتُ من الرضى أحسنتِ زيدي

قال : فسأل أبا يوسف عنها ، فقال : أوكلما قالت جارية تصدّق ؟ قال

---

(١) ليس البيت في ديوانه .

(٢) الديوان ١٨٢

(٣) البيتان في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

ابن المبارك : فلاأدري ممن أعجب ! من أمير المؤمنين حين رغب عنها ، أو منها حين رغبت عن أمير المؤمنين ، أو من أبي يوسف حين أمره بالهجم[1] عليها .

قال إبراهيم الموصلي[2] :

قال لي غلامي : بالباب رجل حائك يستأذن ، فقلت : مالي ولحائك ؟ قال : لاأدري غير أنه حلف بالطلاق لاينصرف حتى يكلمك بحاجته ، قال : فأذنت له ، فدخل ، فقلت : ماحاجتك ؟ قال : أنا رجل حائك ، وكان عندي [١٣/أ] بالأمس جماعة فتذاكرنا الغناء والمتقدمين فيه ، فأجمع من حضر أنك رأس القوم وبُندارهم وسيدهم في هذه الصناعة ، فحلفت بطلاق ابنة عمي وأعزّ الخلق علي ـ ثقة مني بكرمك ـ على أن تشرب عندي غداً ، وتغنيني ، فإن رأيت ـ جعلني الله فداك ـ أن تمنّ على عبدك بذلك فعلت ، فقلت له : أين منزلك ؟ قال : في دور الصحابة ، قلت : فصف للغلام موضعه وانصرف ، فإني رائح إليك ، فوصف للغلام . فلما صليت الظهر ركبت ، وأمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحاً ومصلى وخريطة العود ، وصرت إلى منزله ، ودخلت فقام إليّ الحاكة فقبّلوا أطرافي ، وعرضوا علي الطعام ، فقلت : قد تقدمت في الأكل ، فشربت من نبيذي ، وتناولت العود ، فقلت : اقترح علي ، فقال : غنّني بحياتي : [الطويل]

يقولون لي لو كان بالرملِ لم يمت نسيبة والطرّاق يكذبُ قيلُها

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم قلت : اقترح ، فقال : غنني بحياتي : [الطويل]

وخَطّا بأطراف الأسنةِ مضجعي وردّا على عينيّ فضلَ ردائيا

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم شربت وقلت : اقترح ، فقال : غنني بحياتي : [الطويل]

أحقاً عبادَ اللهِ أن لستُ وارداً ولا صادراً إلا عليّ رقيبُ؟

---

(١) كذا في الأصل . وهجم عليه : دخل بغير إذن . مصدره : هجوم . اللسان : هجم .

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٧٦/٦

فقلت : يابن اللخناء ، أنت بابن سُريج[1] أشبه منك بالحاكة ، فغنيته ، ثم قلت : والله إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك ، ثم انصرفت ، وجاء رسول أمير المؤمنين الرشيد فمضيت إليه من فوري ، فقال : أين كنت ؟ قلت : ولي الأمان ؟ قال : ولك الأمان ، فحدثته ، فضحك وقال : هذا أنبل حائك على ظهر الأرض ، ووالله لقد كرمت في أمره ، وأحسنت إجابته ، وبعث إلى الحائك ، فاستنطقه ، وساءله فاستطابه ، واستظرفه ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

كتب هارون الرشيد إلى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه : [البسيط]

[١٣/ب] إن التي عذّبت نفسي بما قدرت ... كلّ العذاب فما أبقت ولا تركت
مازحتها فبكت واستعبرت جزعاً ... عني فلما رأتني باكياً ضحكت
فعدت أضحك مسروراً بضحكتها ... حتى إذا ما رأتني ضاحكاً فبكت
تبغي خلافي كما خبّت براكبها ... يوماً قلوصٌ فلما حثّها بركت
كأنها درّة قد كنت أذخرها ... ليومِ عسرٍ فلما رُمتُها هلكت

وأنشدوا هذه الأبيات لذؤيب[2] .

قال الأصمعي[3] :

ما رأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قط إلا مرة واحدة : فإني دخلت عليه أنا وأبو جعفر[4] الشّطرنجي ، فرأيته خاثراً[5] ، فقال لنا : استبقا إلى بيت ، بل إلى أبيات ، فمن أصاب مافي نفسي فله عشرة آلاف درهم . وفي رواية قال : كان الرشيد يهوى غنان جارية الناطفي ، وكانت صيانته لنفسه تمنعه منها . قال الأصمعي : فما رأيته قط متبذّلاً

(١) في الأصل : « شريح » وهو عُبيد بن سُريج ـ مختلف في اسمه ـ أحد المغنين المشهورين في الحجاز ، توفي ٩٨ هـ . الأغاني ٣٤٨/١

(٢) هو ذؤيب بن شريح كما في الكامل ١٥٣/٣ . قتل في صفين مع علي سنة ٣٧ هـ . وفي الطبري ٢١/٥ : كريب .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٥٢٧/٢٢ ، باختلاف في رواية البيت الثاني . وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٤) في الأصل : « وأبو حفص » . وهو « أبو جعفر » كما سيأتي . فهو أبو جعفر بن أبي حفص . وفي تاريخ بغداد : « دخلت عليه أنا وابن أبي حفص » .

(٥) هو خاثر النفس : أي ثقيلها غير طيب ولا نشيط . اللسان : خثر .

إلا مرة ، فإني دخلت إليه ، وفي وجهه تخثر ، وعنده أبو جعفر الشّطرنجي ، فقال لنا : استبقوا ، فمن أصاب مافي نفسي فله عشرة آلاف درهم ، فوقع في نفسي أنه يريد عنان ـ فقال أبو جعفر بن أبي حفص الشطرنجي بجرأة العميان : [الخفيف]

مجلسٌ ينسبُ السرورُ إليـــــه لحب ريحـــــانُـــــه ذكراك

فقال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرة آلاف درهم ، ثم قال : قد حضرني بيت ثان ، قال : هات ، فأنشد :

كلما دارتِ الزجاجةُ زادتـــــهُ حنيناً ولوعةً فبكاكِ

قال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرة آلاف درهم . قال الأصمعي : فنزل بي مالم ينزل بي قط مثله ، إن ابن أبي حفص يرجع بعشرين ألف درهم وبفخر ذلك المجلس ، وأرجع صفراً منها جميعاً ، ثم حضرني بيت ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، قد حضرني ثالث ، قال : هاته ، فأنشأت أقول :

لم ينلكِ المنى بأن تحضريني وتجافت أمنيّتي عن سواكِ

فقال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرين ألف درهم ثم قال هارون : قد حضرني رابع ، فقلنا : [١٤/أ] إن رأى أمير المؤمنين أن ينشده فعل ، فأنشأ يقول :

فتمنيت أن يغشيني اللّـــــــــه نعاســـاً لعلّ عيني تراك

فقلنا : ياأمير المؤمنين ، أنت أشعر منا ، فجوائزنا لأمير المؤمنين ، فقال : جوائزكما لكما ، وانصرفا .

قال أبو هِفّان :

أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا بها أياماً ، وأخرج كل قينة من داره ، واصطبح يوماً ، فكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب وغيره زهاء ألفي جارية في أحسن زي ، من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر ، واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت إلى عليّة تشكو إليها ، فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنّكِ هذا ، فوالله لأردنّه ، وأنا أعمل شعراً ، وأصوغ فيه لحناً ، وأطرحه على جواري ،

فلا تدعي عندك جارية إلا بعثت بها إليّ وألبسيهن فاخر الثياب والحلي ليأخذن الصوت مع جواريّ ، ففعلت أم جعفر ماأمرتها . فلماء جاء وقت العصر لم يشعر الرشيد إلا وعليّة قد خرجت عليه من حجرتها ، وأم جعفر قد خرجت من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواريها وسائر جواري القصر ، وكلهن في لحن واحد هَزَج صنعته عَليّة : [مجزوء الرجز]

منفصلٌ عني وما ... قلبيَ عنه منفصلْ
ياقاطعي اليومَ لمن ... نويتَ بعدي أن تصلْ

فطرب الرشيد ، وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعليّة ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم أر كاليوم قط ، ثم قال : يامسرور ، لا يَبقَيَنّ في بيت المال درهم إلا نثرته ، فكان مبلغ مانثر يومئذٍ ست آلاف ألف درهم ، وما سُمع بمثل ذلك اليوم قط .

دخلت أعرابية على هارون الرشيد ، فأخرج إليها ماردة وكانت ذات جمال وشكل ، وكان الرشيد يحبها [١٤/ب] فأنشدته الأعرابية أشعاراً تمدحه ببعضها ، وأنشدها الرشيد لنفسه في ماردة : [الكامل]

وتنال منكَ بحدّ مقلتها ... ما لا ينال بحدّه النصلُ
شغلتك وهي ككل منتصرٍ ... لاقى محاسن وجهها شغلُ
فلوجهها من وجهها قمرٌ ... ولعينها من عينها كحلُ
وإذا نظرت إلى محاسنها ... فلكل موضعِ نظرةٍ قتلُ

فقالت الأعرابية : ياأمير المؤمنين ، ماأدري أيهم أحسن : الشعر ، أومن قاله ، أومن قيل فيه ، فأمر لها بجائزة .

كان الرشيد شديد الحب لهيلانة ، وكانت قبله ليحيى بن خالد ، فدخل يوماً إلى يحيى قبل الخلافة ، فلقيته في ممرّ ، فأخذت بكمه فقالت : أمالنا[1] منك يوم مرة ؟ فقال لها : بلى ، فكيف السبيل إلى ذلك ، فقالت : تأخذني من هذا الشيخ ، فقال ليحيى : أحب أن تهب لي فلانة ، فوهبها له ، وغلبت عليه ، وكانت تكثر أن تقول : هي لانة ،

(١) في الأصل : « فقالت لا » ثم بياض بمقدار كلمتين ، وما أثبتناه من البداية والنهاية ١٠/١٦٥

فسماها هيلانة . فأقامت عنده ثلاث سنين ، وماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، وأنشد : [السريع]

أقـولُ لمـــا ضمّنـــوكِ الثرى ... وجـــالت الحسرةُ في صـــدري
اذهب قـــلا والله مـــا سرّني ... بعـــدكِ شيء آخرَ الـــدهرِ

كتب هارون الرشيد إلى جاريته الخيزرانة وهي بمكة : [الخفيف]

نحنُ في أفضـــلِ السرورِ ولكن ... ليسَ إلا بكم يتمّ السرورُ
عيبٌ مـا نحن فيـه يـا أهـلَ ودّي ... أنكم غبتُم ونحنُ حضـــــورُ
فـأجـدّوا في السيرِ بـل إن قـدرتُم ... أن تطيروا مـع الريـاحِ فطيروا

فأجابته الخيزرانة :

قـد أتـانـا الـذي وصفت من الشو ... قِ فكـدنـا ومـا فعلنـا نطيرُ
ليت أن الريـــاحَ كنّ يـــؤدينَ إليـــك الـــذي يجنُّ الضميرُ
لم أزل صبّـةً فـإن كنت بعـدي ... في سرور فـــدام ذاك السرورُ

[١٥/أ] أنشد عمران بن موسى المؤدب لهارون الرشيد في ثلاث حظيّات كنّ عنده وهنّ قصف ، وضياء ، وخنث[1] : [الكامل]

ملـك الثـلاث الآنسـات عنـاني ... وحَلَلْنَ من قلبي بكل مكانِ
مـالي تطـاوعني البريّـةُ كلُّهـا ... وأطيعُهن وهنّ في عصيـــاني ؟
مـاذاك إلا أن سلطـــان الهـوى ... وبـــه ملكنَ أعـزّ من سلطـــاني

اشتريت للرشيد هارون جارية مدينية[2] ، فأعجب بها ، وأمر الربيع أن يبعث في حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوائزها ، وأراد بذلك تسريتها ، فوفد إلى مدينة السلام ثمانون رجلاً ، ووفد معهم رجل من أهل العراق استوطن المدينة كان يهوى الجارية . فلما بلغ الرشيدَ خبرُهم أمر الفضل أن يخرج إليهم ليكتب اسم كل رجل منهم وحاجته ففعل

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢/١٤ ، والبداية والنهاية ٢٢٠/١٠ ، والأغاني ٢٦٩/١٦ باختلاف في الرواية . واسمهن في الأغاني سحر ، وضياء ، وخنث .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من البداية والنهاية ٢٢٠/١٠

حتى بلغ إلى العراقي فقال له : حاجتك ؟ قال : إن كتبتها وضمنت لي عرضها مع ما يُعرض أنبأتك بها ، فقال : أفعل ذلك ، قال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات ، وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تُجن ضلوعي من حبها ، فقال الفضل : إنه موسوس ، قال : ياهذا ، قد أمرت أن تكتب ما يقول كل واحد ، فاكتب ماأقول ، واعرضه ، فإن أجبت إليه ، وإلا فأنت في أوسع العذر . فدخل الفضل مغضباً ، فقرأ على الرشيد ماكتب ، وقال : ياأمير المؤمنين ، فيهم واحد مجنون سأل ماأُجِلّ مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به فيه ، فقال : قل ولا تجزع ، فقال : قال كذا وكذا ، قال : قل له : بعد ثلاث احضر لينجز لك ماسألت ، وأنت تتولى الاستئذان له ، ودعا بخادم ، وقال : امض إلى فلانة ، وقل لها حضر رجل وذكر كذا وكذا ، وأجبناه إلى ماسأل ، فكوني على أهبة ، ثم أدى الفضل الرسالة إليه ، فانصرف وحضر في اليوم الثالث ، وعرف الرشيد خبره ، فقال : يلقى له بحيث أرى كرسي فضة ، وللجارية كرسي ذهب ، وتخرج إليه ، ويحضر ثلاثة أرطال ، فجلس الفتى والجارية [١٥/ب] بإزائه ، فحدثها والرشيد يراهما ، فقال للخادم : لم تدخل لتشتو وتصيف ، فأخذ رطلاً ، وخرّ ساجداً وقال : إذا شئتِ أن تغني فغني[1] : [الطويل]

خليليّ عوجا باركَ اللهُ فيكما ... وإن لم تكن هنْدُ بأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلالُ أجازنا ... ولكننا جُزنا لنلقاكمُ عمدا
غداً يكثر الباكون منا ومنكمُ ... وتزدادُ داري من دياركمُ بعدا

فغنته ، وشرب الرطل ، وحادثها ساعة ، فاستحثه الخادم ، فأخذ الرطل بيده ، وقال : غني جعلت فداك : [الطويل]

تكلّمُ منا في الوجوهِ عيونُنا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلمُ
ونغضب أحياناً ونرضى بطرفنا ... وذلك فيما بيننا ليس يُعلَمُ

فغنته ، وشرب الرطل الثاني ، وحادثته ساعةً ، فاستعجله الخادم ، فخرّ ساجداً يبكي ، وأخذ الرطل بيده ، واستودعها الله ، وقام على رجليه ، ودموعه تستبق استباق المطر ، وقال : إذا شئت غني : [السريع]

(١) البيت الأول والثاني في الأغاني ١٢٢/١٠ من قصيدة منسوبة إلى المرقش الأكبر .

أحسن مـــا كنـــا تفرقنـــا وخـانتنـا الـدهرُ ومـا خُنّـا
فليت ذا الـــدهرَ لنـــا مرة عـاد لنـــا يـومـاً كا كنّـا

فغنته الصوت ، فقلب الفتى طرفه ، فبصر بدرجة في الصحن ، فأمّها ، وتبعه الخدم ، ليهدوه الطريق ، ففاتهم ، وصعد الدرجة وألقى نفسه إلى الأرض على رأسه ، فخرّ ميتاً ، فقال الرشيد : عجّل الفتى ، ولو لم يعجل لوهبتها له .

قال عمار بن كثير الواسطي[1] :

سمعت الفضيل بن عياض يقول : مامن نفس أشد عليّ موتاً من هارون أمير المؤمنين ، فلوددت أن الله زاد من عمري في عمره ، فكبر ذلك علينا . فلما مات هارون ، وظهرت تلك الفتن ، وكان من المأمون ما حمل الناس على أن[2] القرآن مخلوق ، قلنا : الشيخ كان أعلم بما تكلم به .

قال إسماعيل بن فروخ :

أنشدنا أمير المؤمنين [١٦/أ] الرشيد لنفسه ، وقد صعب عليه الصعود في عقبة همذان ، فقال : [البسيط]

حتى متى أنا في حلّ وترحال وطولِ همّ بإدبارٍ وإقبالِ
ونازحُ الدارِ ما ينفكّ مغتربـاً عن الأحبةِ لا يدرون ما حالي
بمشرقِ الأرضِ طوراً ثم مغربها لا يخطر الموتُ من حرصي على بالي
ولو قنعتُ أتاني الرزقُ في دَعةٍ إن القنوع الغنى لا كثرة المالِ

قال زكريا بن سعد الوصيف :

[3] كان الرشيد ذات يوم في مقيله إذ رأى في منامه كأن رجلاً وقف على باب مجلسه ، فضرب بيده إلى عود من الباب ثم أنشأ يقول : [الطويل]

---

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ١٢/١٤ « عثمان بن كثير » ، وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٩ « عمار بن ليث » .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(٣) تنسب هذه الرؤيا أيضاً إلى المنصور والمهدي . البداية والنهاية ١٢٧/١٠ ـ ١٢٨ ، ١٥٦ ، والخبر والبيت الأول والثاني في مختصر تاريخ دمشق ٣٢٩/١٣ ، ٣٣٠ ، باختلاف في الرواية .

كأني بهذا القصرِ قد بادَ أهلُهُ وأقفرَ منهُ رَبعُه ومنازلُهُ
وصار عميدُ القصرِ من بعدِ بهجةٍ وملكٍ إلى قبرٍ عليه جنادلُه
فلم يبقَ إلا ذكره وحديثُه تبكي عليه بالعويلِ حلائلُه

ثم خرج إلى طوس ، فلما نزل حُلوان العراق هاج به الدم ، فأجمع المتطببون أن دواءه الجُمّار[1] ، فوجه إلى دهقان حُلوان ، فسأل عن النخل ، فقال : ليس بهذا البلد نخلة إلا النخلتان اللتان على عقبة حلوان ، فوجّه إليهما مَن قطع إحداهما ، فأكل هارون جُمّارها ، فسكن عنه الدم ، فترحل ، فمرّ عليها ، فرأى على القائمة منها مكتوباً[2] : [الخفيف]

أسعداني يا نخلتي حلوانِ وابكيا لي من صرفِ هذا الزمانِ
أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلقاكما فتفترقانِ
ولعمري لوذقتما حُرَق الفر قةِ أبكاكما الذي أبكاني

فقال هارون : عزّ والله علي أن أكون أنا نحسها ، ولو علمت بهذا الكتاب ماقطعتها ولو تلفت نفسي .

لما حضر هارون الرشيد الوفاة جاءت إحدى جواريه إليه تبكي عند رأسه ، فرفع رأسه إليها ، وأنشأ يقول : [السريع]

باكيتي من جزعٍ أقصري قد غلّق الرهنُ بما فيه

[١٦/ب] لما حضرت الرشيد الوفاةُ كان ربما غشي عليه فيفتح عينيه ، فيغشى عليه ، ثم نظر إلى الربيع واقفاً على رأسه فقال : يا ربيع [الطويل]

أحينَ دنا ما كنتُ أرجو دنوَّه رمتني عيونُ الناسِ من كلِّ جانبِ
فأصبحتُ مرحوماً وكنت محسَّداً فصبراً على مكروهِ مرّ العواقبِ

(١) الجمار : شحم النخل . اللسان : جمر .

(٢) الشعر لمطيع بن إياس الكناني الكوفي ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . قدم بغداد ، وصحب المنصور ثم المهدي . والأبيات والخبر في الأغاني ١٣/٢٧٢ ، ٣٣٢ . وانظر تاريخ بغداد ١٣/٢٢٥ ، وذكر ياقوت أن كلاً من المنصور والمهدي همّ بقطع النخلة . ثم عدل لما أنشد البيت الثاني . ثم أورد خبر الرشيد .

سأبكي على الوصلِ الذي كانَ بيننا وأندُبُ أيامَ السرورِ الذواهبِ
وأعتقل الأيامَ بالصبرِ والعزا عليك وإن جانبت غيرَ مجانبِ

قال مسرور الخادم : أمرني هارون أمير المؤمنين لما احتضر أن آتيه بأكفانه ، فأتيته بها ، ينتقيها على عينه ، ثم أمرني ، فحفرت قبره ، ثم أمر فحمل إليه ، فجعل يتأمله ويقول : ﴿ مَاأَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[1] ويبكي ، ثم تمثل ببيت شعر .

قال أحمد بن محمد الأزدي :

جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت : واسوءتاه من رسول الله ﷺ .

استخلف الرشيد هارون سنة سبعين ومئة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئة بطوس ، ودفن بقرية يقال لها سناباذ[2] . وأتت الخلافة ابنه محمد الأمين وهو ببغداد ، وتوفي الرشيد وهو ابن ست وأربعين سنة[3] .

قال بعضهم :

قرأت على خيام هارون أمير المؤمنين بعد منصرفهم من طوس ، وقد مات هارون : [السريع]

منازل العسكر معموره والمنزلُ الأعظمُ مهجورُ
خليفةُ اللهِ بدارِ البلى تسفي على أجداثِه المورُ
أقبلتِ العيرُ تباهي بهِ وانصرفت تندُبُه العيرُ

---

(١) سورة الحاقة : ٢٨/٦٩ ، ٢٩

(٢) قال ياقوت : « بينها وبين طوس نحو ميل » . وهي اليوم من مدينة مشهد في إيران كما بين دمشق والمزة . وأما قبره فمدروس .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/١٤

٢ ـ هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور

أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم[١]

أمه أم ولد اسمها قراطيس . استخلف بعد أبيه المعتصم بعهد منه . قدم دمشق مع أبيه في خلافة عمه .

حدّث الواثق عن أبيه عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور [١٧/أ] عن أبيه عن أبيه عن ابن عباس قال :

لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله شاباً منها ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فيعود الأمر فيه كما بدأ .

قلت : يطمع في ذلك فتيانكم ، ولا يطمع فيه شيوخكم ، قال : يفعل الله ما يشاء ، ذلك عزم . قال رجل لابن عباس : إن ابن الزبير يزعم أن المهدي منهم ، فقال : لا ورب الكعبة ، ولو كان زمانه لكنته ، ولكنه من ولدي .

ولد الواثق بطريق مكة سنة تسعين ومئة ، وولي الخلافة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين . وقيل : ولد سنة ست وتسعين ومئة . وقيل : سنة أربع وتسعين . وبويع الواثق في اليوم الذي مات فيه أبوه المعتصم بسرّمن رأى . وورد رسوله بغداد يوم الجمعة على إسحاق بن إبراهيم ، فلم يُظهر ذلك ، ودعا للمعتصم على منبرَي بغداد وهو ميت . فلما كان الغد يوم السبت أمر إسحاق بن إبراهيم الهاشميين والقواد والناس بحضور دار أمير المؤمنين ، فحضروا ، فقرأ كتابه على الناس بنعي أبيه ، وأخذ البيعة ، فبايع الناس[٢] .

لما مات المعتصم ، وولي الواثق كتب دعبل بن علي الخزاعي أبياتاً ، وأتى بها الحاجب ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل : مديح لدعبل ، فأخذ الحاجب

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠ ، وفيه ثبت بطانه .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

الطومار فأدخله على الواثق ففضّه فإذا فيه[1] : [البسيط]

الحمـــدُ لله لا صبرٌ ولا جلَـــدُ ولا رقـادٌ إذا أهـل الهـوى رقـدوا
خليفـةٌ مـات لم يحـزن لـه أحـدٌ وآخر قـامَ لم يفرح بـه أحـدُ
فمرّ هـــذا ومرّ الشرّ يتبعُـــهُ وقـام هـذا فقـامَ الـويـلُ والنكـدُ

فطلب ، فلم يوجد .

دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق على الواثق ، فـأكرمـه ، وأظهر من برّه مـاشهر به ، فقيل له : من هذا ياأمير المؤمنين الذي فعلت به مافعلت ؟ قال : هـذا أول من فتق لسـاني بذكر الله عزّ وجلّ ، وأدناني من رحمة الله عزّ وجلّ .

قال يحيى بن أكثم :

مـاأحـسن أحـد إلى آل أبي طـالب من خلفـاء بني العبـاس مـاأحـسن إليهم الـواثـق ، مامات وفيهم فقير[2] .

[١٧/ب] قال أبو عثمان المازني :

كتب الواثق في حملي ، فحملت ، وأدخلت عليه ، وهو عليل ، فقال : يا بكر ، لك ولد ؟ قلت : لا ، قـال : فلـك امرأة ؟ قلت : لا ، قـال : فمن خلّفت بـالبصرة ؟ قلت : أختي ، قـال : أكبر منـك أم أصغر ؟ فقلت : أصغر مني ، قـال : فـا قـالت المسكينـة ؟ قلت : قالت لي ماقالت ابنة الأعشى لأبيها[3] : [المتقارب]

تقـول ابنتي حين جـدّ الرحيـلُ أرانـــا ســواء ومَن قـــد يَتِمْ
فيـا أبتـا لاتـزل عنـدنـا فـــإنـــا بخيرٍ إذا لم ترِم
تراتـــا إذا أضمرتـــكَ البـــلادُ نُجفى وتُقطـــعُ منـــا الرحِمْ

قـال : مـارددت عليهـا المسكينـة ؟ قـال : رددت عليهـا مـاقـال جرير لابنتـه[4] : [الوافر]

(١) الأبيات وتخريجها في شعر دعبل بن علي الخزاعي ٩٣ ، باختلاف في الرواية .
(٢) تاريخ الخلفاء ٣١٦
(٣) الأبيات في ديوان الأعشى ٤١ ، باختلاف في الرواية .
(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان في شرح ديوان جرير ٩٨

ثقي بـــالله ليس لـــه شريـــكٌ ومن عنـدِ الخليفـةِ بـالنجـاحِ

فضحك ثم أمر لي بخمس مئة دينار .

كتب محمد بن حماد إلى الواثق[1] : [الطويل]

جذبتُ دواعي النفس عن طلب الغنى وقلت لها كفّي عن الطلب النزرِ
فـــإن أمير المـؤمنين بكفّـــهِ مـدار رحـا الأرزاقِ دائبـة تَجري

فوقع : جذبك نفسك عن امتهانها دعا إلى صونك بسعة فضلي ، فخذ ما طلبت هنيئاً .

قال المهتدي :

كنت أمشي مع الواثق في صحن داره ، فقال : اكتب : [الوافر]

تنـــحَّ عن القبيـــحِ ولا تُردهُ ومن أوليتـــه حسنـــاً فـــزدهُ
ستكفى من عـــدوٍّ كلَّ كيـــدٍ إذا كاد العـــدوُّ ولم تكـــدهُ

ثم قال : اكتب : [البسيط]

هي المقـــاديرُ تجري في أعنَّتهـــا فـاصبر فليس لها صبرٌ على حـال

ومما روي من شعر الواثق : [البسيط]

حين استتمَّ بـــأردافٍ تجـــاذبـــه واخضر فـوق قنـاع الدرّ شاربـه
وتم في الحسن فـالتـامتْ ملاحتـه ومـازجت بـدعاً منـه عجـائبـه
كلّمتـــه بجفـون غير نـــاطقـــةٍ فكان من ردّه مـاقـال حـاجبـه

[١٨/أ] قال حمدون بن إسماعيل :

كان الواثق مليح الشعر ، وكان يحب خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوماً ثم سمعه يوماً يقول لبعض الخدم : هو يروم أن أكلمه ، مـاأفعل ، فقـال الواثق : ولـه فيـه لحن : [البسيط]

---

(١) البيتان في تاريخ بغداد ١٧/١٤ ، والبداية والنهاية ٣٠٩/١٠ ، باختلاف يسير في الرواية .

إن الـذي بعـذابي ظـلّ مفتخراً ... مـاأنت إلا مليـكٌ جـار إذ قـدرا
لـولا هـواه تجـارينـا على قـدرٍ ... وإن أُفِقْ منـه يومـاً مـا فسوف يرى

قال أحمد بن حمدون :

كان بين الواثق وبين بعض جواريه شرّ ، فخرج كسلان ، فلم أزل أنـا والفتح نحتـال لنشاطه ، فرآني أضاحك الفتح بن خاقان ، فقال : قـاتل الله ابن[1] الأحنف حيث يقول : [البسيط]

عـــدلٌ من اللهِ أبكاني وأضحككم ... فـالحمـد لله عـدلٌ كلّ مـا صنعـا
اليـوم أبكي على قلبي وأنـدبُـه ... قلبٌ ألـحّ عليـه الحبّ فـانصـدعـا
للحب في كل عضـوٍ لي على حـدة ... نـوع تفرّق عنـه الصبرُ واجتمعـا

فقال الفتح : أنت يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأظرف .

أمر الواثق ابن أبي دُواد يصلي بالناس في يوم عيـد ، وكان عليلاً . فلمـا انصرف قـال له : يا أبـا عبـد الله ، كيف كان عيـدكم ؟ قـال : كنـا في نهـار لا شمس فيـه ، فضحـك ، وقال : يا أبا عبد الله ، أنا مؤيد بك ، وكان ابن أبي دُواد[2] قـد استولى على الواثق وحملـه على التشدد في المحنـة ، ودعـا النـاس إلى القول بخلق القرآن . ويقـال : إن الواثق رجع عن ذلك القول قبل موته .

قال صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي :

حضرت المهتـدي بـالله أمير المـؤمنين وقـد جلس للنظر في أمـور المتكلمين في دار العامة ، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها ، فيـأمر بـالتوقيع فيهـا ، وينشأ الكتـاب عليهـا ويحرَّر ، ويختم ، ويـدفع إلى صـاحبـه بين يـديـه ، فسرّني ذلـك ، واستحسنت مـا [١٨/ب] رأيت منـــه ، فجعلت أنظر إليـــه ، ففطن ، ونظر إلي ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل واستدركناها من تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، والأبيات في ديوانه ١٧٤ ، ورواية الشطر الأخير : « نـوع يفرّق عنـه الصبرَ والجـزعـا »

(٢) تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، ونص ابن خلّكان على أنه بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة . انظر وفيات الأعيان ٩١/١

فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مراراً ثلاثاً ، إذا نظر غضضت ، وإذا شغل نظرت ، فقال : يا صالح ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، فقال : في نفسك منا شيء تريد أن تقوله ، قلت : نعم ، حتى إذا قام قال للحاجب : لا يبرح صالح ، وانصرف الناس ، وأذن لي ، وهمّتني نفسي ، فدخلت ، وجلست ، فقال : يا صالح ، تقول لي مادار في نفسك ، أو أقول أنا مادار في نفسي أنه دار في نفسك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ماتأمر به ، فقال : دار في نفسي أنك استحسنت مارأيت منا ، فقلت : أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن ، فورد على قلبي أمر عظيم ، ثم قلت : يا نفس ، هل تموتين قبل أجلك ، وهل تموتين إلا مرة واحدة ، وهل يجوز الكذب في جدٍّ أو هزل ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، مادار في نفسي إلا ماقلت ، فأطرق ملياً ثم قال : ويحك ! اسمع مني ماأقول ، فوالله لتسمعن الحق ، فسُرّي عني ، وقلت : يا سيدي ، ومن أولى بقول الحق منك ، وأنت خليفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ؟ فقال :

مازلت أقول إن القرآن مخلوق صدراً من أيام الواثق حتى أقدم أحمدُ بن أبي دواد علينا شيخاً من أهل الشام ، من أهل أذنة مقيداً ، وهو جميل الوجه تامّ القامة ، حسن الشيبة ، فرأيت الواثق قد استحيا منه ، ورقّ له ، فما زال يُدنيه ، ويقرّبه حتى قرب منه ، فسلّم الشيخ ، فأحسن ، ودعا ، فأبلغ وأوجز ، فقال له الواثق : اجلس ناظر ابن أبي دواد على ماينـاظرك عليه ، فقال له الشيخ : يا أمير المؤمنين ، ابن أبي دواد يضوى ويضعف عن المناظرة ، فغضب الواثق ، وعاد مكان الرقة له غضباً عليه ، وقال : أبو عبد الله بن أبي دواد يضوى ، ويضعف عن مناظرتك أنت ؟! فقال الشيخ : هوّن عليك يا أمير المؤمنين ، وائذن في مناظرته ، فقال الواثق : مادعوتك إلا للمناظرة ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تحفظ علي وعليه مانقول ، قال : أفعل .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه هي [١٩/أ] مقالة واجبة ، داخلة في عقدة الدين ، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بما قلت ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله إلى عباده ، هل سنّ رسول الله ﷺ شيئاً مما أمره الله به في أمر دينهم ؟ فقال : لا ، قال الشيخ : فدعا رسول الله ﷺ الأمة إلى مقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : تكلم ،

فسكت ، فقال الشيخ للواثق : يا أمير المؤمنين ، واحدة . فقال الواثق : واحدة .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن الله عزّ وجلّ حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[1] كان الله عزّ وجلّ الصادق في إكمال دينه ، أو أنه الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : أجب يا أحمد ، فلم يُجب ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، اثنتان ، فقال الواثق : نعم .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه ، علمها رسول الله ﷺ أم جهلها ؟ قال ابن أبي دواد : علمها ، قال : فدعا الناس إليها ؟ فسكت ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ، فقال الواثق : ثلاث .

قال الشيخ : يا أحمد ، فاتسع لرسول الله ﷺ أن علمها وأمسك عنها كما زعمت ، ولم يطالب أمته بها ؟ قال : نعم . قال الشيخ : واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ؟ قال ابن أبي دواد : نعم ، فأعرض الشيخ عنه ، وأقبل على الواثق ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، قد قدمت القول إن أحمد يضوى ويضعف عن المناظرة ، يا أمير المؤمنين ، إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة مازعم هذا أنه اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله على من لم يتسع له ماتسع لهم [1]ـ أو قال : فلا وسع الله عليك ـ[1] فقال الواثق : نعم ، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ماتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي [١٩/ب] فلا وسع الله علينا . اقطعوا قيد الشيخ . فلما قطع القيد ضرب الشيخ بيده إلى القيد حتى يأخذه ، فجاذبه الحداد عليه ، فقال الواثق : دع الشيخ يأخذه ، فأخذه في كمه . فقال له الواثق : لم جاذبت الحداد عليه ؟ قال : لأني نويت أن أوصي أن يجعل بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة ، أقول : يا رب ، سل عبدك هذا : لم قيّدني ، وروّع

---

(١) سورة المائدة ٤/٥

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي ، وبكى الشيخ ، وبكى الواثق ، وبكينا ، وسأله الواثق أن يجعله في حِلّ ، فقال : والله لقد جعلتك في حِلّ وسَعة من أول يوم إكراماً لرسول الله ﷺ إذ كنت رجلاً من أهله ، فقال الواثق : لي إليك حاجة ، فقال : إن كانت ممكنة فعلت ، قال الواثق : تقيم عندنا فنتفع بك ، وينتفع بك فتياننا ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن ردَّك إلى الموضع الذي أخرجني عنه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك ، وأصير إلى أهلي وولدي أكفّ دعاءهم عليك ، فقد خلفتهم على ذلك ، قال الواثق : فتقبّلْ منا صلةً تستعين بها على دهرك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لا تحلّ لي ، أنا عنها غني ، وذو مِرّة ، سويّ ، فقال : سل حاجة ، قال : أوتقضيها ؟ قال : نعم ، قال : يُخلّى لي السبيل الساعة إلى الثغر ، قال : قد أذنت لك ، فسلم عليه وخرج . قال المهتدي : فرجعت عن هذه المقالة ، وأحسب أن الواثق رجع عنها منذ ذلك الوقت[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

وسقط ابن أبي دواد من عينه ، ولم يمتحن بعد ذلك أحداً .

لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين : [البسيط]

الموت فيه جميع الخلق مشتركٌ ... لا سوقةٌ منهمُ يبقى ولا ملكُ
ماضرّ أهل قليل في تفاقرهم[2] ... وليس يغني على الإملاك ماملكوا

ثم أمر بالبسط ، فطويت ، وألصق خده بالأرض ، وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ، ارحم من قد زال ملكه .

حدث محمد أمير البصرة قال :

كنت أحد من مرّض الواثق ، لما مات ، فكنت واقفاً بين يديه مع جماعة إذ لحقته غشية ، فما شككنا أنه مات [٢٠/أ] فقال بعضنا لبعض : تقدموا ، فاعرفوا خبره ، فما جسر أحد منهم يتقدم ، فتقدمت أنا . فلما صرت عند رأسه ، وأردت أن أضع يدي على

---

(١) الخبر مختصراً في سير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٠

(٢) في تاريخ بغداد ٩/١٤ : تنافرهم . وفي الهامش عبارة « كذا في الأصل » . ومعنى التفاقر : وجوه الفقر . اللسان : فقر .

أنفه أختبر نَفَسه لحقته إفاقة ، ففتح عينيه ، فكدت أن أموت فزعاً من أن يراني مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي ، فرجعت إلى خلف ، وتعلقت قبيعة سيفي بعتبة المجلس ، وعثرت به ، فاتكأت عليه ، فاندق سيفي ، وكاد أن يدخل في لحمي ويجرحني ، فسلمت وخرجت : فاستدعيت سيفاً ومنطقة فلبستها[1] ، وجئت حتى[2] وقفت في مرتبتي ساعة . فتلف الواثق بلا شك ، فتقدمت ، فسددت لحيَيْه ، وغمّضته ، وسجّيته ، ووجهته إلى القبلة ، وجاء الفراشون فأخذوا ماتحته في المجلس ليردوه إلى الخزائن ، لأن جميعه مثبت عليهم ، وتُرك وحده في البيت ، وقال لي ابن أبي دواد القاضي : إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة ، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت ، فكن أنت ذلك الرجل ، وكنت من أخصهم به لأنه أحيني حتى لقبني الواثقي ، باسمه ، فحزنت عليه ، فرددت باب المجلس ، وجلست في الصحن عند الباب أحفظه . وكان المجلس في بستان عظيم ، فحسست بعد ساعة في البيت بحركة أفزعتني ، فدخلت أنظر ماهي ، فإذا بجرذون من دَوابّ البستان قد جاء حتى استلّ عين الواثق فأكلها ، فقلت : لاإله إلا الله ، هذه العين التي فتحها من ساعة ـ فاندق سيفي هيبة لها ـ صارت طعمة لدابة ضعيفة ، وجاؤوا فغسلوه ، فسألني ابن أبي دُواد عن عينه فأخبرته .

وكان الواثق أبيض إلى الصفرة ، جسيماً ، حسن الوجه ، جميلاً ، في عينه اليمنى نكتة بياض .

٣ ـ هارون بن معاوية أبي عبيد الله الأشعري
[3]عم معاوية بن أبي صالح[3]

حدث عن محمد بن أبي قيس بسنده إلى أبي ليلى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

تمسّكوا بطاعة أئمتكم ، لاتخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله ، فإن الله بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فمن خلفني في ذلك فهو مني وأنا منه .

---

(١) في الأصل : « فلبسته » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٢٠/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٤ ـ [٢٠/ب] هارون بن موسى بن شريك

أبو عبد الله التغلبي المقرئ المعروف بالأخفش

حدث عن سلام بن سليمان بسنده إلى ابن عمر

أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الروم : ﴿ اللهُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً ﴾[1] برفع الضاد[2] من « ضعف » في هذا كله .

قال أبو عبد الله الأخفش :

دخلت مع مشايخ دمشق أعود أبا مُسهِر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، فسمعته يترنَّم بهذا البيت : [الطويل]

يسُرّ الفتى مساكان قدَّم من تقى ... إذا نزلَ الداءُ الذي هو قاتلُهْ

ذكر الأخفش أن مولده سنة مئتين ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين . وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٥ ـ هارون بن أبي الهيذام

واسم أبي الهيذام محمد بن هارون أبو يزيد العسقلاني

مولى آل عثمان بن عفان

قيّم مسجد الرملة .

حدث عن الحارث بن عبد الله بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

رأيت أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر ، ويضحكون ورسول الله ﷺ جالس معهم ، يتبسم إليهم .

---

(١) سورة الروم ٣٠/٥٤

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨٦

٦ ـ هارون بن يزيد الشاري النيسابوري

ابن أخت مخلد بن مالك

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده إلى ابن عمر[١]

أن النبي ﷺ كان يدعو : اللهم ، عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقبض أجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة .

٧ ـ هاشم بن بلال ، ويقال : ابن سلال

ويقال : سلام بن أبي سلام ، أبو عقيل الحبشي

دمشقي .

حدث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام قال :

رأيت رجلاً في مسجد حمص ، فقيل لي : إن هذا قد خدم النبي ﷺ [٢١/أ] قال : فلقيته ، فقلت : حدّثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم يتداوله بينك وبينه الرجال ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مامن مسلم يقول إذا أصبح ثلاثاً ، وثلاثاً إذا أمسى : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة .

وعقيل : بفتح العين وكسر القاف[٢] . وكان هاشم ثقة .

٨ ـ هاشم بن خالد بن أبي جميل

أبو مسعود القرشي

من دمشق .

---

(١) الحديث في الجامع الصغير ٢٠٠/١ برواية : « واقض » .

(٢) الإكمال ٢٢٣/٦

حدث عن عمه صالح الأوقص عن أبي جمرة عن ابن عباس قال :

لاتكسروا الرمانة من رأسها ، فإن فيها دودة يعتري منها الجذام .

قال هاشم بن خالد :

سمعت أبا سليمان الداراني يقول لأحمد بن أبي الحواري : خذ ممن جرّب ، ودع عنك الوصّافين .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : من لا يسأل الله يغضب عليه ، فأنا أسأله لعيالي حتى الملح[1] .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : أيّما رجلٍ أمّ قوماً فسبّح بهم أكثر من ثلاث فقد ظلم من خلفه ، وإن نقص فقد خانهم .

قال : وسمعته يقول : ماأحب أن أجعل بيني وبين القبلة مبتدعاً .

قال : وسمعته يقول : لولا أن الله تبارك وتعالى أمر بالتعوذ من الشيطان الرجيم ماتعوذت منه أبداً ، لأنه لا يقدر لي على ضرّ ولا نفع .

٩ ـ هاشم بن زايد ـ ويقال : ابن زيد ـ الدمشقي

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع ، وعن الحمر الأهلية ، وعن الْمُجثَّمة[2] ، وأن توطأ الحبالى من السبي حتى يضعن .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

من مسّ ذكره فليتوضأ .

كان هاشم ضعيف الحديث .

---

(١) تاريخ داريا ١١٠

(٢) المجثمة : هي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل ، إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجم في الأرض . النهاية واللسان : جثم .

١٠ ـ هاشم بن سعيد البعلبكي

[٢١/ب] والد محمد بن هاشم

حدث عن يزيد بن زياد البصري بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً ، فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة .

١١ ـ هاشم[١] بن عتبة بن أبي وقاص

مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، المعروف بالمِرْقال[٢]

قيل : إن له صحبة ، ولم يثبت . ولد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه . وروي عنه حديث عن النبي ﷺ . أصيبت عينه يوم اليرموك ، وكان مع علي في حروبه[٣] في الجمل وصفين[٣] . وقُتل بصفين .

حدث هاشم عن النبي ﷺ قال :

يظهر المسلمون على جزيرة العرب .

وورد في موضع آخر أن هشاماً حدث عن أبيه قال :

أقبلت نحو النبي ﷺ وهو في جماعة فهبْتُ أن أتقدم ، فتقدمت ، فسمعته يقول :

يظهر المسلمون على فارس ، وتظهر فارس على الروم ، ثم يظهر المسلمون على الأعور الدجال .

وأكثر ماروي هذا الحديث عن نافع بن عتبة أخي هاشم بن عتبة . فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال :

---

(١) قال ابن حبان في تاريخ الصحابة ٢٥٧ : « ومن زعم أنه هشام بن عتبة فقد وهم » .

(٢) لقب بالمرقال لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية بصفين ، فكان يُرقل بها ، أي يسرع . القاموس : رقل والإصابة ٥٩٣/٣ ، وانظر مروج الذهب ٣٨٧/٢

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

تقاتلون جزيرة العرب فيفتح الله ، ثم تقاتلون فارس فيفتح الله ، ثم تقاتلون الروم فيفتح الله ، ثم تقاتلون الدجال فيفتحه الله .

وكان جابر بن سمرة راويه عن نافع يقول :

لا يخرج الدجال حتى تخرج الروم .

وهاشم بن عتبة هو القائل[1] : [مشطور الرجز]

أعـور يبغي أهلـه محـلاّ
قـد عـالـج الحيـاة حتى مـلاّ
لابـد أن يفـلّ أو يُفَـلاّ

وكان بالشام ، فأمدّ به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص في سبعة عشر رجلاً من جند الشام . وفيه يقول عامر بن واثلة : [مشطور الرجز]

يـا هـاشم الخير جُـزيتَ الجنّـهْ
قـاتلت في الله عـدوّ السنّـهْ
أفلـح بمـا فُـزت بـه من منّـهْ

وقطعت رجله يوم صفين قبل أن يقتل ، فجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ، ويتمثل : [مشطور الرجز]

الفحلُ يحمي شَولَـه معقولا[2]

[٢٢/أ] كان هاشم بن عتبة يوم صفين على أربعة آلاف قد شرَوا بأنفسهم الموت . وكان أعور ، وكانت راياتهم سوداً ، وكان بإزائهم عمرو بن العاص مع معاوية ، وكان هاشم يدب دبيباً ، فقال عمرو : إن كان ذا دأب صاحب الرايات السود تفانت العرب اليوم ،

(١) الأبيات في نسب قريش ٢٦٤ ، والطبري ٥/٤٠ ، ٤٤ ، ومروج الذهب ٣٩٣/٢ ، والاستيعاب ١٥٤٧/٤ ، والكامل ١٥٧/٣ ، ١٥٩ ، باختلاف في عددها ورواية بعضها .

(٢) يضرب مثلاً في احتمال الحُر الأمر الجليل في حفظ حُرَمه ، وإن كانت به علة . والشول : ج شائلة على غير قياس : النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، ولم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن أي بقية . المستقصى ٣٣٨/١ ، مجمع الأمثال ٧٢/٢ واللسان : شول .

يا وردان دونك رايتي فاجعلها عند عبد الله ومحمد ـ ابنَيّ عمرو ـ فقال معاوية : أشهد لئن نقضت رايتك لينتقضن الصف ، فقال : يا معاوية : الليث يحمي شبليه ، لا خير فيه بعد ابنيه ، هما ابناي ، ليسا ابنَيك . فلما رآه يبطئ السير أتاه عمار بن ياسر فسفع[1] رأسه بالرمح ثم قال : [الرجز]

أكل يـــــــوم لم ترُع ولم تُرع لا خير في أعور جنّاب الفـزع

فقال عمار : من هؤلاء يإزائنا ؟ فقالوا : عبد الله ومحمد ابنا عمرو ، فخرج إليه عمار ، فقال : يا عبد الله بن عمرو ، فخرج إليه رجل ، فقال : قد أسمعته ، فمن أنت ؟ قال : أنا عمار بن ياسر ، ويحك ! ماتقول لله عزّ وجلّ حين تفضي إليه ؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويح لعمار ، تقتله الفئة الباغية ، فوالله لأقتلن اليوم . قال : أنشدك الله يا عمار أسمعت رسول الله ﷺ حيث جاءَ عَمرو يستعدي عليَّ فقال : إن عبد الله يَعْصيني ، فقال لي رسول الله ﷺ : لاتعص عمراً ، فهذا أمر عمرو ، وقد أمرني رسول الله ﷺ ألا أعصيه ، وأنا أكرهُ الناس لهذا .

ورُئي عمرو[2] بن العاص وهو على منبر من عجل يجر به جراً ، مشرف على الناس ينظر إليهم ، وهو يقول لابنه عبد الله بن عمرو : يا عبد الله ، أقِم الصف ، قصّ الشارب ، فإن هؤلاء أخطؤوا خطيئة قد بلغت السماء ، ثم قال : علي السلاح ، فألقي بين يديه مثل الحرّة[3] السوداء ، ثم قال : خذ يا فلان ، خذ يا فلان ، عليكم بالدجال هاشم بن عتبة .

قال الأحنف بن قيس :

أتى إلي كاتب عمار بن ياسر يومئذ ، وبيني وبينه رجل من بني السمين [٢٢/ب] فتقدمنا معه ، ودنَونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار : احمل فداك أبي وأمي ، ونظر عمار إلى رقة في الميمنة ، فقال هاشم : يا عمار ، إنك رجل تأخذك خفة في الحرب ، وإنما

---

(١) سفعه : ضربه . اللسان : سفع .

(٢) في الأصل : « عمر » خطأ . وانظر الخبر في المعرفة والتاريخ ٨١٠/٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي المعرفة والتاريخ : « الحية » . وفي اللسان : حرر : « الحَرّ : حية دقيقة مثل الجانّ أبيض » .

أزحف باللواء زحفاً ، وأرجو أن أنال بذلك حاجتي ، وإني إن خففت لم آمن الهلكة . وقال معاوية لعمرو بن العاص : ويحك يا عمرو ! أرى اللواء مع هاشم كأنه يُرقِل به إرقالاً ، وإنه إن زحف به زحفاً إنه لَليوم الأطمّ[1] بأهل الشام . فلم يزل به عمار حتى حمل ، فبصر به معاوية ، فوجه نحوه حماة أصحابه ، ومن يزن بالبأس والشدة إلى ناحيته . وكان ذلك الجمع إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعه يومئذ سيفان قد تقلد واحداً ، وهو يضرب بالآخر ، فأطافت به خيل علي ، فقال عمرو : ابني ، ابني ، فقال له معاوية : اصبر ، فإنه لا بأس عليه ، فقال عمرو : لو كان يزيد بن معاوية لصبرت . فلم يزل حماة أهل الشام يدعّون[2] عنه حتى نجا هارباً على فرسه ، هو ومن معه .

وقال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص : والله إن هذه لراية قاتلتها ثلاث عَرَكاتٍ[3] ، وما هذه بأرشدهن .

حدث أبو إسحاق

أن علياً صلى على عمار بن ياسر ، وهاشم بن عتبة ، فجعل عماراً مما يليه ، وهاشماً أمام ذلك ، وكبر عليهما تكبيراً واحداً خمساً أو ستاً أو سبعاً . والشك من أشعث بن سوار راويه عن أبي إسحاق .

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

١٢ ـ هاشم بن عمرو بن هاشم

أبو عمرو البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : إن السُّنة مضت من رسول الله ﷺ قال :

إنه أيّما عبد خرج من العدو إلينا فهو حرّ ، وإن خرج بعد الصلح فهو عبد .

---

(١) طمّ الشيء إذا عظم . اللسان : طمم .

(٢) الدّعّ : الدفع . اللسان : دعع .

(٣) عركات أي مرات . اللسان : عرك .

١٣ ـ هاشم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سيّار

أبو العهد التميمي الشاعر ، المعروف بالمتيم

من شعره : [مجزوء الخفيف]

[٢٢/أ] كنت وحدي ومن توحّد ما شاء يفعلُ
فتأهلت والفقير بلاهُ التأهُّلُ
زلّة زلّها حليمٌ وذو الجهل يجهلُ
ربما يجهل المغفّلُ من حيث يعقلُ

ومن شعره : [الطويل]

بروحي وجسمي من يُرائي ببغضتي ويضمر إشفاقاً علي كإشفاقي
يسارقني لحظاً ويُطرقُ خيفة وأسرق منه اللحظ من تحت إطراقي
فيعرِف أسراري وأعرف سرَّه فحاجاتنا تُقضى وسرُّ الهوى باقِ

١٤ ـ هاشم بن مرثد بن سليمان

ابن عبد الصمد ـ ويقال : عبد الله ـ بن عبد ربه بن أيوب
ابن مرهوب الطبراني الطيالسي ، مولى ابن عباس

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
تفضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءاً .

وكنية هاشم أبو سعيد .

١٥ ـ هاشم المرادي

شاعر .

اجتمع الطرماح الطائي وهاشم المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن

أبي سفيان فأخرج بَدْرة ، فوضعها بين يديه ثم قال : يا معشر شعراء العرب ، قولوا قولكم في علي بن أبي طالب ، ولا تقولوا إلا الحق ، فأنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البَدْرة إلا مَن قال الحق في علي ، فقام الطرماح فوقع في علي ، فقال له معاوية : اجلس ، فقد علم الله نيتك ، ورأى مكانك ، ثم قام هاشم المرادي ، فوقع فيه أيضاً ، فقال له معاوية : اجلس مع صاحبك ، فقد عرف الله مكانكما ، فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري ـ وكان حاضراً ـ : تكلم ، ولا تقولن إلا الحق ، ثم قال لمعاوية : قد آليت أنك لاتعطي هذه البَدْرة إلا قائل الحق في علي بن أبي طالب ، قال : نعم [٢٣/ب] فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثم قال : [الوافر]

بحقّ محمد قولوا بحقّ ... فإن الإفك من شيم اللئام[1]
أبعد محمد بأبي وأمي ... رسول الله ذي الشرف التمام
أليس عليّ أفضلَ خلقِ ربي ... وأشرفَ عند تحصيل الأنام
ولاينه هي الإيمانُ حقاً ... فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربنا فيها وفيها ... شفاء للقلوب من السقام
عليّ إمامُنا بأبي وأمي ... أبو الحسنِ المطهّر من أثام
إمامٌ هدى حباه الله علماً ... به عُرف الحلالُ من الحرام
فلو أني قتلت النفس حباً ... له ما كان فيها من غرام
يَحِلُّ النارَ قوم أبغضوه ... وإن صلوا وصاموا ألف عام
ولا والله ماتركوا صلاة ... بغير ولاية العدلِ الإمام
أمير المؤمنين بك اعتمادي ... وبعدك بالأئمة اعتصامي
فهذا القول لي دين وهذا ... إذا [أنشدتُ في ملإٍ][2] كلامي

فقال معاوية : أنت أصدق القوم قولاً فخذ البَدْرة .

محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام من رواة هذا الحديث كذابان رافضيان[3] .

---

(١) في الأصل : « الكرام » . وبها يفسد المعنى .

(٢) مابين المعقوفتين بياض في الأصل ، ملأناه من عندنا .

(٣) انظر الضعفاء والمتروكين ٢١١ ، والكامل في الضعفاء ٢٥٦٨/٧

١٦ ـ هامة بن الهيم[١] بن لاقيس بن إبليس

قيل : إنه من مؤمني الجن ، وممن لقي النبي ﷺ ، وذكر أنه لقي نوحاً ، وهوداً ، وصالحاً ، ويعقوب ، ويوسف ، وإلياس ، وموسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وأنه شهد قتل هابيل بن آدم ، وكان قتله بدمشق على ماذكر .

حدث عمر بن الخطاب قال :

بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصاً ، فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه السلام ، وقال : نغمة[٢] الجن ومشيتهم[٣] ، من أنت ؟ قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقيس [٢٤/أ] ابن إبليس ، فقال له النبي ﷺ : فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، قال : لا ، قال : فكم أتى عليك من الدهر ؟ قال : قد أفنيت الدنيا وعمرها إلا قليلاً ، ثم قال : كنت وأنا غلام ابن أعوام أفهم الكلام وآمر بالآثام ، وآمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام ، فقال رسول الله ﷺ : بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم ، والغلام المتلوم ، فقال : ذرني من التعداد ، إني تائب إلى الله . فإني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، فقلت : يا نوح ، إني كنت ممن شرك في دم قابيل وهابيل ، فهل تجد لي من توبة ؟ قال : يا هامة ، نعم ، مُرْ بالخير ، وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله على آدم وعليّ أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه مابلغ إلا تاب الله عليه ، فقم ، وتوضأ ، واسجد لله سجدتين[٤] ، ففعلت من ساعتي بما أمرني به ، فناداني : ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً حولاً . وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال :

---

(١) كذا في الأصل . وفي الإصابة ٥٩٤/٣ : أهيم . وفي تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ : دلهام بن لقيس . لعله تحريف .

(٢) اللفظتان مضطربتا الرسم والإعجام في الأصل ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وما أثبتناه مستوحى من الإصابة ٥٩٤/٣

(٣) في متن الأصل : « ركمتين » سهو . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .[1] زاد في رواية : وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقي في النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه[1] . وكنت زواراً ليعقوب . وكنت مع يوسف بالمكان الأمين ، وكنت آلف إلياس في الأودية ، وأنا ألقاه الآن . وإني لقيت موسى بن عمران ، فعلمني من التوراة شيئاً ، وقال : إن لقيت عيسى بن مريم فأقرئه مني السلام . وإني لقيت عيسى فأقرأته من موسى السلام وقال لي عيسى : إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام ، [2]ـ زاد في رواية : قد بلغت وآمنت بك ـ[2] .

فأرسل النبي ﷺ عينيه بالبكاء وقال : على عيسى السلام مادامت الدنيا ، وعليك يا هامة لأدائك الأمانة ، فقال هامة : [٢٤/ب] يا رسول الله ، افعل بي مافعل موسى ، إنه علمني من التوراة شيئاً ، فعلمه رسول الله ﷺ سورة ﴿ إذا وَقَعَت ﴾[3] و ﴿ وَالْمُرْسَلاتِ ﴾[4] و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[5] و ﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[6] و ﴿ الْحَمْدُ ﴾[7] والمعوذتين[8] ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَد ﴾[9] وقال : ارفع إلينا حوائجك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا . قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا ، ولست أدري أحيّ هو أو ميّت .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح »

(٣) سورة الواقعة ١/٥٦

(٤) سورة المرسلات ١/٧٧

(٥) سورة النبأ ١/٧٨

(٦) سورة التكوير ١/٨١

(٧) سورة الفاتحة .

(٨) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

(٩) سورة الإخلاص ١/١١٢

١٧ ـ هانئ بن عروة بن فضفاض

ـ ويقال : ابن عروة بن[١] نِمْران ـ بن عمرو بن قِعاس

ابن عبد يغوث الغُطَيفي المرادي الكوفي

قال هانئ لابنه : هب لي من كلامك كلمتين : زعم وسوف .

جاء عمارة بن أبي معيط إلى ابن زياد فحدث أن هانئ بن عروة جزّ رأسه .

كان الحسين عليه السلام قدّم مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة ، وأمرهُ أن ينزل على هانئ بن عروة المرادي ، وينظر إلى اجتماع الناس عليه ، ويكتب إليه بخبرهم ، فقدم مسلم الكوفة مستخفياً ، وأتته الشيعة ، فأخذ بيعتهم ، وكتب إلى الحسين : إني قدمت الكوفة ، فبايعني منهم ـ إلى أن كتبت إليك ـ ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل القدوم ، فإنه ليس دونها مانع . فلما أتاه كتاب مسلم أغذّ السير حتى انتهى إلى زُبالة[٢] ، فجاءت رسل أهل الكوفة إليه بديوان فيه أسماء مئة ألف ، وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة في آخر خلافة معاوية فهلك ، وهو عليها ، فخاف يزيد ألا يقدم النعمان على الحسين ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان وهو على البصرة فضم إليه الكوفة ، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها ، فإن كان لك جناحان فطر حتى تسبق إليها ، فأقبل عبيد الله بن زياد سريعاً ، متعمماً ، متنكراً حتى دخل سوق الكوفة . فلما رآه أهل السوق خرجوا يشتدون بين يديه ، وهم يظنون أنه حسين ، وذلك أنهم كانوا يتوقعونه ، فجعلوا يقولون لعبيد الله بن زياد : يا بن رسول الله ، الحمد لله الذي أراناك [٢٥/أ] ويقبلون يده ورجله ، فقال عبيد الله : لشد مافسد هؤلاء ، ثم دخل المسجد ، وصلى ركعتين ، وصعد المنبر وكشف وجهه . فلما رآه الناس مال بعضهم على بعض وأقشعوا[٣] عنه . وبنى عبيد الله بن زياد بأهله أم نافع بنت عمارة بن عقبة بن أبي مُعيط ، وأتي في تلك الليلة

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٦

(٢) زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق ... معجم البلدان .

(٣) أقشع القوم : تفرقوا . اللسان : قشع .

برسول للحسين أرسله إلى مسلم بن عقيل يقال له عبد الله بن بُقطر فقتله ، وكان قدم مع عبيد الله من البصرة شريك بن الأعور الحارثي ، وكان شيعة لعلي فنزل أيضاً على هانئ بن عروة ، فاشتكى شريك ، فكان عبيد الله يعوده في منزل هانئ ، ومسلم بن عقيل هناك لا يعلم به ، فهيؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً يقتلونه إذا دخل عليهم ، وأقبل عبيد الله ، فدخل على شريك يسأل به ، فجعل شريك يقول : [البسيط]

ماتنظرون بسلمى أن تحيّوها
اسقوني فلو كانت فيها نفسي[1] .

فقال عبيد الله : ما يقول ؟ قالوا : يهجر[2] ، وتخشع القوم في البيت ، وأنكر عبيد الله ما رأى منهم ، فوثب ، فخرج ، ودعا مولى لهانئ بن عروة ، وكان في الشرطة فسأله ، فأخبره الخبر ، فقال : أولى ، ثم مضى حتى دخل القصر ، وأرسل إلى هانئ بن عروة وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة ، فقال : ماحملك على أن تخبر عدوي وتنطوي عليه ؟! فقال : يا بن أخي ، إنه جاء حقّ هو أحق من حقك ، وحقّ أهل بيتك ، فوثب عبيد الله ، وفي يده عَنَزة ، فضرب بها رأس هانئ حتى خرج الزُّج ، واغترز[3] في الحائط ، ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج .

وفي حديث آخر

أن عبيد الله لما بنى بزوجته أرسل إلى هانئ فأتاه متوكئاً على عصاه ، فقال : أكل الأمير العرس وحده ، قال : أوتركتني أنتفع بعرس وقد ضممت مسلم بن عقيل ، وهو عدو أمير المؤمنين ؟! قال : مافعلتُ ، قال : لعمري لقد فعلت ، وما شكرت بلاء زياد ، ولا رعيت حقه وزاده فأغضبته ، فانتزع عبيد الله العَنَزة من يده فشجه بها [٢٥/ب] وحبسه حتى أتى بمسلم بن عقيل ، فقتلهما جميعاً ، وألقاهما من ظهر بيت ، فقال عبد[4] الله بن الزِّبير الأسدي يرثيه : [الطويل]

---

(١) هذه العبارة كانت آية بينه وبين مسلم بن عقيل ، إذا قالها وثب على عبيد الله بن زياد فقتله ، لكن ملأ جبّن عن قتله . الطبري ٣٦٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٥٣/٨

(٢) هجر في نومه ومرضه : هذى . اللسان : هجر . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) اغترز : دخل . اللسان : غرز .

(٤) في الأصل : « عبيد الله » وهو عبد الله بن الزِّبير . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وانظر ترجمته في مختصر =

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ بالسوق وابن عقيلِ
إلى بطل قد هشم السيف رأسه ... وآخرَ يهوى من طمار قتيلِ
تَري جسداً قد غير الموت لونه ... ونَضْحَ دمٍ قد سال كلَّ مسيلِ
أصابها أمر الإمام فأصبحا ... أحاديث من يسعى بكل سبيلِ
أيركب أسماء الهماليجَ[1] آمناً ... وقد طلبته مذحج بقتيلِ
فإن أنتمُ لم تثأروا بأخيكمُ ... فكونوا بغاثاً أرضيت بقليلِ

يعني أسماء بن خارجة الفزاري ، كان عبيد الله بن زياد بعثه وعمرو بن الحجاج الزبيدي إلى هانئ بن عروة فأعطياه العهود والمواثيق ، فأقبل معهما حتى دخل على عبيد الله بن زياد فقتله ، ويعني بقوله : وآخر يهوي من طمار قتيل : عبد الله بن بَقطر ، لأنه قتل وألقي من فوق القصر .

قالوا : ولما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل أمر بهانئ بن عروة ، فأخرج فجعل ينادي : يا مذحجاه ولا مذحج لي ، فانتهوا به إلى موضع في السوق تباع فيه الغنم ، فقالوا : مدّ عنقك ، فقال : ما أنا بمعينكم على نفسي بشيء ، فضرب عنقه مولى لعبيد الله بن زياد يقال له سلمان .

١٨ ـ هانئ بن كلثوم بن عبد الله

ابن شريك بن ضمضم ـ ويقال له : ابن حبان الكندي ـ ويقال : الكناني الفلسطيني

قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً ، أو[2] قتل مؤمناً متعمداً .

= ابن منظور ٢١٠/١٢ ، والبيت الأول والثالث في المختصر ، باختلاف في الرواية . والأول والرابع والخامس في الطبري ٣٥٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٣ وهي بزيادة بيت فيه ، في مروج الذهب ٦٩/٣ ، والأول والثاني في الكامل ٣٦/٤ ، وفيه : « وقيل : قاله الفرزدق » على أنها ليسا في ديوانه . وهي في البداية والنهاية ١٥٧/٨ ، وقد أصاب الرقم البيت الأول . وفي المصادر كلها : « فإن » .

(١) الهماليج ج هملاج : من البراذين . فارسي معرب . اللسان : هملج .

(٢) كذا في الأصل ، وفي سنن أبي داود ١٠٣/٤ ، وجامع الأصول ٢٠٦/١٠ : « أو مؤمن قتل ... » .

قال هانئ بن كلثوم : حدثني محمود بن الربيع عن عبادة عن النبي ﷺ قال :

من قتل مؤمناً ثم اغتبط[1] بقتله لم يُقبل[2] منه صَرف ولا عدل .

وحدث أيضاً بهذا السند عن النبي ﷺ قال :

لا يزال المؤمن صالحاً مالم يُصب دماً .

وسئل يحيى الغساني عن اغتباطه[3] بقتله ، قال : [3]هم الذين يقتلون في الفتنة . [٢٦/أ] يقتلون أحدهم[3] ، فيرى أنه على هُدى . لا يستغفر الله منه أبداً

وحدث هانئ بن كلثوم عن محمود بن الربيع[4] عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :

لا يزال المؤمن مُعْنِقاً[5] صالحاً مالم يصب دماً حراماً ، فإذا أصاب دماً بلّح[6] .

قال هانئ بن كلثوم :

مثل المؤمن الفقير كمثل المريض عند الطبيب العالم بدائه ، تطلع نفسه إلى أشياء يشتهيها ، لو أصابها أكلها ، كذلك يحمى الله المؤمن من الدنيا .

بعث عمر بن عبد العزيز إلى هانئ بن كلثوم يستخلفه على فلسطين : عربها وعجمها ، فأبى ، ومات في ولايته . فلما بلغته وفاته قال : أحتسب عند الله صحبة هانئ الجيش[7] .

---

(١) هذه رواية السنن وجامع الأصول . وفي الأصل وبعض نسخ أبي داود : « اعتبط » بالعين المهملة . وفي النهاية : « عبط » . اعتبط قتله : أي قتله ظلماً ، لا عن قصاص . ثم رجح رواية « اغتبط » لأن القاتل يفرح بقتل خصمه ، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد .

(٢) كذا في الأصل . وفي سنن أبي داود وجامع الأصول : « لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » . والصرف : النفل . وقيل : التوبة . والعدل : الفرض ، وقيل : الفدية .

(٣) كذا وردت الرواية مضطربة الضمائر في الأصل . وهي في سنن أبي داود وجامع الأصول : « قال : الذين يقاتلون في الفتنة ، فيقتل أحدهم ، فيرى ... » .

(٤) في الأصل : « بن ربيعة » خطأ . والصواب ماأثبتناه من سنن أبي داود وجامع الأصول . وانظر السند السابق .

(٥) الإعناق : ضرب من السير سريع وسيع . والمراد به خفة الظهر من الآثام . يعني أنه يسير سير المخف . جامع الأصول ٢٠٨/١٠ ، وفي الفائق ١٩٠/١ : « فإن أصاب دماً حراماً .. » .

(٦) بلّح : إذا أعيا وانقطع ، يروى بتشديد اللام وتخفيفها ، والتخفيف فيها قليل . جامع الأصول واللسان : بلح .

(٧) تهذيب التهذيب ١٢/١١

١٩ ـ هانئ أبو مالك الهَمْداني[١]

من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو جدّ بني أبي مالك . قدم هانئ على رسول الله ﷺ من اليمن فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ، ودعا له بالبركة ، وأنزله على يزيد بن أبي سفيان ، فأقام عنده حتى خرج في الجيش الذي بعثه أبو بكر الصديق إلى الشام فلم يرجع .

٢٠ ـ هانئ أبو سعيد البربري

مولى عثمان بن عفان الأموي

حدث عن عثمان قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر قال : أدعوا لصاحبكم بالتثبت ، فإنه الآن يُسأل .

وفي رواية :

كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل قال : استغفروا لأخيكم ، وسلوا له بالتثبت فإنه الآن يُسأل .

وحدث قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

والله ، ما رأيت منظراً قط إلا[٢] القبرُ أفظع منه .

---

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٥

(٢) ليست تتمة الحديث في الأصل ، واستدركناها من سنن الترمذي ٢٧٩/٣ ، وجامع الأصول ١٦٥/١١ ، وهو في كليهما بلا رواية « والله » .

[٢٦/ب] ٢١ ـ هبّار بن الأسود بن المطلب

ابن أسد بن عبد العزى ـ أبو الأسود ـ ويقال : أبو سعد القرشي الأسدي

له صحبة .

حدّث هبّار

أنه زوج ابنة له ـ وكان عندهم كَبَر وغرابيل ، فخرج رسول الله ﷺ فسمع الصوت ، فقال : ماهذا ؟ فقيل : زوّج هبار ابنته ، فقال النبي ﷺ : أشيدوا النكاح ، أشيدوا النكاح ، هذا النكاح لا السفاح . قيل : ماالكَبَر ؟ قال : الكَبَر : الطبل ، والغرابيل : الصنوج .

حدث عروة أن عتبة بن أبي لهب قال :

اعلموا أنه كفر بالذي ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾[1] وعتبة خارج إلى الشام ، فبلغ قوله رسول الله ﷺ فقال : سيرسل الله إليه كلباً من كلابه . فخرج ، ونزلوا بأرض كثيرة الأبقار ، ومعهم هبار بن الأسود ، فعدا عليه الأسد ، فأخذ برأسه فمضغه ثم لفظه فمات ، فقال هبّار : والله لقد رأيت الأسد ثمّ رؤوس النفر رجلاً رجلاً حتى بلغه فأخذه ، وهذا كان بالشراة من أرض الشام .

كان هبّار يقول : لما ظهر رسول الله ﷺ ودعا إلى الله : كنت ممن عاداه ، ونصب له وآذاه ، ولا يسير قرشي مسيراً لعداوة محمد ﷺ وقتاله إلا كنت معهم ، وكنت مع ذلك قد وترني محمد ، قتل أخوي : زمعة وعقيلاً ابني الأسود وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر ، فكنت أقول : لو أسلمت قريش كلها لم أسلم .

وكان رسول الله ﷺ بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها ، وعرض لها نفر من قريش فيهم هبار ينخس بها وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملاً ، فأسقطت ، فردت إلى بيوت بني عبد مناف ، فكان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه . فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار ، وقال : إن ظفرتم به فاجعلوه بين حزمتين من حطب ، وحرقوه بالنار ، ثم يقول بعد : إنما يعذب بالنار ربُّ النار ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

---

(١) سورة النجم ٨/٥٣

قالوا : ثم قدم هبار بعد ذلك مسلماً مهاجراً ، فاكتنفه ناس من [٢٧/أ] المسلمين يسبونه ، فقيل لرسول الله ﷺ : هل لك في هبار يُسب ، ولا يَسب . وكان هبار في الجاهلية سَباباً ، فأتاه رسول الله ﷺ فقال : يا هبار ، سُبّ من سبّك ، فأقبل عليهم هبار ، فتفرقوا عنه .

قالوا : فخرجت سلمى مولاة للنبي ﷺ فقالت : لاأنعم الله بك عيناً ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال : إن الإسلام محى ذلك . ونهى رسول الله ﷺ عن سبه ، والتعرض له .

قال جبير بن مطعم :

كنت جالساً مع النبي ﷺ في أصحابه في مسجده منصرفه من الجِعِرّانة ، فطلع هبار من باب رسول الله ﷺ . فلما نظر القوم إليه قالوا : يا رسول الله ، هبار بن الأسود ! قال رسول الله ﷺ : قد رأيته ، فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اجلس ، ووقف عليه هبار ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، إني أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربت منك في البلاد ، وأردت اللحوق بالأعاجم ، ثم ذكرت عائدتك وفضلك ، وبرّك ، وصفحك عمن جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله تعالى بك ، وتنقّذنا[1] بك من الهلكة ، فاصفح عن جهلي ، وعما كان يبلغك عني ، فإني مقر بسوآتي ، معترف بذنبي . قال رسول الله ﷺ : قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يجبّ ما كان قبله .

زاد في حديث : قال الزبير :

فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإنه ليطأطئ رأسه استحياء منه مما يعتذر هبار ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : قد عفوت عنك .

حدّث هبار

أنه فاته الحج ، فقال له عمر : طُف بالبيت و[اسعَ][2] بين الصفا والمروة ثم احلق .

---

(١) أنقذه وتنقّذه واستنقذه بمعنى . اللسان : نقذ .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، وانظر الحديث الذي يلي .

وروى نافع

أن هباراً فاته الحج ، فقدم على عمر يوم النحر بمنى ، فقال له عمر : ماحبسك ـ أو ماشغلك ـ ؟ قال : طلبت الهلال لغير ليلته ، وأنا كما ترى ، وكان ضخماً ، فأمر أن يطوف ويسعى ويقصر ، وإن كان معه هدي أن ينحره ، ثم يهلّ ويحجّ عاماً قابلاً ويهدي .

٢٢ ـ [٢٧/ب] هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس

أبو محمد بن أبي البركات المقرئ الشافعي

إمام جامع دمشق .

حدث بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان .

وأنشد بسنده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري المعروف بالنَّعيمي لنفسه[1] : [المتقارب]

فكن رجلاً رجلُه في الثرى ... وهامةُ همّته في الثريا
أبياً لنائلِ ذي ثروةٍ ... تراه بما في يدَيه أبيا
فإنّ إراقةَ[2] ماءِ الحياةِ ... دونَ إراقةِ ماءِ المحيّا

توفي أبو محمد بن طاوس سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣ ـ هبة الله بن أحمد بن محمد

ابن هبة الله بن علي بن فارس

أبو محمد بن أبي الحسين بن أبي الفضل الأنصاري المعروف بابن الأكفاني

حدث عن أبي الفتح عبد الجبار بن عبد الله بن بُرزة الأردستاني الجوهري الواعظ بسنده إلى أوس قال :

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٣٢/١١ بزيادة بيت قبل البيت الأول هو :

إذا أظمأتك أكف الكرا ... م كفتك القناعة شبعاً وريا

(٢) في الأصل : « أراه » . خطأ . وما أثبتناه من تاريخ بغداد .

كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ في الصّفة ، وهو يقص علينا ويذكّرنا إذ أتاه رجل فسارّه ، فقال : اذهبوا ، فاقتلوه . فلما ولى الرجل دعاه رسول الله ﷺ فقال : هل يشهد أن لاإله إلا الله ؟ قال : نعم ، قال : اذهبوا ، فخلوا سبيله ، فإنما أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لاإله إلا الله ، ثم تحرم علي دماؤهم ، وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأنشد بسنده إلى أبي حكيم محمد بن إبراهيم بن السري التميمي بالكوفة : [الطويل]

إذا رشوةٌ من باب دارٍ تقحَّمت ... على أهل بيتٍ والأمانةُ فيه

سعَت هرباً منه وولّتْ كأنها ... حليمٌ تولى عن جواب سفيه

[٢٨/أ] ولد أبو محمد بن الأكفاني سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وتوفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٢٤ ـ هبة الله بن جعفر بن الهيثم بن القاسم

أبو القاسم البغدادي المقرئ

حدث سنة خمسين وثلاث مئة عن موسى بن هارون بسنده إلى ابن عباس قال :

كان ينبذ للنبي ﷺ من الليل ، فيشربه من الغد ، ومن بعد الغد . فإذا كان المساء فإن كان في الإناء شيء أمر به فأهرق .

توفي هبة الله بن جعفر سنة خمسين وثلاث مئة .

٢٥ ـ هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين

أخو المصنف الأكبر رحمهما الله تعالى

حدث عن أبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف بسنده إلى المغيرة بن شعبة قال :

قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .

ولد هبة الله سنة ثمان وثمانين وأربع مئة . وتوفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٦ ـ هبة الله بن عبد الله بن الحسن
ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الفضيل
أبو الفرج الكَلاعي البزار ، أخو أبي القاسم

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الأديب بسنده إلى أنس بن مالك قال :
صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في ثوب واحد متوشحاً به .

٢٧ ـ هبة الله بن عبد الله
أبو القاسم الشاوي

حدث ـ وقد كان نيّف على المئة ـ عن أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد حمدويه قال :
أتاني قوم من العصر ، فلم أضيفهم ، ولم يقفوا ، فسألت عنهم ، فقيل لي : قد خرجوا ، فندمت ، وطلعت إلى البيت وأخذت ماقسم الله ، وجعلته في قفة ، ولحقتهم ، وقد وصلوا إلى طاحونة الرياقية ، فسلمت عليهم ، واعتذرت إليهم ، وجئت أدفع إليهم ما كان [٢٨/ب] معي ، فقالوا : يا أبا بكر ، من يكون معه مثل هذا إيش يعمل بشيء ، وأومأ بيده إلى الوادي ، فنظرت ، فإذا جميع مافي الوادي ذهبٌ يتقد ، فعرفت حال القوم ، وودعتهم[1] ، ورجعت .

٢٨ ـ هبة الله بن عبد الوارث بن علي
ابن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر بن بوري
أبو القاسم الشيرازي الحافظ

حدث عن أبي زرعة أحمد بن يحيى بن جعفر الخطيب بسنده إلى أبي هريرة
أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

وحدث سنة أربع وثمانين وأربع مئة عن أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث بسنده إلى أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، وصوم الصمت .

وأنشد أبو القاسم عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري لأبي الحسن علي بن عبد الغني المقرئ : [الكامل]

كم من أخٍ قد كنت أحسب شهده ... حتى بلَوتُ المرَّ من أخلاقِهِ

كالملح يُحسَب سُكَّراً في لونِهِ ... ويحولُ عند مجسّه ومذاقِهِ

ورد نعي هبة الله من مرو سنة ست وثمانين وأربع مئة .

٢٩ ـ هبة الله بن محمد بن بديع بن عبد الله
أبو النجم الأصبهاني الوزير

حدث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بسنده إلى معاذ بن جبل قال :

بقينا مع رسول الله ﷺ في صلاة العتمة حتى ظن الظانّ منا أنه قد صلى وليس بخارج ، فخرج رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، قد ظن الظانّ منا أنك صليت ، ولست بخارج ، فقال : أعتموا بهذه الصلاة ، فإنكم قد فُضّلتم بها على سائر الأمم ، ولم يصلها أحد قبلكم .

ولد سنة ست وثلاثين وأربع مئة بأصبهان ، واستوزره رضوان بن تُتُش[1] بحلب ، وبعده طغتكين أتابك . وقبض عليه سنة اثنتين وخمس مئة ، وخنقه ، واستصفى ماله .

٣٠ ـ [٢٩/أ] هبة الله بن محمد بن حُميد
أبو عَمرو الأشعري

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى عمر

أنه رأى رجلاً محرماً قد عقل راحلته ، فقال : مايحبسك ؟ قال : الجمعة ، قال : إن الجمعة لاتمنع من سفر ، فاخرج أو اذهب .

---

(١) انظر تاريخ حلب لابن العديم ١٣٨/٢

٣١ ـ هبة الله بن المسلم بن نصر بن أحمد
أبو القاسم بن الخلال الرحبي[١]

حدث عن أبي المرجّى سعد الله بن صاعد بن المرجّى ـ وهو خال أبيه ـ بسنده إلى ابن عمر أنه كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أتاني جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال .

وحدث عنه بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء : [الكامل]

أُبَنيّ إن من الرجـــالِ بهيمـــةً ... في صـورةِ الرجـلِ السميـعِ المبصرِ
فطِنٌ بكل مصيبـــةٍ في مـــالِـــهِ ... وإذا أصيب بـــدينـــهِ لم يشعرِ

ولد سنة نيف وسبعين وأربع مئة . وتوفي سنة خمس وأربعين وخمس مئة..

٣٢ ـ هبيرة بن عبد الرحمن ـ يقال : ابن غنم ـ الشامي
ويقال : هبيرة عن عبد الرحمن بن غنم وغيره

حدث عن أبي أسماء الرّحبي[٢] عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

الكذب كله إثم إلا ما نُفع به مسلم ، أو دُفع به عن دين .

وحدث عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

الوضوء شطر الإيمان .

---

(١) النسبة إما إلا رحبة مالك بن طوق : بلدة من بلاد الجزيرة على أول حدّ الشام . وإما إلى القبيلة وهي رحبة بن زرعة . واختلف سكون الحاء وفتحها والتفريق في ذلك بين ماينسب إلى المكان وما ينسب إلى القبيلة . وجزم السمعاني بأن من ينسب إلى الأول فهو بفتح الراء وسكون الحاء . ومن ينسب إلى القبيلة فهو بفتح الراء والحاء : قال : بطن من حمير . الأنساب ٨٨/٦ ، ٩١ ، والمشتبه ٣١١ ، والتبصير ٦٢٦/١

(٢) هو عمرو بن مرثد ـ وقيل مَزْيد ـ ويقال عمرو بن أسماء ، روى عن ثوبان . ونسبه السمعاني إلى بطن من حمير . ونسبه ياقوت عن أبي سليمان بن زبر إلى رحبة دمشق ـ قرية من قراها ، بينها وبين دمشق يوم . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وترجمته في مختصر ابن منظور ٢٨٦/١٩ وانظر الأنساب ٩١/٦ ، ومعجم البلدان .

٣٣ ـ هدبة بن الخَشْرم بن كُرْز
ابن أبي حيّة بن الكاهن[١] ، وهو سلمة بن الأسحم

شاعر فصيح متقدم من شعراء بادية الحجاز .

[٢٩/ب] هدبة : بضم الهاء وسكون الدال وفتح الباء المعجمة بواحدة . وحية : حاء مهملة وياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها .

وهو الذي قتل زيادة بن زيد[٢] ، وزيادة بن زيد أحد بني الحارث بن سعد إخوة عذرة . وهو القائل[٣] : [الكامل]

وإذا معــدّ أوقــدت نيرانهــا للمجــد أغضت عــامر فتقنعــوا

وعامر رهط هدبة بن خشرم ، وهم من بني الحارث بن سعد إخوة عذرة .

وكان سعيد بن العاص كره الحكم بين هدبة وعبد الرحمن بن زيد أخي زيادة بن زيد ، فحملها إلى معاوية ، فنظر في القصة ، ثم ردهما إلى سعيد بن العاص وهو والي المدينة لمعاوية . فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك مظلمتي ، وقتل أخي ، وترويع نسوتي ، فقال له معاوية : يا هدبة ، قل ، قال : إن هذا رجل سجّاعة[٤] ، فإن شئت أن أقص عليك قصتنا كلاماً أو شعراً ، قال : لا ، بل شعراً ، فقال هذه القصيدة ارتجالاً حتى بلغ قوله[٥] : [الطويل]

رَمينا فرامَيْنا فصادف رميُنا منايا رجالٍ في كتابٍ وفي قدْرِ
وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا وراءك من معدى[٦] ولا عنك من قصْر

---

(١) كذا في الأصل وجمهرة أنساب العرب ٤٤٨ ، وفي الاشتقاق ٥٤٧ « بن أبي حية الكاهن » .

(٢) ورد في الإكمال ٤٠٥/٧ أنه قاتل أخي زيادة ، وفي الحاشية (٢) تعليق عن إحدى النسخ يقول إن المقتول زيادة ، وهو يوافق ماورد في ٣٢٧/٢

(٣) ليس البيت في شعر هدبة بن الخشرم العذري .

(٤) أي يستخدم السجع في كلامه . اللسان : سجع .

(٥) الأبيات وتخريجها في شعر هدبة ٩٧ ـ ٩٨

(٦) رسمت اللفظة في الأصل : « معد » . وما لي عن فلان معدى أي لاتجاوز لي إلى غيره . اللسان : عدا .

فإن تك في أموالنا لم نضِق بها ذراعاً وإن صبرٌ فنصبر للصبرِ

فقال له معاوية : أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ، المِسْوَر ، وهو غلام جَفْر[1] ، لم يبلغ ، وأنا عمه ، ووليّ دم أبيه ، فقال : إنك لاتؤمَن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق ، والمِسور أحقّ بدم أبيه ، فرده إلى المدينة ، فحُبس ثلاث سنين حتى بلغ المِسور .

[2]وفي حديث : فكره معاوية قتله ، وضَنّ به عن القتل[2] .

وقيل : إن سعيداً هو الذي حكم بينهما من غير أن يحملها إلى معاوية .

وعن ابن المنكدر

أن هدبة أصاب دماً فأرسل إلى أم سلمة[3] زوج النبي ﷺ أن استغفري لي ، فقالت : إن قتل استغفرت له .

قال ابن دريد[4] :

وهو أول من أُقيد بالحجاز .

ولما مُضي بهدبة إلى الحرة ليُقتل لقيه عبد الرحمن بن حسان ، فقال : أنشدني ، فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم ، فأنشده[5] : [الطويل]

[٣٠/أ] ولستُ بمفراحٍ إذا الدهرُ سرّني ولا جازعٍ من صَرفِهِ المتقلّبِ
ولا أتبغّى الشرّ والشرُّ تاركي ولكن متى أُحمَل على الشرّ أركبِ
وحرّبني مولاي حتى غشيتُه[6] متى مايحرّبك ابنَ عمّكَ تحرَبِ

---

(١) الجفر : الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل ، وصارت له كرش . يريد : غلام صغير . اللسان : جفر .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأغاني ٧٤/٢١ أنه بعث إلى عائشة أم المؤمنين .

(٤) انظر الاشتقاق : ٥٤٧

(٥) الأبيات وتخريجها في شعر هدبة ٦٩ ، وقال ابن قتيبة : « أخذه ـ يعني البيت الأول ـ من تأبط شراً :

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتحولِ

انظر الشعر والشعراء ٤٢٧

(٦) في الأصل : « خشيته » . وما أثبتناه من شعر هدبة .

ومما وقف عليه من قسوته قوله[1] : [الطويل]

ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرتكِ والأطراف في حلق سُمرِ
وعند سعيد غير أنْ لم أبُح به ذكرتكِ إن الأمرَ يعرِض للأمرِ

فسئل عن ذلك فقال : لما رأيت ثغر سعيد ، وكان سعيد حسن الثغر جداً ذكرت به ثغرها . ويقال : إنه عرض عليه[2] سعيد عشر ديات فأبى إلا القود ، وكان ممن عرض الديات عليه الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسائر القوم من قريش والأنصار . فلما خرج به ليُقاد منه بالحرة جعل ينشد الأشعار ، فقالت له حُبَّى المدنية : ما رأيت أقسى قلباً منك ، أتنشد الشعر وأنت يُمضى بك لتقتل ؟! وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول ـ تعني : امرأته ـ فوقف ، ووقف الناس معه ، وأقبل على حُبَّى فقال[3] : [الطويل]

فما وجدت وجدي بها أم واحدٍ ولا وجدَ حُبَّى[4] بابنِ أمِّ كلابِ
رأته طويلَ الساعدين شَمردلاً[5] كما انتعتت[6] من قوة وشبابِ

فأغلقت حبَّى في وجهه الباب وسبّته . ولما قدم نظر إلى امرأته فدخلته غيرة ، وقد كان جُدع في حربهم ، فقال[7] : [الطويل]

فإن يك أنفي بان منه جماله فما حسبي في الصالحين بأجدعا

---

(١) شعر هدبة ٩٩ ، وأم مالك زوجه .

(٢) في الأصل : « على ابن سعيد » . ولعل الصواب ماأثبتناه . وانظر الأغاني ، وذيل الأمالي ٨٤

(٣) شعر هدبة ٧٣

(٤) حُبَّى : هي امرأة مدنية مزواج ، تزوجت على كبر سنها فتى يقال له ابن أم كلاب ، ولها ابن كهل ، فشكاها إلى مروان بن الحكم ... في قصة . فضرب بها المثل فقيل : أشبق من حبّى . مجمع الأمثال ٣٨٧/١ ، والمستقصى ١٨٥/١

(٥) الشمردل : الفتي القوي الجلد . اللسان : شمردل .

(٦) الانتعات كالنعت : الوصف . اللسان : نعت .

(٧) البيت الأول مع آخر في شعر هدبة ١١٠ ، والثاني والثالث من قصيدة في المصدر نفسه ١٠٥

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ[1] القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروباً بلحيَيْهِ على عظم زَوْرِهِ إذا القوم همّوا بالفَعال تقنّعا

فسألتِ القوم أن يمهلوه قليلاً ، ثم أتت جزاراً ، فأخذت منه مدية ، فجدعت بها أنفها [٣٠/ب] ثم أتته قبل أن يقتل مجدوعة الأنف ، وقالت : ماعسى أن يكون بعد هذا ؟ وقيل : إنها قالت : أهذا فعْلُ من له في الرجال حاجة ؟ فقال : الآن طاب الموت ، ثم أقبل على أبويه فقال[2] : [الرمل]

أبِليـاني اليوم صبراً منكما إنّ حزناً منكما اليومَ لَشرّ
ماأظن الموتَ إلا هيّناً إن بعدَ الموتِ دارَ المستقرّ
اصبرا اليومَ فإني صابرٌ كلّ حيّ لقضاءٍ[3] وقدَرْ

ثم قال[4] : [الطويل]

أذا العرشِ إني عائذ بك مؤمنٌ مُقرّ بزلاتي إليك فقيرُ
وإني وإن قالوا أميرٌ مسلط وحجّابُ أبوابٍ لهن صريرُ
لأعلمُ أن الأمرَ أمرُك إن تدِن فربٌّ وإن تغفِر فأنت غفورُ

ثم أقبل على ابن زيادة فقال : أثبت قدميك وأجد الضربة ، فإني أيتمتُك صغيراً ، وأرملت أمك شابة ، وسأل فكّ قيوده ففكت ، فذاك حيث يقول : [الطويل]

فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيّد

زاد في غيره :

فمدّ عنقه فضربت .

---

(١) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا ، والنزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والعرب تتين بالأنزع ، وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيماً . اللسان : غمم ، نزع .

(٢) شعر هدبة ١٠٠

(٣) في الأصل : « لفناء » . وما أثبتناه من شعر هدبة لأنه أولى بالسياق .

(٤) شعر هدبة ٨٥

لما نزل بعبد الله بن شداد[1] الموت دعا ابناً له ، يُقال له محمد ، فأوصاه فقال : يا بني ، إذا أحببت حبيباً فلا تُفرط ، وإذا أبغضت بغيضاً فلا تُشطِط ، فإنه كان يقال : أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ، وكن كما قال هدبة العذري[2] : [الطويل]

وكن مَعقلاً للحِلم واصفح عن الخنا ... فإنك راءٍ ما عملتَ وسامعُ
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

ومن شعر هدبة[3] : [الوافر]

عسى الكرب الذي أمسيتُ فيه ... يكونُ وراءَه فَرَجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ... ويأتيَ أهلَه النائي الغريبُ

٣٤ ـ [٣١/أ] هُذَيل بن زُفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابي

شهد مع أبيه وقعة المرج ، ونجا هارباً معه . وكان سيداً رئيساً .

قال هشام :

تبع ناس من شيعة بني أمية من باهلة وحمير زفرَ بن الحارث يوم مرج راهط ، ومعه ابناه : الهذيل ووكيع ، فقتلوا وكيعاً[4] ، وعبر زفر والهذيل جسر منبج وقطعاه .

قال ربيعة بن كعب :

كنت مع عمر بن عبد العزيز وسالم بن عبد الله نسير بأرض الروم ، فعارضهم الهذيل بن زفر بن الحارث ، فقال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبد الله : هل تدري من

---

(١) انظر الوصية كاملة في أمالي القالي ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٤

(٢) وتنسب الأبيات أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، كما في شعر هدبة ١٣٩

(٣) شعر هدبة ٥٤ ، ويروى « أمسيت » بضم التاء وفتحها ، كما في الخزانة ٣٣٠/٩ ، ٣٣٢

(٤) في تاريخ خليفة ٢٦٠ ومختصر ابن منظور ٤٣/٩ أنه أصيب يوم مرج راهط ثلاثة بنين لزفر . وفي الجمهرة ٢٨٦ أن بنيه هم : الكوثر ووكيع والهذيل . كلهم رؤساء .

هذا يا فلان ؟ قال : لا ، قال : هذا رجل طالما صبغ يده في الدماء من امرئ ، فذكر صيامه وصلاته . قال سالم : إن استطاع ألا يموت فلا يمت سواء عليه صام أو لم يصم ، صلى أو لم يصلّ .

وقال عاصم بن عبد الله بن يزيد يرثيه : [الطويل]

أتاني ورحلي بالرُّصافة مَوهناً ... وقد غار نجمٌ والرفاقُ هجودُ
كتابٌ كلذع النار في متن صارم ... يخبّ به بعد الهدوّ يزيدُ
فقلت له ما في كتابك فالتوى ... ولجلج أقوالاً وفيه صدودُ
وقلت له إني لقيتُ بهذه ... كما لقيَتْ يوم الفصيل ثمودُ
فقال احتسب صلى الإله وحزبه ... عليه هُذيلاً بان وهو حميدُ
فقلت ولم أرجع إلى غير خالقي ... وعيني بمسفوح الدموع تجودُ
فقل للرجال الشامتين بموته ... فسودوا كما كان الهُذيل يسودُ
كذبتم وبيت الله لا تعدوانه ... وما كان فيكم للهُذيل نديدُ
وكيف ولم يسبق[1] لهُجْرٍ ولم يقم ... لسورةِ جهلٍ والرجالُ قعودُ

٣٥ ـ هرم بن حيان[2] العبدي الرّبعي العامري

ويقال : الأزدي البصري

ولي بعض حروب العجم ببلاد فارس في خلافة عمر وعثمان . وكان أحد الزهاد الثمانية[3] ، وقدم دمشق في طلب أويس القَرني . وكان هرم عاملاً لعمر بن الخطاب ،

---

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ملأناه من عندنا . والبيت مستدرك في الهامش .

(٢) كذا في الأصل والمصادر . وفي القاموس والتاج : هرم : « حيّان » . موافقاً لما ورد في الإصابة ٦١٨/٣ ، فلعله تصحيف . كما ورد اسمه « هرماس بن حيان » في الجزء نفسه ص ٦٠١ ، ولعله سبق نظر لأن من قبله هو هرماس بن زياد .

(٣) قال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية : عامر بن عبد الله بن عبد القيس ، وأويس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن بن أبي الحسن . الحلية ٨٧/٢

وكان ثقة . وله فضل وعبادة ، وكان هرمٌ [٣١/ب] وُلدَ أشيب منحنياً ، وقد نبتت ثناياه ، فلذلك سمي هرماً .

وعن هرم بن حيان أنه قال :

إياكم والعالمَ الفاسق ، فبلغ عمر بن الخطاب ، فكتب إليه ، وأشفق منها : ما العالم الفاسق ؟ فكتب إليه هرم : يا أمير المؤمنين ، والله ماأردت به إلا الخير ، يكون إمام يتكلم بالعلم ، ويعمل بالفسق ، ويشبّه على الناس فيضلوا .

استعمل هرم بن حيان فظن أن قومه سيأتونهَ ، فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم ، فجاء قومه يسلمون عليه من بعيد ، فقال : مرحباً بقومي ، أدنوا ، فقالوا : مانستطيع أن ندنو منك ، قد حالت النار بيننا وبينك ، قال : فأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها ، في نار جهنم ، قال : فرجعوا .

وفي سنة ثمان عشرة حاصر هرم بن حيان أهل دست هر[1] ، فرأى ملكهم امرأة تأكل ولدها ، فقال : الآن أصالح العرب ، فصالح هرماً على أن خلّى لهم المدينة .

وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة ـ يقال لها : قلعة الشيوخ ـ فافتتحها عنوة ، وسبى أهلها ، وصالح أهل قلعة الرهبان من كازرون سنة ست وعشرين في خلافة عثمان .

وعن الحسن قال :

كان الرجل إذا كانت له حاجة ، والإمام يخطب قام ، فأمسك بأنفه ، فأشار إليه الإمام أن يخرج . قال : فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان ، وهو يخطب ، فأخذ بأنفه ، فأشار إليه هرم أن يذهب ، فخرج إلى أهله ، فأقام فيهم ثم قدم ، فقال له هرم : أين كنت ؟ فقال : في أهلي ، فقال : أبإذن ذهبت ؟ قال : نعم ، قمت إليك وأنت تخطب ، فأخذت بأنفي ، فأشرت إلي أن اذهب ، قال : فاتخذت هذا

---

(١) كذا في الأصل . وفي الاستيعاب ١٥٢٧/٤ : أبَرْشَهر ، وهي نيسابور كما ذكر ياقوت . وفي تاريخ خليفة ١٤١ : « ريسهر » . وأورد ياقوت : « ريشهر » قال : ناحية من كورة أرّجان .

دغَلاً[1] ـ أو كلمة نحوها ـ قال : اللهم ، أخِّر رجال السوء لزمان السوء . وكان هرم يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من زمان يمرد فيه صغيرهم ، ويأمَل فيه كبيرهم ، وتقترب فيه آجالهم .

بعث عمر هرم بن حيان على الخيل فغضب على رجل ، فأمر به ، فوجئت عنقه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : لا جَزاكم الله [٣٢/أ] خيراً ، ما نصحتموني حين قلت ، ولا كففتموني عن غضبي . والله لاألي لكم عملاً ، ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين ، لا طاقة لي بالرعية ، فابعث إلى عملك .

بات هرم بن حيان عند حممة ، فبات حممة باكياً حتى أصبح ، فقال له هرم : يا أخي ، ماأبكاك الليلة ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تناثر الكواكب . قال : وبات حممة عند هرم ليلة فبات هرم باكياً حتى أصبح ، فقال له حممة : ماأبكاك يا أخي ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور للمحشر إلى الله . وكانا إذا أصبحا غدوَا ، فمرّا بأكورَة الحدادين فنظرا إلى الحديد ينفخ عليه ، فيقعان ، ويبكيان ، ويستجيران بالله من النار ، ثم يأتيان أصحاب الرياحين ، فيقفان فيسألان الله الجنة ، ثم يدعوان بدعوات ثم يتفرقان .

خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يريدان الحجاز ، فبينما هما يسيران ، ورواحلها ترعيان إذ[2] عرضت لهما صِلِيّانة[3] ، فابتدر لها الناقتان ، فأكلتها إحداهما[2] ، فقال هرم لعبد الله بن عامر : أتحب أن تكون هذه الصِّلِيّانة تأكلك هذه الناقة فذهبت ؟ فقال ابن عامر : ماأحب ذلك ، فإني لأرجو أن يدخلني الله الجنة ، وإني لأرجو ، وإني لأرجو ، فقال هرم : والله لو علمت أني أطاع في نفسي لأحببت أن أكون هذه الصليانة فأكلتني هذه الناقة فذهبت .

---

(١) أدغل في الأمر : أدخل فيه ما يفسده ويخالفه ، وقال أبو عمرو : الدغل : ماالستترَ به . اللسان : دغل .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الصليانة : مفرد صليان ، وهو نبت له سنة عظيمة كأن رأسها القصبة ، إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل . والعرب تسميه خبزة الإبل . اللسان : صلا .

قال هرم بن حيان : لو قيل لي : إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومني نفسي ، تقول : ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟.

كان هرم بن حيان يقول : ماأقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

قال هرم بن حيان : ماعصى الله تعالى كريم ، ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم .

كان هرم بن حيان يخرج في شطر الليل ، فينادي بأعلى صوته : عجبتُ من الجنة ، كيف ينام[1] طالبها ، وعجبتُ من النار كيف ينام هاربها ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وهُمْ نائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ [٣٢/ب] اللهِ إلاّ القَوْمُ الخاسِرُونَ ﴾[2] ثم يقرأ : ﴿ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ ﴾[3] ﴿ وَالعَصْرِ ﴾[4] .

وكان يقول : لو أن منادياً ينادي من أهل السماء : أين خير أهل الأرض رجوت أن أكون أنا ، ولو نادى منادٍ : أين شرّ أهل الأرض خشيت أن أكون أنا هو ، ولو قيل لي : إنك من أهل الجنة مازادني ذلك إلا اجتهاداً ، شكراً لربي ، ولو قيل لي : إنك من أهل النار مازادني ذلك إلا اجتهاداً كيلا ألوم نفسي إن هلكت ، لأني لم أهلك إلا بعد الاجتهاد .

أخذ محمود الوراق قوله : لم أر مثل الجنة نام طالبها ، ولا مثل النار نام هاربها : [المنسرح]

عجبتُ من هاربٍ يخافُ من النّـــار ومن نومِهِ على هربِهْ
والـــذي يطلبُ السبيـــلَ إلى الجنّـــةِ أنى ينـــامُ عن طلبِـــهْ

---

(١) في طبقات ابن سعد ١٣٢/٧ : « يتام » في المواضع كلها ـ تحريف .

(٢) سورة الأعراف ٩٧/٧

(٣) سورة التكاثر ١٠٢

(٤) سورة العصر ١٠٣

كم من جَهـولٍ قـد نـالَ بُغيتَـه ومن أديبٍ أكـدى على أدبِـهْ
وربّ بـاكٍ فـواتَ حـاجتِـه وفي الفـواتِ النجـاةُ من عَطَبِـهْ

قيل لهرم بن حيان : أوصه ، قال : أوصيكم بالآيات الأواخر من سورة النحل : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[1] .

قيل لهرم بن حيّان لما حضره الموت : أوصِ قال : ماأدري ماأوصي ، ولكن بيعوا درعي واقضوا عني ديني ، فإن لم يفِ فبيعوا فرسي ، فإن لم يفِ فبيعوا غلامي ، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل . قال قتادة : أوصى والله بجماع من الأمر ، ومن أوصى بما أوصى فقد أبلغ .

قال الحسن :

مات هرم بن حيان في يوم صائف . فلما دفن جاءت سحابة قدر قبره فرشت ، ثم انصرفت ، وأنبت العشب من يومه ، وما جاوزت قبره شبراً .

٣٦ ـ هشام بن أحمد بن هشام بن عبد الله بن كثير

أبو الوليد المقرئ ، مولى بني أسد بن عبد العزى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبي سلمة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[٣٣/أ] من بلغ حداً في غير حدّ فهو من المعتدين .

وحدث عن أبي جعفر محمد بن الخضر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لو أن عبدين تحابا في الله ، أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب جمع بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذي كنت تحبّه فيّ .

توفي أبو الوليد هشام سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) سورة النحل ١٢٥/١٦ ـ ١٢٨

٣٧ ـ هشام بن إسماعيل بن هشام
ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
أبو الوليد المخزومي

قدم دمشق ، فتزوج عبدُ الملك بن مروان ابنته ، ووِلاه المدينة ، [1]وولدت لعبد الملك هشاماً[1] . وهشام أول من أحدث دراسة القرآن في جامع دمشق في السّبع[2] .

روى هشام عن النبي ﷺ :

لاتبادروني بالركوع .

وأم هشام أمة الله بنت المطلب بن أبي البختري بن هاشم[3] بن الحارث .

وكان هشام بن إسماعيل من وجوه قريش . وكان مشدداً في ولايته .

وكان عمر بن عبد الرحمن بن عوف لما رأى أسف عبد الملك على زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث ـ وكان يريد أن يتزوجها ، فتزوجها عمه يحيى بن الحكم ـ قال له : يا أمير المؤمنين ، أنا أدلك على مثلها في الجمال ، وهي شريكتها في النسب ، قال : مَن هي ؟ قال : زينب[4] بنت هشام بن إسماعيل ، وهو عندك حاضر ، قال : فكيف لي بذلك ؟ قال : أنا لك به . قال : فأنت ، فذهب عمر إلى هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته على عبد الملك ، فقال هشام : تريد أن آتيه أزوجه ؟ ولا يكون هذا أبداً ، فقال له عمر : يا هذا ، إن ابن عمك صنع ماصنع بالأمس ، فأنشدك بالله أن ترد فتنة بدت للشرّ بينكم وبينه ، ولكن تشهد العصر معه في المقصورة ، فتكون وراءه ، فإذا صلى انحرف

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ٧١٣/٢

(٣) كذا في الأصل ونسب قريش ٤٩ ، وفي طبقات ابن سعد ٢٤٤/٥ ونسب قريش ٣٢٨ : « بن هشام بن الحارث » .

(٤) كذا في الأصل ، وسوف يرد اسمها فيه وفي المحبر ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥ : « فاطمة » . وفي الطبري ٤٢٠/٦ والبداية والنهاية ٦٨/٩ : « عائشة » . وذكر في الجمهرة ١٤٨ أنها : « أم هاشم بنت هشام » والصواب كما في نسب قريش ٣٢٨ : « أم هشام » أي أم هشام بن عبد الملك .

عليك فخطب ، قال : نعم ، فأعلم عمر عبد الملك ، فراح إلى العصر في قميص معصفر ، ورداء معصفر . فلما صلى العصر أقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة دينار .

قوله : إن ابن عمك صنع ما صنع ، يعني : المغيرة بن عبد الرحمن [٢٣/ب] أخا زينب حتى تزوجها يحيى بن الحكم[1] .

قال الأوزاعي :

كان معاوية بن أبي سفيان أول من اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة ، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سنّه وضعفه ، وكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة ، وقنت[2] فيها ، وكان المصعب بن الزبير أول من أحدث التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح ، وكان هشام بن إسماعيل أول من جمع الناس في الدراسة .

قال : وقد كان عمر بن عبد العزيز يجلس في الخطبة الأولى .

لما عقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان العهد ، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله على المدينة هشام بن إسماعيل ، فدعا الناس إلى البيعة لهما ، فبايع الناس ، وامتنع سعيد بن المسيب ، وقال : حتى أنظر ، فضربه هشام ستين سوطاً ، وطاف به في تُبّان من شعر حتى بلغ به رأس الثنيّة . فلما كرّوا به قال : أين تكُرون بي ؟ قالوا : إلى السجن ، قال : لولا أني ظننتُ أنه الصَّلْب مالبست هذا التُبّان ، فردوه إلى السجن ، وحبسه ، وكتب إلى عبد الملك بذلك ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ، ويقول : سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ماعند سعيد شقاق ولا خلاف .

ولما كتب عبد الملك إلى هشام بذلك قال سعيد : الله بيني وبين من ظلمني .

قال عبد الله بن يزيد الهذلي :

دخلت على سعيد بن المسيب السجن ، فإذا هو قد ذُبحت له شاة ، فجُعل الإهاب

---

(١) انظر في ذلك تاريخ ابن عساكر ـ تراجم النساء ـ ١١٨

(٢) القنوت هنا الدعاء . اللسان والنهاية : قنت .

على ظهره ، ثم جعلوا له بعد ذلك قصباً رطباً ، وكان كلما نظر إلى عضديه قال : اللهم ، انصُرني من هشام .

قال أبو الزناد :

رمقتُ سعيد بن المسيب بعد جلد هشام بن إسماعيل إياه ، فما رأيته يفوته في سجود ولا ركوع ، ولا زال يصلي معه بصلاته .

وكان سعيد بن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل إذا خطب في الجمعة ، فأمر به هشام بعض أعوانه أن يعطفه عليه إذا خطب ، فأهوى العون يعطفه ، فأبى سعيد ، فأخذه حتى عطفه ، فصاح سعيد : يا هشام ، إنما هي أربع بعد أربع [٣٤/أ] فلما انصرف هشام قال : ويحكم جُنّ سعيد . فسئل سعيد : أي شيء أربع بعد أربع ؟ سمعتَ في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قيل : فما أردت بقولك ؟ قال : إن جاريتي لما أردت المسجد قالت : إني أُريت كأن موسى غطس عبد الملك في البحر ثلاث غطسات فمات في الثالثة ، فأوّلتُ أن عبد الملك بن مروان مات ، لأن موسى بعث على الجبارين بقتلهم ، وعبد الملك جبار هذه الأمة . قال : فلم قلت : أربع بعد أربع ؟ قال : مسافة مسير الرسول من دمشق إلى المدينة بالخبر . فكثوا ثمان ليالٍ ثم جاء رسول بموت عبد الملك .

كان هشام بن إسماعيل يُؤذي علي بن حسين وأهل بيته ، يخطب بذلك على المنبر ، وينال من علي . فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يوقف الناس ، فكان يقول : لا والله ما كان أحد من الناس أهمّ إلي من علي بن حسين ، كنت أقول : رجل صالح يُسمع قوله ، فوقف الناس ، فجمع علي بن حسين ولده وخاصته ونهاهم عن التعرض له ، وغدا علي بن حسين ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فناداه هشام بن إسماعيل ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يجعَلُ رِسالَتَهُ ﴾[1] .

---

(١) سورة الأنعام ١٢٤/٦ ، وفي الأصل : « رسالاته » وهي قراءة أكثر القراء ، وأثبتنا رسم المصاحف الموافق لقراءة ابن كثير وحفص . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤١٥/٢ ، ٤٤٩

٣٨ ـ هشام بن إسماعيل بن يحيى بن سُليم بن عبد الرحمن
أبو عبد الملك الخزاعي العطار

حدث عن محمد بن شعيب بسنده إلى ابن عمر

أن النبي ﷺ صلى صلاة فلَبَّس[١] عليه . فلما انصرف قال لأُبَيّ : أصليت معنا ؟ قال : نعم ، قال : فما منعك[٢] ؟

وحدث عنه بسنده إلى حكيم بن حزام قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يُستقاد في المساجد ، أو يُنشد فيها الأشعار ، أو تقام فيها الحدود .

وحدث عن سهل بن هاشم بن إبراهيم بن أدهم قال : قال عمر بن الخطاب :

لؤمٌ بالرجل أن يرفع يده قبل القوم .

توفي هشام سنة سبع عشرة ومئتين[٣] . وكان ثقة .

قال ابن عمر :

مارأيت بدمشق أفضل من هشام بن العطار .

٣٩ ـ هشام بن حُبَيش بن خالد بن[٤] الأشعر [٣٤/ب]
ويقال : الأشعر بن لوث ، أبو حزام الخزاعي القُدَيدي

حدث هشام قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأبي الهيثم بن التَّيِّهان :

المستشار مؤتمَن .

---

(١) كذا في الأصل . والحديث في سنن أبي داود ٢٣٩/١ ، وجامع الأصول ٦٤٨/٥ ، وفيها : « صلى صلاة ، فقرأ فيها ، فلبس عليه » .

(٢) أي مامنعه أن يفتح عليه إن ترك شيئاً من القرآن في صلاته . انظر سنن أبي داود .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٧٠٨/٢

(٤) كذا في الأصل . وفي الإكمال ٨٨/١ و ٤١٦/٢ : خالد الأشعر ، وفي الجمهرة ٢٣٨ أن الأشعر لقب حبيش .

٤٠ ـ هشام بن حكيم بن حزام

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

له صحبة[١] ورواية عن النبي ﷺ .

رأى هشام بن حكيم ناساً من أهل الذمة قياماً في الشمس ، فقال : ماهؤلاء ؟ فقالوا : من أهل الجزية . فدخل على عمير بن سعد ـ وكان على طائفة من الشام ـ فقال هشام : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من عذب الناس في الدنيا عذبه الله . فقال عُمير : خلوا عنهم .

وفي حديث آخر

أنه مرّ بناس من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس بالشام ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا : بقي عليهم شيء من الخراج ، فقال : إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا .. الحديث .

وعن عياض بن غنم ـ وهو الذي فتح الجزيرة . فلما فتح دارا دعا عظيمها فضربه بالسوط حتى مات ، فقال له هشام بن حكيم : أما سمعت النبي ﷺ [قال][٢] :

إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا ، وأنت تضرب هذا الرجل ؟!

كان هشام بن حكيم له فضل ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، [٣]وليس لأحد عليه إمرة[٣] . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أنكر الشيء قال : لا يكون هذا ماعشت أنا وهشام بن حكيم .

ومات هشام قبل أبيه . وكان هشام بن حكيم كالسائح مايتخذ أهلاً ولا ولداً .

---

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٥١/٣ ، وفيه ثبت بطانه .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . وانظر مسند الإمام أحمد ٤٠٣/٣

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

ودخل هشام بن حكيم على العامل بالشام يريد الوالي أن يعمل به فيتواجده [؟] ويقول له : لأكتبن إلى أمير المؤمنين بهذا ، فيقوم إليه العامل فيتشبث به ويلزمه ويترضاه .

كان هشام ومن معه بالشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وكانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنصيحة ، يحتسبون .

٤١ ـ [٣٥/أ] هشام بن خالد بن يزيد

ـ ويقال : زَيْد[١] ـ أبو مروان الأزرق السلامي

ويقال : مولى بني أمية ، ودَعْوَتُه في الأزد .

حدّث عن الوليد بسنده إلى أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال :

« من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِيْ ﴾[٢] .

ولد هشام بن خالد سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان صدوقاً . وكان يحرك الزِّبل في حمام ابن قنان بأربعة دوانيق كل يوم ، ويمرّ ويشتري به ورقاً ، ويكتب الحديث[٣] .

وتوفي هشام سنة تسع وأربعين ومئتين .

٤٢ ـ هشام بن الدرفس الغساني

قال أبو مسهر[٤] : حدثني هشام بن الدرفس قال :

كان على خاتم جدك أبي درامة : أبرمت ، فقم ، فكان إذا استثقل إنساناً ناوله الخاتم .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٧/١١

(٢) سورة طه ١٤/٢٠

(٣) سيروى هذا الخبر عن هشام بن عمار بن نصير . انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) يعرف أبو مسهر واسمه عبد الأعلى بابن أبي درامة الغساني . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٧/١٤

٤٣ ـ هشام بن سليمان الداراني

قال هشام[١] :

قرئ على أبي سليمان الداراني : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ ﴾[٢] فلما بلغ عليه : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيْراً ﴾[٢] قال : بما صبروا على ترك الشهوات في دار الدنيا ، وأنشد الشيخ : [الخفيف]

كم قتيلٍ لشهوةٍ وأسيرِ ... أُفَّ من مُشْتَهٍ خلافَ الجميلِ
شهواتُ الإنسانِ تورثه الذّ ... لّ وتُلقيه في البلاء الطويلِ

٤٤ ـ هشام بن زياد

ـ وهو هشام بن أبي هشام ـ أبو المقدام البصري
أخو الوليد بن أبي هشام ، مولى لآل عثمان بن عفان

حدّث عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهم بارك لأمتي في بكورها .

قال محمد بن كعب القرظي[٣] :

شهدت عمر بن عبد العزيز وهو علينا عامل بالمدينة ، وهو غليظ ممتلئ الجسم . فلما استخلف وقاسى من الهم [٣٥/ب] والعناء ما قاسى تغيرت حاله ، فجعلت أنظر إليه ، لاأكاد أصرف بصري عنه ، فقال لي : يابن كعب ، إنك تنظر إلي نظراً ما كنت تنظر إلي قبل ! قال : لما حال من لونك ، ونفى من شعرك ، ونحل من جسمك ، فقال : كيف لو رأيتني بعد ثالثة في قبري حين تسيل حدقتاي على وجنتي ، ويسيل منخراي صديداً

---

(١) يروى هذا الخبر عن حميد بن هشام العنسي ، من أصحاب أبي سليمان الداراني . انظر تاريخ داريا ١١١ ـ ١١٢ ، وقد ورد البيتان فيه ، باختلاف في رواية البيت الأول .

(٢) سورة الدهر : ١/٧٦ ـ ١٢

(٣) قارن مع ما ورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٥ ، ١٤٢ ، والبيان والتبيين ٣٥/٢ ، وطبقات ابن سعد ٣٧٠/٥

ودوداً ؟ كنتَ أشدَّ لي نُكرة ، أعِدْ علي حديثاً حدثتنيه عن ابن عباس ، قال : حدثني ابن عباس ورفع ذلك إلى رسول الله ﷺ قال :

إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ماستقبل القبلة ، وإنما تجالَسون بالأمانة ، ولا تُصلّوا خلف النائم ، ولا المُحْدِث ، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ، ولا تستُروا الْجُدُر بالثياب ، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذن فكأنه ينظر في النار . ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده . ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده . قال : أفلا أنبئكم بأشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه ، أفلا أنبئكم بأشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من لا يقيل العثرة ، ولا يقبل المعذرة ، ولا يغفر ذنباً . إن عيسى عليه السلام قام في قومه فقال : يابني إسرائيل ، لاتكلّموا بالحكمة عند الجهال ، فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلِموهم ، ولا تظلموا ظالماً ، ولا تكافئوا ظالماً بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم . يابني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمرٌ بيّن رشده فاتبعوه ، وأمر بيّنٌ غَيُّه فاجتنبوه ، وأمر اختُلف فيه فكِلُوه إلى عالمه .

قال هشام بن زياد :

رأيت عمر بن عبد العزيز يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم . ثم يقرأ بفاتحة الكتاب ، ثم يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم .

وحدث هشام قال :

رأيت [٣٦/أ] سعيد بن المسيب يصلي في نعليه .

ضعّف هشاماً قوم .

٤٥ ـ هشام بن العاص بن وائل

ابن هاشم[١] بن سَعيد[٢] بن سهم بن عمرو بن هُصيص

أبو مطيع[٣]

كان يكنى أبا العاص فكناه النّبي ﷺ أبا مطيع . أخو عمرو بن العاص ، وهو أصغر من عمرو . صحب سيدنا محمد ﷺ وشهد له بالإيمان ، وخرج إلى الشام مجاهداً ، فقتل يوم أجنادين . وقيل : يوم اليرموك . وقد كان دخل دمشق رسولاً من أبي بكر الصديق إلى ملك الروم .

قال هشام بن العاص :

بُعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ، ندعوه إلى الإسلام ، فقدمنا الغوطة ـ يعني : دمشق ـ ونزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني ، فإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : لا نكلم رسولاً ، إنما بُعثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فأخبره الرسول بذلك ، فأذن لنا ، فكلمه هشام ودعاه إلى الإسلام ، وعليه ثياب سواد ، فقال له هشام : وما هذه التي عليك ؟ قال : لبستها ، وحلفت ألا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا ، فوالله لنأخذنّه منك ،

---

(١) كذا في الأصل : « هاشم بن سَعيد بن سهم » ، وهو موافق لما في نسب قريش ٤٠٨ ، والإكمال ٣٠٤/٤ ، والجمهرة ١٦٣ ، وتاريخ الصحابة ١٥٠ ـ ترجمة عمرو ، وفيه تقديم هاشم على وائل ـ والخلاصة ٢٤٦ ـ ترجمة عمرو ، وسير أعلام النبلاء ٧٩/٣ ـ ترجمة عمرو وتهذيب التهذيب ٥٦/٨ ، ترجمة عمرو ، وفي طبقات خليفة ٢٦ ، ٢٩٩ ، وتاريخ الصحابة ٢٥٦ ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ : هشام

وفي سير أعلام النبلاء ٧٨/٣ « هاشم بن سَعيد بن سعد بن سهم » . فلعل قوله : « بن سعد » إقحام ، لأن سَعيداً وسعداً ابنا سهم . ومن ولد الأول هشام وعمرو ، ومن ولد الثاني سَعيد ، فهذا ابن أخ الأول . وما ورد في الطبقات : « هشام بن سعد » تحريف سعيد .

وقد ذكر مصعب من ولد العاص بن وائل : هشاماً وهاشماً ومهشّماً .

(٢) كذا في الأصل بضم السين وفتح العين كما سيرد بيانه . كما في الجمهرة والخلاصة ، وورد في الإكمال في المختلف فيه قال : « سعيد بن سهم أخو سعد بن سهم ـ اسمه سعيد ـ بفتح السين وكسر العين ، وقريش تصغره ، فتسميه سُعيداً تصغير سعد ، من ولده عمرو بن العاص وأخوه هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعيد » .

(٣) لم تذكر المصادر كنية له ، وإنما ذكرت أنه لم يعقب .

ولنأخذنّ مُلك الملك الأعظم إن شاء الله . أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ، ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فلأ وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك .

فخرجنا[1] . فلما كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لاتدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ، قلنا : لا والله لاندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأتون ، فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأخنا في أصلها ، وهو ينظر [٣٦/ب] إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقّضت[2] الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، وهو على فراش ، وعنده بطارقته من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنوا منه[3] ، فضحك ، وقال : ما كان عليكم لو حيّيتموني بتحيتكم فيما بينكم ، وعنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا له : إن تحيتنا فيما بيننا لاتحل لك ، وتحيتك التي تُحيّا بها لايحل لنا أن نحيّيك بها . قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ فقلنا : السلام عليك ، قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يردّ عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظمُ كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها قال : ـ والله يعلم لقد تنقّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال ـ فهذه الكلمة التي قلتموها ، حيث تنقّضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنقضُ بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم ينقض كل شيء عليكم ، وأني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها ، و[4] ألا يكون من أمر النبوة ، وأن يكون من خبل الناس . ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا ، فأنزلنا بمنزل حسن ، ونُزُل كبير ، فأقمنا ثلاثاً .

فأرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تنقضت الغرفة : أي تشققت وجاء صوتها . اللسان : نقض .

(٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : « فدنونا » .

(٤) بعد هذا بياض في الأصل مقدار كلمتين .

الربعة العظيمة مذهبة ، فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلا ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرها ، وإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم الأليتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وليست له لحية ، وله ضفيرتان أحسن ماخلق الله ، قال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام [٣٧/أ] وإذا هو أكثر الناس شعراً .

ثم فتح لنا باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة حمراء ، وفيها[1] صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلب الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يبتسم ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم .

ثم فتح باباً آخر ، فإذا صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ وبكينا ، قال ـ والله يعلم إنه قام قائماً ثم جلس ، ثم قال ـ : والله إنه لَهُوَ ، قلنا : نعم لَهُو ، كما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكني عجلته لكم ، لأنظر ماعندكم .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة أدماء سحماء[2] ، وإذا رجل جعد ، قطط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى ، وإلى جنبه صورة تشبهه ، إلا أنه مُدْهان[3] الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قَبَل ، فقال : هل تعرفون هذا ، قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران .

---

(١) في الأصل : « وفيه » . خطأ .

(٢) سحماء : سوداء . اللسان : سحم .

(٣) أي دهين الشعر . اللسان : دهن .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم ، نشيط ، ربعة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض ، مشرب حمرة ، أقنى ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا [٣٧/ب] يعقوب .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقنى الأنف ، حسن الهامة ، يعلو وجهه نور ، يُعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، فقال : هذا إسماعيل جدّ نبيّكم ﷺ .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن الشمس وجهه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل أحمر ، أخنس[1] العينين ، حَمْش[2] الساقين ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلد سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء ، فإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا ابن مريم .

---

(١) كذا في الأصل . والخنس يكون في الأنف ، وهو انحطاط القصبة ، وارتداد الأرنبة إليها . مقاييس اللغة . واللسان : خنس .

(٢) أي دقيق الساقين . اللسان : حمش .

قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأنا نعلم أنها على ماصورت عليه الأنبياء ، لأنا رأينا صورة نبيّنا مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم . وكانت[1] في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال . ثم قال لنا : والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وأني كنت عبداً ـ لا يسرّهم ملكه ـ حتى أموت .

ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا ، وسرّحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق ، حدثناه بما رأينا ، وما قال لنا ، وما أجازنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين ، لوأراد الله به خيراً لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ : إنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

وأم هشام بن العاص أم حرملة[2] بنت هشام بن المغيرة . وكان قديم الإسلام بمكة . وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية [٣٨/أ] وقدم مكة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة يريد اللحاق به ، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على رسول الله ﷺ المدينة ، فشهد مابعد ذلك من المشاهد . وقتل في اليرموك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة ثلاث عشرة .

وسعيد بضم السين ، وفتح العين : سُعيد بن سهم[3] ، وسهم بن عمرو بن هُصيص هو جدّ السهميين . من ولده عمرو بن العاص ، وأخوه هشام .

قال عمر بن الخطاب[4] :

لما اجتمعنا للهجرة اتّعدتُ وأنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ، وقلنا : الميعاد بيننا التناضب[5] من أضاءة[6] بني غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليمض

---

(١) في الأصل : « كان » خطأ .

(٢) كذا في الأصل وكتاب الطبقات ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ ، وتاريخ الصحابة ، وسير أعلام النبلاء ، وفي الجمهرة : « وأمه حرملة » .

(٣) في الأصل : « سعد » . سهو ، لأن هشام بن العاص من ولد سعيد بن سهم ، كما في المصادر .

(٤) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ١١٨/٢

(٥) التناضب ـ بفتح التاء ـ موضع بمكة . وسميت التناضب لأنها تنبت التُنضَب . معجم ماستعجم .

(٦) أضاءة بني غفار : موضع قريب من مكة قرب التناضب ، معجم البلدان .

صاحباه ، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وحبس هشام ، وفُتن فافتتن . وقدمنا المدينة ، فكنا نقول : ما الله بقابلٍ من هؤلاء توبة ، قوم قد عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا[1] برسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : ﴿ قُلْ يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾[2] إلى قوله ﴿ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ قال عمر : فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام . قال هشام بن العاص : فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طُوى ، فجعلت أصعّد فيها وأصوّب لأفهمها ، فقلت : اللهم ، فهّمنيها ، فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ، ويقال فينا ، فرجعت فجلست على بعيري ، فلحقت برسول الله ﷺ .

وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه .

كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مئة بَدْنة[3] ، وإن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة . وإن عمراً سأل النّبي ﷺ عن ذلك فقال : أما أبوك ـ وكان أقر بالتوحيد ـ فقمت وتصدقت عنه . نفعه ذلك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ابنا العاص مؤمنان : هشام وعمرو .

قال سعيد بن عمرو الهذلي :

قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر [٣٨/ب] ليال بَقين من رمضان ، فبث السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ، فخرج هشام بن العاص في مئتين قِبَل يَلَمْلَم[4] .

وعن علي بن رباح قال :

أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب ، عليهم نياقٌ

---

(١) قوله : « به وصدقوا » مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) سورة الزمر : ٣٩/٥٢ ـ ٦٠

(٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . اللسان : بدن .

(٤) يلملم ـ وقيل : ألملم ـ موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث . وقيل : هو واد هناك . معجم البلدان .

البطريقُ ، فقال بعض القوم لبعض : إنه قد حضركم جمع عظيم ، فإن رأيتم أن تناجزوا إلى نواظر الشام ، إلى بيرين[1] وقدس ، وتكتبوا إلى أبي بكر فيمدكم ، فقال هشام بن العاص إن كنتم تعلمون أنما النصر من عند العزيز الحكيم ، فقاتلوا ، وإن كنتم تنتظرون نصراً من عند أبي بكر ركبت راحلتي حتى ألحق به ، فقال بعض القوم : ماترك لكم هشام بن العاص مقالاً ، فقاتلوا ، فقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل هشام بن العاص ، وهزم الله الروم ، وقتل نياق البطريق ، فمرّ رجل بهشام بن العاص وهو قتيل ، فقال : رحمك الله ، هذا الذي كنت تبتغي .

قال هشام بن العاص يوم أجنادين : يامعشر المسلمين ، إن هؤلاء القلعاء[2] لاصبر لهم على السيف ، فاصنعوا كما أصنع ، فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم حتى قتل .

ورأى من المسلمين بعض النكوص عن العدو ، فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح : يامعشر المسلمين ، إلي إلي ، أنا هشام بن العاص ، أمن الجنة تفرّون ؟ حتى قتل .

ولما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان ، فجعلت الروم تقاتل عليه ، وقد تقدموه ، وعبروه ، فتقدم هشام بن العاص ، فقاتلهم عليه حتى قتل ، ووقع على تلك الثلمة فسدها . فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل ، فقال عمرو بن العاص : أيها الناس ، إن الله قد استشهده ، ورفع روحه ، وإنما هو جثة ، فأوطئوه الخيل ، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه . فلما انتهت الهزيمة ، ورجع المسلمون إلى العسكر كرّ عمرو بن العاص ، فجمع لحمه وأعضاءه وعظامه ، وحمله في نطع فواراه .

[٣٩/أ] ولما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال : رحمه الله ، فنعم العون كان للإسلام .

---

(١) بيرين : من قرى حمص . معجم البلدان .

(٢) القلْعة : الرجل الضعيف ، الذي لا يثبت في البطش ولا على السرج . اللسان : قلع .

قال أبو الجهم بن حذيفة العدوي :

انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شَنّة[1] من ماء ، فقلت : إن كان به رَماق سقيته من الماء ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به يتشَغ[2] ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أي نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فأتيته فقلت : أسقيك ؟ قال : نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلق إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات .

قال عمرو بن شعيب :

علق عمرو يوم اليرموك سبعين سيفاً بعمود فسطاطه قتلوا من بني سهم .

دخل عمرو إلى الطواف ، فتكلم فيه نفر من قريش ، فقال لهم : ماقلتم ؟ قالوا : تكلمنا فيك وفي أخيك هشام : أيكما أفضل ، فقال : أفرغ من طوافي وأخبركم . فلما انصرف من طوافه قال : أخبركم عني وعنه : بيننا خصال ثلاث : أمه بنت هشام بن المغيرة ، وأمي أمي[3] ، وكان أحبَّ إلى أبيه مني ، وفراسة الوالد في ولده فراسته ، واستبقنا إلى الله فسبقني .

وفي رواية :

فبات وبتّ يسأل الله ، وأسأله إياها ، فلما أصبحنا رُزقها وحُرمتُها ، ففي ذلك يبين لكم فضله عليّ .

---

(١) الشنة : سقاء خلق . وهو أشد تبريدا للماء من الجديد . النهاية : شنن .

(٢) يتشغ : أي يمص بفيه . اللسان : تشغ .

(٣) أم عمرو سبيّة من غنزة اسمها النابغة . كما في الجمهرة : ١٦٣ ، والإصابة : ٣/٣ ، والاستيعاب ، حاشية الإصابة : ٥٠٨/٢ ، وفي كتاب الطبقات ٢٦ ، ٢٩٩ : [illegible] بنت النابغة بن جلان بن غنزة » .

٤٦ ـ هشام بن عبد الله الكناني

روى عن أنس بن مالك عن النّبي ﷺ عن جبريل عن ربّه عزّ وجلّ قال[١] :

من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، ماترددت عن شيء أنا فاعله ماترددت في قبض نفس مؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بدّ له منه . ومن عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفه عنها ، لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك . وما تقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ماافترضت عليه ، وما يزال عبدي يتنفّل [٣٩/ب] حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، دعاني فأجبته ، وسألني فأعطيته ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت يده أفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك . إني أدبر عبادي بعلمي[٢] بقلوبهم ، إني عليم خبير .

٤٧ ـ هشام بن عبد الله بن هشام
أبو الوليد الخولاني قاضي داريا

حدّث عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بسنده إلى أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمينه . ولا يتنفسّن في الإناء .

---

(١) الحديث ملفق من حديثين قدسيين . انظر كنز العمال : ٢٢٩/١ ـ ٢٣١

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من كنز العمال .

٤٨ ـ هشام بن عبيد الله

ـ ويقال : ابن عبد الله ـ بن سلمى ، أبو الوليد الكلبي

ويقال : الكلابي الدمشقي[١]

حدّث عن أبي خُليد عتبة بن حماد بسنده إلى عائشة قالت :

لم أر رسول الله ﷺ يصوم شيئاً من السنة أكثر من صيامه في شعبان . كان يصومه كله .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا بال أحدكم فلا يستقبل القبلة بفرجه ، ولا يستدبرها . قال أبو أيوب الأنصاري : فأتينا الشام فوجدنا مراحيض قد بُنيت على القبلة ، ونحن ننحرف ونستغفر الله[٢] .

٤٩ ـ هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

أبو الوليد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه . وداره بدمشق الدار المعروفة بالقبابين[٣] عند باب الخوّاصين التي بعضها اليوم مدرسة الملك العادل نور الدين رحمه الله تعالى .

[٤٠/أ] قال الزهري :

قال لي هشام : أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر منادياً فينادي : من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ قال : قلت : نعم . وذلك قبل أن تنزل الفرائض .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) انظر سنن أبي داود ٣/١

(٣) يعني الذين يبيعون القباب أي الخيام . البداية والنهاية ٣٥١/٩ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥١/٥

كان يزيد بن عبد الملك استخلف هشام بن عبد الملك وجعل[1] ابنه الوليد بن يزيد ولي عهده ، وأخذ على هشام العهد ألا يغيره عن ولاية عهده .

وعلى هشام بن عبد الملك خرج زيد بن علي بالكوفة ، وهشام هو الرابع ـ من ولد عبد الملك بن مروان لصلبه الذين كانوا خلفاء . وكان هشام يجمع المال ، ويوصف بالحزم ويُبخَّل ، وهشام الذي حفر الهَنِيّ[2] وعمله ، وكان قد اتّخذ طرازاً ، له قدر ، واستكثر منه حتى كان يحمل ماأثر فيه من طرازه على تسع مئة جمل ، وحمله على ذلك أن عمر بن عبد العزيز لما أتي بثياب سليمان بن عبد الملك ومتاعه لم يعرض لما قطع من الثياب وأثر فيه ، فرأى هشام أنه إمام عدل ، وأن من[3] يأتي من أهل العدل يقتدى به ، فجعل يتخذ المتاع للجند ، ويؤثر فيه ، ويلبسه ثم يدخره لولده ، وكان يستجيده ويثمن فيه .

وأم هشام بن عبد الملك فاطمة[4] بنت هشام بن إسماعيل المخزومي . واستخلف هشام سنة خمس ومئة . وأتته الخلافة وهو بالزيتونة في منزله ، فجاءه البريد بالعصا والخاتم ، وسلّم عليه بالخلافة ، فركب من الرصافة إلى دمشق وهو ابن أربع وثلاثين سنة . ومات بالرصافة سنة خمس وعشرين ومئة ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وعشر ليالٍ .

وكان هشام جميلاً ، أبيض ، ممتلئاً ، أحول ، يخضب بالسواد . كان عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات ، فدسّ من يسأل سعيد بن المسيّب عنها ـ وكان سعيد يعبّر الرؤيا ، وعظمت على عبد الملك ـ فقال سعيد : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام آخرهم . ولهشام [٤٠/ب] يقول الوليد بن يزيد[5] : [مجزوء الخفيف]

هلـــــك الأحـــولُ المشـــو مُ فقـــــد أرســـــلَ المطرْ

---

(١) في الأصل : « وجعله » ، خطأ .

(٢) الهني والمريّ : نهران بإزاء الرقة ، حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيها واسط الرقة . وهما يستقيان عدة بساتين مستمدها من الفرات ومصبها فيه . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل والصواب : « ما » .

(٤) انظر ص ٨٠

(٥) البيت في نسب قريش ١٦٣ ، والكامل ٢٥٨/٤ ، وقيل : إن هذا الشعر لغير الوليد .

قال محمد بن النحاس :

كان لا يدخل بيت مال هشام مال حتى يشهد أربعون قسامة ، لقد أخذ من حقه ، ولقد أعطى كل ذي حقّ حقه .

شتم هشام بن عبد الملك رجلاً من أشراف الناس يوماً وهو مغضب ، فوبخه الرجل ، فقال له : أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض ؟ فاستحيا منه ، فقال له : اقتصّ مني ، قال : إذاً أنا سفيه مثلك ، قال : فخذ من ذلك عوضاً من المال ، قال : ما كنت لأفعل ، قال : فهبها لله ، قال : هي لله ، ثم هي لك ، قال : فنكس هشام رأسه ، وقال : والله لاأعود أبداً إلى مثلها .

قال سحبل بن محمد :

مارأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء ، ولا أشدّ عليه من هشام بن عبد الملك ، ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمر شديد ، وقال : وددت أني كنت افتديتهما . ولقد ثقل عليه خروج زيد بن علي ، فما كان شيء حتى أُتي برأسه ، وصُلبَ بدنُه بالكوفة . وولي ذلك يوسف بن عمر في خلافة هشام .

ولما ظهر ولد العباس محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى هشام بن عبد الملك فأمر به ، فأُخرج من قبره ، وصلبه ، وقال : هذا بما فعل بزيد بن علي ، [1] وقيل : أحرقه[1] .

قعد هشام بن عبد الملك يوماً قريباً من حائط له ، فيه زيتون ، ومعه عثمان بن حَيّان المري ، وهو يكلمه ، إذ سمع هشام نفض الزيتون ، فقال هشام لرجل : انطلق إليهم ، فقل لهم : التقطوه لقطاً ، ولا تنفضوه نفضاً ، فتُفقأ عيونه ، وتكسر غصونه .

وكان هشام بن عبد الملك يقول : ثلاث لا يُضِعْن الشريف : تعاهد الصنيعة ، وإصلاح المعيشة ، وطلب الحق وإن قلّ .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

قال خالد بن صفوان :

قدمت على هشام بن عبد الملك ، فوجدته في بركة ماء ، وفي البركة كراسي عليها أصحابه جلوس ، عليهم المناديل ، فأمر بثيابي فنزعت ، وأعطيت منديلاً ، فجلست على كرسي ، فقال لي : ياخالد [٤١/أ] رُبّ خالد قد جلس مجلسك هو أشهى إليّ حديثاً ، وأحب إلي قرباً منك ، فعلمت أنه يريد خالداً القسري ، فقلت : ما يمنعك من إعادته ياأمير المؤمنين ؟ قال : إنه أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لذي رجعة مرجعاً ، ولا إلى عودة مطمعاً . ألا أخبرك عنه ياخالد ؟ ماسألني حاجة قط حتى أكون أنا الذي أعرضها عليه ، قال : قلت : ذاك أحرى أن تعيده ياأمير المؤمنين ، قال : كلا[1] : [الطويل]

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تقبلُ

ثم قلت : ياأمير المؤمنين ، زدني في عطائي خمسة دنانير ، قال : ولم ياخالد ؟ أحديث عبادة ؟ أم فتحتَ لأمير المؤمنين فتحاً ؟ قلت : لا ، قال : إذاً تكثر السؤال ، ولا يستطيع ذلك بيت المال ، قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، إن ابن أبي جعفة يقول[2] : [الطويل]

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه ... حقيقة تقوى أو خليل تخالقُهْ
منعت وبعض المنع حزمٌ وقوةٌ ... ولم يفتلتك[3] المالَ إلا حقائقُهْ

فقال : هو ذاك . فقيل لخالد : لم زيَّنت له البخل ؟ قال : ليقع المنع ، فتكثر اللوام .

قال هشام : مابقي علي شيء من لذات الدنيا إلا وقد نلته ، وما أتمنى إلا شيئاً واحداً : أخ أرفع مؤنة التحفظ فيما بيني وبينه .

---

(١) البيت من قصيدة لمعن بن أوس بن نصر بن زيادة المزني ، شاعر مخضرم ، أدرك عمر بن الخطاب . ترجم له ابن عساكر في تاريخه ، انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٥/٢٥ ، وانظر ديوانه وتخريج القصيدة ٩٣

(٢) البيتان في ديوان كثير عزة ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، باختلاف في الرواية ، والبيت الأول مستدرك في هامش الأصل .

(٣) افتلت الشيء : أخذه بسرعة . اللسان : فلت .

خرجت جارية لهشام بن عبد الملك ، وعليها درع من لؤلؤ ، فتحرش بها الأبرش الكلبي ، قال : أتهبين لي هذا الدرع ؟ فقالت : لأنت أطمع من أشعب ، فقال هشام : وما أشعب ؟ فجعلت تذكر له طرائف من طرائفه ، فقال للكاتب : اكتب إلى المدينة : يرفع أشعب إلينا ، فإن فيه ملهى ، فكتب الكتاب ، فلما قرأه هشام شقّه ، فقال الأبرش : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : استحييت أن يرد كتابي على أهل المدينة ـ دار الهجرة والسنة وأبناء المهاجرين والأنصار ـ يرفع إلي من عندهم مضحك ، ثم أنشأ يقول : [الطويل]

إذا أنت طاوعتَ الهوى قادك الهوى إلى بعضِ ما فيه عليك مقالُ

ويقال : إنه لم يقل من الشعر غير هذا البيت .

قال منذر بن أبي ثور :

أصبنا في [٤١/ب] خزائن هشام بن عبد الملك اثني عشر ألف قيص ، كلها قد أثر بها .

كتب هشام بن عبد الملك إلى أبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، إنه قد حدثت في ابنك خصال ثلاث : يصعد المنبر فلا يستطيع الخطبة ، وتوضع المائدة بين يديه فلا ينال منها إلا اليسير ، وفي قصره مئة جارية لا يكاد يصل إلى كبير شيء منهن . فكتب إليه عبد الملك : أما قولك : إنك تصعد المنبر فلا تستطيع الخطبة ، فإذا صعدت فارم بطرفك إلى مواخر[1] الناس ، فإنه يهون عليك مَن بين يديك . وأما قولك في الطعام فمر أن يُستكثر من الألوان ، فإنه لا يعدمك من كل لون لقمة . وأما قولك في الجواري فعليك بكل بيضاء بضّة[2] [ذات جمال][3] وحسن .

قال أبو المليح :

كنا قعوداً ومعنا صالح بن مسمار ، فقالوا : سَبق هشام ، فقال : إنه والله ما سَبَق ،

---

(١) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية : مؤخر .

(٢) اللفظة في الأصل مضطربة ، وما أثبتناه من البداية والنهاية ٣٥٣/٩

(٣) مابين المعقوفتين ليس في الأصل ، واستدركناه من المصدر السابق .

ولكنه سُبق ، ولقد أجرى في غير ماأمر به ، فقال بعضهم : والله مانشتهي أن يُروى هذا عنا ، قال : أبعدكم الله ، والله لوددت أن الناس كلهم مثلي حتى نأتيه فنقول : اعدل في هذه الأمة ، وإلا فاعتزل حتى يأتي من هو أولى بهذا المجلس منك .

وكان هشام يفرح إذا سبق بالخيل فرحاً شديداً .

قدم شاعر على هشام فأنشده : [الطويل]

رجاؤك أنساني تذكُّر إخوتي ومالُك أنساني بحَرْسَيْنِ[1] ماليا

فقال هشام : ذلك أحمق لك .

قال المِسْوَر بن مخرمة :

قال عمر بن الخطاب[2] لعبد الرحمن بن عوف : ألم يكن فيما تقرأ : قاتلوا في الله في آخر مرة ، كما قاتلتم فيه أول مرة ؟ قال : متى ذاك ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو مخزوم الوزراء .

لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أحب أن أخلو يوماً لا يأتيني فيه خبر غمّ ،

---

(١) البيت أحد بيتين في شعر الراعي النميري وأخباره ١٦٧ ، وفيه وهبين ، بفتح الباء .

وفي معجم ماستعجم : حرس « قال : بفتح أوله وإسكان ثانيه : جبل في ديار بني عبس » ، ثم أورد البيت منسوباً للراعي يمدح هشام بن عبد الملك ، وقال الأصمعي : « حَرْسان : جبل في ديار بني عبس » ، وقال الزبير : « حَرْسان : وادي بني العجلان » . ثم أورد رواية أخرى عن أبي حاتم هي : « وهبين » بدل « حرسين » .

وفي مادة وهبين ، قال البكري : « بفتح أوله على وزن فَعْلِين ـ أي بكسر الباء ـ رمل لبني تميم وسط الدهناء . لكنه لم يورد البيت .

وفي معجم البلدان : حرس ، قال : « ثانيه ساكن ، وهو من مياه بني عُقيل بنجد ، وقيل : هما ماءان اثنان يسميان حرسَين ، وقال ثعلب : إنما هو حرس : ماء بين بني عامر وغطفان ، بين بلديهما ، وإنما قال : « بحرسين » لأن الاسمين إذا اجتمعا وكان أحدهما مشهوراً غلب المشهور منهما » . ثم أورد البيت .

وفي مادة وهبين قال : « بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة ... مرتجل . قال الأزهري : « وهبين : جبل من جبال الدهناء ، رأيته ، قال الراعي ... » ثم أورد البيتين .

ونقل اللسان : وهب ، قول الأزهري ، ثم أورد البيت .

(٢) في الأصل : « عمر بن عبد الخطاب » . خطأ .

فما انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور ، فأوصلت إليه ، فقال : ولا يوماً واحداً[1] ؟!

قال الهيثم :

كان هشام بن عبد الملك جباراً ، فأمر [٤٢/أ] أن يفرش له في قصر بين شجر وكروم ، وصور من النبت ، ففرش بأفخر الفرش ، وأحضر ندماءه ، وأمر الحجاب بحفظ الأبواب ، فبينا هو جالس إذا أقبل رجل جهير الصوت ، جميل ، كأن الشمس تطلع من ثيابه ، فشخص هشام ينظر إليه متعجباً من هيئته ، فألقى إليه صحيفته ، ثم ذهب ، فلم يُر ، فإذا فيها : بئس الزاد إلى المعاد ، العدوان على العباد . فأحضر الحجاب فسألهم عن الرجل ، فقالوا : ما رأينا أحداً ، فصرف ندماءه ، وقال : تكدر علينا هذا اليوم ، ولم يمض عليه بعد ذلك شهر حتى مات .

قال عمر[2] بن علي :

مشيت مع محمد بن علي إلى داره ، فقلت له : إنه قد طال ملك هشام وسلطانه ، وقد قرب من العشرين ، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده[3] ، فزعم الناس أنها العشرون ، فقال : ماأدري ماأحاديث الناس ، ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي ﷺ قال :

لن يعمر الله مَلِكاً في أمة نبي مضى قبله مابلغ بذلك النبي من العمر في أمته . فإن الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة بمكة وعشراً بالمدينة .

قال عبد الله بن الزبير : إنه سمع علياً يقول :

هلاك بني أمية على رجلٍ ، الأحول منهم . قال مسلم بن إبراهيم[4] : يعني : هشاماً .

---

(١) كذا في الأصل وتاريخ الخلفاء ٢٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء : « ولا يوم واحد » .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢٥٢/٩ ، وفي الطبري ٢٠٨/٧ : « عمرو بن علي » .

(٣) يريد الآية الكريمة في سورة ص ٣٥/٣٨ : ﴿ قالَ ربِّ اغفِرْ لي وهَبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنّكَ أنتَ الوهّابُ ﴾ .

(٤) لفظتا « بن إبراهيم » مستدركتان في هامش الأصل .

قال سالم كاتب هشام بن عبد الملك :

خرج علينا هشام يوماً ، هادلاً عنقه ، مرخياً عنان دابته ، مسترخية ثيابه عليه ، فسار قليلاً ، ثم إنه انتبه ، فجذب عنان بِرذَونه ، وسوّى عليه ثيابه ثم قال للربيع ـ وكان على حرسه ـ : ادع لي الأبرش بن الوليد ، فأقبل عليه الأبرش ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت اليوم منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها ، قال : ويحك يا أبرش ! كيف لاأكون بذلك ، وزعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا ؟ فكتبت : ذكر أمير المؤمنين أنه مسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا [٤٢/ب] وأدرجت الكتاب ، وختمته . فلما كان في الليلة التي صبيحتها ثلاثة وثلاثون يوماً أتاني خادم ، فقال : أدرك أمير المؤمنين ، وائت بالدواء معك ـ وكان دواء الذُّبَحة[1] ، يكون معه ـ فذهبت بالدواء إليه ، فجعل يتغرغرُ بهِ ، وما يسكن عنه ما يجد ، حتى مضى من الليل شيء ، ثم قال : انصرف ، ودع الدواء عندي ، فقد وجدت بعض الراحة ، فانصرفت إلى منزلي ، فلم أتم حتى سمعت الصراخ عليه .

قال هشام يوماً ، وهو يسير في موكبه : يا لك دنيا ! ماأحسنك ! لولا أنك ميراثٌ لآخرك ، وآخرك كأوّلك . فلما حضرته الوفاة نظر إلى ولده يبكون حوله ، فقال : جاد لكم هشام بالدنيا ، وجُدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ماجمع ، وتركتم عليه ماكسب ، ماأعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له !

كان نقش خاتم هشام : الحكم للْحَكَم الحكيم .

حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد ، وضربه ، وألبسه المسوح . فلم يزل محبوساً حتى مات هشام . فلما ثقل هشام وصار في حدٍّ لايُرجى لمن كان مثله في الحياة رهقته غشية ، وظنوا أنه مات ، فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم ، ولا يصلَنّ أحد إلى شيء ، وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من

---

(١) الذُباح والذَبحة والذُبَحة : داء يأخذ في الحلق ، وربما قتل . اللسان : ذبح . والعامة تقول : الذَبحة ، بتسكين الباء . ولا يعرف .

الخزان شيئاً ، فمنعوهم ، فقال هشام : إنا كنا خزاناً للوليد . ومات هشام من ساعته فخرج عياض من الحبس ، فختم الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن ، فكفنه غالب مولى هشام . ولم يجدوا قمقماً يسخن فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إن في هذا لعبرة لمن اعتبر .

مرّ أعرابي بقبر هشام ، وخادم له قائم عليه يقول : يا أمير المؤمنين ، فُعل بنا بعدك كذا وكذا . فقال له الأعرابي : إيهٍ ، لو نُشر لأخبرك أنه لقي أشدّ مما لقيتم .

كان مكحول يقول :

اللهم ، لاتبقني بعد هشام .

وكان هلاك معاوية سنة ستين ، وهلاك هشام سنة خمس وعشرين ومئة .

[٤٣/أ] وعن عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ :

ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومئة . قال إسحاق بن البهلول : قلت لابن أبي فُديك : مامعناه ؟ قال : زينتها : نور الإسلام وبهجته .

وفي آخر بمثله :

يعني بالزينة : الرجال .

مات هشام من ورم أخذه في حلقه ، يقال له الحرذون ، بالرصافة[1] ـ رصافة هشام[2] ـ وعمره إحدى وستون سنة . وقيل : ثلاث وخمسون سنة . وصلى عليه الوليد بن يزيد . وقيل : صلى عليه مسلمة بن هشام .

٥٠ ـ هشام بن عمار بن نُصَير بن ميسرة
أبو الوليد السلمي الظفري[3]

خطيب دمشق ، ومقرئ أهلها . أحد المكثرين الثقات .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥

(٢) قوله : « رصافة هشام » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « الظفري » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١ ، وتهذيب التهذيب ٥١/١١

حدث [1]عن مالك بن أنس عن الزهري[1] عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر .

ولد هشام بن عمار سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان هشام يحرك الزّبل كل يوم بأربعة دوانيق ، فيشتري بها ورقاً ، ويكتب الحديث . وقد رويت هذه الحكاية عن هشام بن خالد[2] . قال : وهي به أشبه .

قال هشام بن عمار :

باع أبي عمار بيتاً له بعشرين ديناراً ، وجهزني للحج . فلما صرتُ إلى المدينة أتيت مجلس مالك بن أنس ، ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها ، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك ، وغلمان قيام ، والناس يسألونه ، وهو يجيبهم . فلما انقضى المجلس قال لي بعض أصحاب الحديث : سل عما معك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، ماتقول في كذا وكذا ؟ فقال : حصلنا على الصبيان ! يا غلام ، احمله ، فحملني كما يحمل الصبي ، وأنا يومئذ غلام مدرك ، فضربني بدِرّة مثل دِرّة المعلمين سبع عشرة دِرّة ، فوقفت أبكي ، فقال لي مالك : ما يبكيك ؟ أوجعَتْك هذه[3] ؟ قلت : إن أبي باع منزله ، ووجّه بي أتشرَّف بك ، وبالسماع منك فضربتني ، فقال : اكتب ، فحدثني سبعة عشر حديثاً ، وسألته عما كان معي من [٤٣/ب] المسائل فأجابني ، رحمه الله .

وفي آخر بمعناه :

قلت له : زدني من الضرب ، وزد في الحديث ، فضحك مالك وقال : اذهب .

وفي آخر بمعناه قال :

جئت إلى منزله ، فإذا هو شديد الاحتجاب ، فلقيته في الطريق ، فقلت : يا أبا عبد الله ، أنا غلام من أصحاب الحديث ، إن رأيت أن تأمر لي بشيء أكتبه عنك ، فقال لي : وحديث رسول الله ﷺ يكتب على الطريق ؟! وأمر بضربي . الحديث .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) انظر الترجمة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « هذه الدرة » .

كان هشام بن عمار إذا مشى أطرق إلى الأرض ، لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عزّ وجلّ .

وقال هشام بن عمار :

الخلفاء الراشدون المهديون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

قال عَبدان :

كنا لانصلي خلف هُدبة[1] من طول صلاته ، يسبح في الركوع والسجود نيفاً وثلاثين تسبيحة ، وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار : لحيته ، ووجهه ، وكل شيء منه حتى صلاته .

قال عَبدان :

كان هشام بن عمار يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقلت له يوماً : يا أبا الوليد ، خطبتك هذه لاتشبه سائر خطبك في سائر الأيام ، تلك كانت أبلغ . قال : اسكت يا صبي ، ماأعدت خطبة منذ عشرين سنة .

قال هشام يوماً في خطبته :

قولوا الحق يُنزلكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

كان هشام بن عمار ثقة ، صدوقاً ، كبير المحل ، وكان يأخذ على الحديث ، ولا يُحدّث مالم يأخذ .

قال هشام بن عمار :

سألت الله سبع حوائج ، فقضى لي منها ستاً ، والواحدة ماأدري ماصنع فيها :

سألته أن يغفر لي ولوالديّ ، وهي التي لاأدري ماصنع فيها . وسألته أن يرزقني الحج ففعل . وسألته أن يعمّرني مئة سنة ففعل ، وسألته أن يجعلني مصدّقاً على

---

(١) هو هدبة بن خالد بن أسود القيسي ، ويقال له : هدّاب ، حافظ صدوق . حدث عنه عبدان الأهوازي . سير أعلام النبلاء ٩٧/١١ . وانظر الخبر في هذا الجزء ترجمة هشام بن عمار .

رسول الله ﷺ[1] ففعل ، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل ، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل ، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل . فقيل له : كل شيء قد عرفناه [٤٤/أ] فألف دينار حلال ، من أين لك ؟ قال : وجّه المتوكل ببعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا[2] ، ونحن نلبَس الأُزر ، ولا نلبَس السراويلات ، فجلست ، فانكشف ذَكَري ، فرآه الغلام ، قال : استتر يا عم ، قلت : رأيته ؟ قال : نعم ، فقلت له : أما إنه لاترمَد عينك أبداً إن شاء الله . فلما دخل على المتوكل ضحك ، فسأله ، فأخبره بما قلت ، فقال : فأُل حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم . احملوا إليه ألف دينار ، فحُملت إلي ، فأتتني من غير مسألة ، ولا استشراف نفس .

قال أبو علي صالح بن محمد الحافظ :

كنت عند هشام بن عمار بدمشق إذ جاءه رجل ، فقال : ممن أنت ؟ قال : من بني مجداف ، قال : ثم من بني مَن ؟ قال : ثم من بني سُكّان ، قال : ثم من بني مَن ؟ قال : من بني دَقَل[3] ، فقال هشام : لاأعرف هذا النسب في العرب ، فضحكت . فقال هشام : مم تضحك ؟ فقال : إنما هذا رجل جاء يطنِز[4] بك ، فقال هشام : ماأشركم يا أهل العراق .

قال أبو علي :

وجاءه رجل ، فقال هشام : ممن أنت ؟ قال : من بني لازب ، فقال هشام : لاأعرف بني لازب في العرب ، ثم قال لي : تعرف بني لازب ؟ قلت : إنما يسند إلى قول الله عزّ وجلّ ﴿ مِنْ طِينٍ لازِبٍ ﴾[5] . فضحك هشام .

قال أبو بكر أحمد بن المُعَلّى :

رأيت هشام بن عمار في النوم ، والمشايخ متوافرون ، سليمان بن عبد الرحمن وغيره ، وهو يكنّس المسجد ، فماتوا ، وبقي هو آخرهم .

---

(١) كذا في الأصل . وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « على حديث رسول الله .. » .

(٢) بعد هذه اللفظة في سير أعلام النبلاء : « يعني لما سكن دمشق ، وبنى له القصر بداريا » .

(٣) الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع . اللسان : دقل .

(٤) طنز يطنز : كلمه باستهزاء . مولد أو معرب . اللسان : طنز .

(٥) سورة الصافات ١١/٣٧

توفي هشام سنة خمس وأربعين ومئتين ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

٥١ ـ هشام بن الغاز بن ربيعة

أبو العباس ـ ويقال : أبو عبد الله[1] ـ الْجُرَشي

دمشقي .

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها ، فقال للناس : أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : هذا البلد [٤٤/ب] بلد حرام ، قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : هذا يوم الحج الأكبر ، دماؤكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا اليوم ، ثم قال : هل بلّغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فطفق رسول الله ﷺ يقول : اللهم ، اشهد ، ثم ودع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع .

وحدث هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر

أنه أقرع لابنة أبي عبيد وهي امرأته ، فسار مسيرة ليلتين في ليلة . فلما غربت الشمس قلنا : الصلاة ، أصلحك الله ، فسكت ، فتركناه ، وقلنا : هو أعلم . فلما اشتبكت[2] النجوم نزل فصلى المغرب ، ثم توضأ فصلى العشاء الآخرة ، ثم ركب ، فقال : دعوتموني إلى صلاة المغرب ، وإني سرت كما سار رسول الله ﷺ ، وصليت كما صلّى .

قال هشام بن الغاز :

كنت جالساً مع مكحول في مسجد دمشق ، وسليمان بن موسى في ناس ناحية ، فسئل سليمان : أتقتل النصرانية المسلمة ؟ فقال : لا ، فقال بعض جلسائه : بلى ، فالتفت إلى مكحول فقال : ألا تسمع ما يقول هؤلاء ؟ يقولون : إن النصرانية تقتل المسلمة ، فما

---

(١) وقيل : أبو ربيعة . سير أعلام النبلاء ٦٠/٧

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

تقول ؟ فالتفت إلي مكحول وقال : إنه لأحمق ، يسألني : تقتل النصرانية المسلمة ؟ وأم القسري نصرانية ، وأم غير نصرانية !

والغاز : بالزاي . والْجُرشي : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة[1] .

وكان هشام ثقة ، صالح الحديث ، من خيار الناس . توفي سنة ثلاث وخمسين ومئة . وقيل : سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة ست وخمسين . وكان على بيت مال أبي جعفر[2] .

٥٢ ـ هشام بن محمد بن أحمد بن علي بن هشام
أبو محمد التيمُلي[3] الكوفي الحافظ

حدث عن أبي الطيب محمد بن الحسين التيمُلي البزاز بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :

امتنعوا دعاء ضعفاء أمتي ، فإنه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في أنفسهم .

وحدث عن أحمد بن محمد بن حماد [٤٥/أ] الواعظ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

إن من الشعر حكماً ، وأصدق بيت تكلمت به العرب : [الطويل]

ألا كلّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ[4]

توفي هشام بن محمد سنة ثنتين وأربع مئة . وجرّحه قوم .

---

(١) الإكمال ٢٣٥/٢

(٢) تاريخ بغداد ٤٤/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/٧ ، وتهذيب التهذيب ٥٥/١١

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ بغداد ٤٨/١٤ : « السحلي » ، وفي تهذيب الكمال وميزان الاعتدال ٣٠٥/٤ : « التيمي » . وهو التيمُلي : نسبة إلى تيم الله بن ثعلبة ، قبيلة مشهورة . الأنساب ١١٤/٣ ، ١١٥ ، وفي حاشية ميزان الاعتدال إشارة إلى رواية لإحدى النسخ « التيلي » .

(٤) هو صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري . وعجزه : وكل نعيم لا محالة زائلُ . الديوان ٢٥٦

٥٣ ـ هشام بن محمد بن جعفر

ابن هشام بن عبد ربه بن زيد بن خالد بن قيس
أبو عبد الملك الكندي ، [١]وقيل : أبو الوليد[١]

أخو جعفر المعروف بابن بنت عدَبَّس الدمشقي .

حدث عن أبي عمرو عثمان بن خرّزاذ بسنده إلى أبي جحيفة قال : سمعت النبي ﷺ يخطب وهو يقول :

لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى[٢] يمضي اثنا عشر خليفة . كلهم من قريش .

وعدبَّس ، بفتح العين والدال وتشديد الباء المعجمة بواحدة هو جعفر بن محمد يعرف بابن بنت عَدَبَس ، وأخوه هشام بن محمد بن جعفر بن هشام[٣] .

٥٤ ـ هشام بن مصاد بن زياد

أبو زياد الكلبي ثم العليمي

أخو معاوية وعبد الرحمن ويزيد بني مصاد . من فرسان كلب .

قال هشام بن مصاد :

كنت جالساً مع عمر بن عبد العزيز نتحدث إذ بكى عمر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما يبكيك ؟ قال : يا هشام ، إن في الجسد مضغة إليها يأوي خيره وشره ، فأصلحوا قلوبكم تصلُحوا ، فإنه لا عمل لمن لا نيّة له ، ولا أخر لمن لا خشية له ، وإن أمين أحدكم وأشأمه لسانه ، فمن حفظ لسانه أراح نفسه ، وسلم المسلمون منه . وإن أقواماً صحبوا سلطانهم بغير ما حق عليهم فعاشوا بخلاقهم ، وأكلوا بألسنتهم ، وخلفوا الأمة بالمكر والخيانة

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة بياض في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، والحديث في جامع الأصول ٤٦/٤ ، ولفظه فيه : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة ... كلهم من قريش » .

(٣) الإكمال ١٥١/٢ ـ ١٥٢

والخديعة . ألا وكل ذلك في النار . ألا فلا يقربنا من أولئك أحد ولا سيما خالد بن عبد الله ، وعبد الله بن الأهتم ، فإنهما رجلان بيّنان وبعض [٤٥/ب] البيان يشبه السحر . ألا وإن كلّ راع مسؤول عن رعيته ، وكلّ وزير مأخوذ بجنايته ، ومعروض عليه قوله ، لا إقالة له فيه ، فمن صحبنا بخمس ، فأبلغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ودلنا على مالا نهتدي له من العدل ، وأعاننا على الخير ، وترك مالا يعنيه ، وأدى الأمانة التي حملها منا ومن جماعة المسلمين فحيهلا به ، ومن كان على غير ذلك ففي غير حلّ من صحبتنا ، والدخول علينا . ثم جاء مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا محمد بن كعب بالباب ، قال : أدخله . فلما دخل ـ وعمر يمسح عينيه من الدموع ـ قال : ماالذي أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ قال هشام : فأخبرته الحديث ، فقال محمد : يا أمير المؤمنين ، إنما الدنيا سوق من الأسواق ، فمنها خرج الناس بما ضرّهم ، ومنها خرجوا بما نفعهم ، وكم من قوم قد غرّهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت ، فاستوعبهم ، فخرجوا منها ملومين ، لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ، ولا لما كرهوا جُنة ، واقتسم ماجمعوا من لايحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن محقوقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نغبطهم بها أن نخلفهم فيها ، وأن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها أن نكفّ عنها ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، واجعل عقلك في شيئين : انظر الذي يجب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البدل حيث يوجد البدل ، ولا تذهبَنّ إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، وافتح الأبواب ، وسهّل الحجاب ، وانصر المظلوم ، وردّ المظالم . ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عزّ وجلّ : من إذا رضي لم يدخل رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ماليس له .

٥٥ ـ [٤٦/أ] هشام بن مطيع الدمشقي

أحد شيوخ الصوفية . كان أحسن خلق الله كلاماً . نظر يوماً إلى رجل ، يُساوم بغلام جميل ليشتريه ، فقام ينظر حتى قطع أمره مع صاحبه ، وهم أن يزن له ، فجلس إلى جانبه ، فقال : يا أخي ، إني ماعرفتك ، ولا عرفتني ، ولا كلمتك ، ولا كلمتني ،

وقد رأيتك على أمر لم يسعني فيك إلا تسديدك ، وبذل النصيحة لك ، فإنه أول ما يجب للمسلم على أخيه النصيحة إذا رآه على حالة لا يرضاها ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً ، لا ينظر مؤمن إلى مثله إلا من غفلة اشتغل بها عن طاعة ربه ، ثم رأيتك وأنت تريد أن تزن فيه مالاً لاأدري ماأقول فيه : أحلال[1] هو أم حرام ، فلئن كان حراماً فحقيق على مثلك ألا يجمع على نفسه أمرين ، وإن كان حلالاً فينبغي أن تضعه في موضع يشبه الحلال . واعلم أنه لم يُصَب المؤمن بمصيبة ، ولا بُلي ببليّة أعظم عليه من نُكتة[2] تسكن في قلبه ، فينقطع بها عن طاعة ربه عزّ وجلّ .

٥٦ ـ هشام بن يحيى بن يحيى بن قيس

أبو الوليد ـ ويقال : أبو عثمان ـ الغساني

حدث عن أبيه عن عَمرة[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

القطع من ربع دينار فصاعداً .

وحدث عن عروة بن رُويم بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

من كان وُصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ برّ أو تيسير عسرة أعانه الله عزّ وجلّ على إجازة الصراط يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وفي رواية :

ثبّت الله قدمه يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وحدث عن أبيه قال : سمعته يقول :

لاتُحزنوا ابني ، فقد بلغني أن الفرحة تشبّ الصبيّ .

---

(١) في الأصل : « أحلالاً » خطأ .

(٢) النكتة : نقطة سوداء في شيء صاف . اللسان : نكت .

(٣) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية . كانت في حجر عائشة وروت عنها . قيل فيها : أحد الثقات العلماء بعائشة . مختلف في موتها بين ٩٨ و ١٠٣ و ١٠٦ هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٨/١٢

قال إبراهيم بن هشام :

أقبل رجل إلى أبي هشام بن يحيى فقال : اكتب إلى مالك بن دَلْهَم إلى مصر يستعملني ، فكتب له [٤٦/ب] الكتاب . فلما عنونه كتب : من هشام بن يحيى إلى مالك بن دَلْهَم ، فقال له الرجل : ماآخذ الكتاب حتى تبدأ بمالك في العنوان ، فقال : ويحك ! هذا سبيلي وسبيل من أكتب إليه ، فكتب له الذي أراد . فلما ورد على مالك إلى مصر قال : ماهذا كتابه ، إنه عوّدني أنه يبدأ بنفسه في كتابه . قال له الرجل : قد أراد أن يفعل ذلك ، وأنا سألته هذا ، قال : لست أقبله حتى ترجع إليه ، فيكتب بخطه ، فرجع إلى أبي من مصر ، فكتب له وبدأ بنفسه . فلما ورد الكتاب على مالك قال : الآن صحّ كتابه ، فولاه ماأراد .

كان هشام بن يحيى جليساً لسعيد بن عبد العزيز ، فقال له يوماً : كان عندنا صاحب شرطة يقال له عَبيدة[1] بن رياح[2] ، وكان غشوماً ظلوماً ، فأتته امرأة ، فقالت : إن ابني يعقّني ، ويظلمني ، فأرسل معها الشرط ، فلما صاروا بها في الطريق قالوا لها : إن آخذ ابنك ضربه أو[3] قتله ، قالت : كذا ؟ قالوا : نعم ، فمرّت بكنيسة على بابها شمّاس ، فقالت : خذوا هذا ، هذا ابني ، فقالوا له : أجب عَبيدة بن رياح . فلما مثل بين يديه قال له : تضرب أمك ، وتعقّها ؟ قال : ماهي أمي ، قال : وتجحدها أيضاً ؟ خذوه ، فضربه ضرباً وجيعاً ، وأرسله ، فقالت : إن أرسلته معي ضربني ، فقال : هاتوه ، فأركبها على عنقه وقال : كُرّوا عليه النداء ، وقولوا : هذا جزاء من يضرب أمه ، ويعقها ، فمرّ به رجل ممن يعرفه ، فقال له : ماهذا ؟ فقال : من لم يكن له أم فليمضِ إلى عَبيدة بن رياح حتى يجعل له أماً .

---

(١) كذا في الأصل بالعين ، والباء الموحدة والياء المثناة من تحتها ، وبفتح العين وكسر الباء كما في الإكمال ٥٠/٦ ، والمشتبه ٣٠٢ ، والتبصير ٩١٦/٣ ، وفي الجرح والتعديل ٨٩/٣ وتاريخ الإسلام ٢٧٥/٥ : « عبدة » .

(٢) في الأصل بإهمال الياء ، وهو « رياح » بالياء المثناة من تحتها كما في الإكمال ١٦/٤ و ٥٠/٦ ، والمشتبه ٣٠٢ ، والتبصير ٥٨٨/٢ و ٩١٦/٣

(٣) ليست لفظة « أو » في الأصل . واستدركناها من تاريخ الإسلام .

٥٧ ـ هضاب بن طوق اللخمي الكاتب

ولي هضاب خراج دمشق ، ومساحتها في ولاية المنصور . كان المنصور بعث المعدّلين يعني : المساح إلى أجناد الشام سنة أربعين وإحدى وأربعين ومئة ، فعدلوا الأراضي ما في أيدي المسلمين والأنباط على تعديل مسمّى ، ولم يعدل الغوطة في تلك السنة حتى بعث المنصور هضاب بن طوق ومحرز بن زريق ، فعدلوا الأشربة بالغوطة ، وأمرهم ألا يضعوا أيديهم على شيء من القطائع القديمة [٤٧/أ] ولا الأشربة خراجاً ، وأن يمضوها لأهلها عشراً ، ووضعوا الخراج على مابقي منها بأيدي الأنباط ، وعلى الأشربة المحدثة بعد سنة مئة إلى السنة التي عدل فيها .

٥٨ ـ هِقْل واسمه محمد ـ ويقال : عبد الله ـ

ولقبه : هقل ـ بن زياد بن عبيد الله ، ويقال : ابن عبيد
أبو عبد الله السكسكي[١]

من دمشق .

حدث عن الأوزاعي قال : قال عطاء عن ابن عباس

أن رجلاً أصابته جراحة على عهد رسول الله ﷺ فأصابته جنابة ، فاستفتى ، فأفتي بالغسل ، فاغتسل فمات ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : قتلوه ، قتلهم الله . ألم يكن شفاء العيّ السؤال[٢] ؟ قال عطاء : فبلغنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال : لو غسّل جسده وترك رأسه حيث أصابه الجرح أجزأه .

وحدث عن هشام بن حسان القُردوسي[٣] بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه ، وإن

---

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٨

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . والحديث في سنن أبي داود ٩٣/١ ، وابن ماجه ٢٠٢/١ . وجامع الأصول ٢٦٣/٧ ، والعي بكسر العين : قصور الفهم ، وشفاء هذا المرض بالسؤال عما جهله ليعرف .

(٣) القردوسي : بضم القاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين : نسبة إلى درب القراديس ، وهم بطن من الأزد . =

الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال :

نهى رسول الله ﷺ عن اختناث[1] الأسقية[2] . قال : وهو الشرب من أفواهها .

كان هقل ثقة ، حافظاً ، متقناً ، توفي سنة تسع وسبعين ومئة .

٥٩ ـ هَمّام بن أحمد ـ ويقال : ابن محمد ـ بن عبد الباقي

أبو مروان القرشي ، قال : ويظن أنه همام بن أبي شيبان

حدث عن أبيه عن مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك قال :

لما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق احتاج إلى صُناع كثير ، فكتب إلى الطاغية [٤٧/ب] بأن وجّه إليه بأربع مئة صانع من صناع الروم ، فإني أريد أن أبني مسجداً لم يبن من مضى قبلي ، ولا من يكون بعدي مثله ، فإن أنت لم تفعل غزوتك بالجيوش ، وأخربت الكنائس في بلدي ، وكنيسة بيت المقدس ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم في بلدي ، فأراد الطاغية أن يفضّه عن بنائه ، ويُضعف عزمه ، فكتب إليه : لئن كان أبوك فهمها ، وغفل عنها إنها لوصمة عليك ، وإن كنت فهمتها وغيبت عن أبيك إنها لوصمة عليه ، وأنا موجّه إليك ماسألت ، فأراد أن يعمل له جواباً ، فحشر له عقلاء من الرجال في خطة المسجد ، يتفكرون في ذلك ، فدخل الفرزدق ، فقال : مابال الناس مجتمعين ؟ فقيل له : السبب كيت وكيت ، فقال : أنا أجيبه من كتاب الله . قال الله تبارك الله من قائل : ﴿ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلاً آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً ﴾[3] فسُرّي عنه .

= نسبوا إلى قردوس بن الحارث . نزلوا محلة بالبصرة ، فنسبت المحلة إليهم . وهشام بن حسان كان ينزل درب القراديس ، فنسب إليه ، وكان من العباد الخشن ، والبكائين في الليل . في وفاته خلاف بين ست إلى ثمان وأربعين ومئة . جمهرة أنساب العرب : ٢٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٦ ، والتهذيب ٣٤/١١ ، والتقريب ٣١٨/٢ ، والتبصير ١١٠٤/٣

(١) خنث القربة وخنثها واختنثها : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه . انظر الحديث وتأويله في جامع الأصول ٧٧/٥ ، واللسان والنهاية : خنث .

(٢) الأسقية ج سقاء : ظرف الماء إذا كان من جلد . جامع الأصول ، واللسان : سقي .

(٣) سورة الأنبياء ٧٩/٢١

٦٠ ـ همام بن إسماعيل ، أظنه ابن عبيد الله بن أبي المهاجر

حدث عن زمعة بن يزيد عن جبير عن أبي الدرداء ـ قال : لاأعلمه إلا رفعه ـ قال :

من قال في أمر مسلم ماليس فيه ليؤذيه حبسه الله في ردَغَة[1] الخبال يوم القيامة حتى يقضى بين الناس .

٦١ ـ همّام بن غالب بن صعصعة

ابن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم

أبو فراس[2] بن أبي خطل[3] التميي البصري الشاعر ، المعروف بالفرزدق

وفد على معاوية يطلب ميراث عمه الحَتات[4] ، ووفد على الوليد بن عبد الملك ، وعلى هشام بن عبد الملك ، وقيل إنه لم يفد إلا على هشام .

قال همّام : حدثني الطرماح بن عدي الشاعر قال :

لقيت نابغة بني جعدة الشاعر ، فقلت له : لقيت النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها[5] : [الطويل]

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

(١) الردغة : بفتح الدال وسكونها : الوحل الكثير الشديد . وجاء تفسيرها في الحديث أنها عصارة أهل النار ، وقيل : هو الطين . سنن أبي داود ٣٠٥/٣ ، وجامع الأصول ٦٠١/٣ ، واللسان : ردغ .

(٢) في الشذرات ١٤١/١ : « أبو الأخطل » . خطأ .

(٣) كذا في الأصل والبداية والنهاية ٢٦٥/٩ ، وفي الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، ووفيات الأعيان : ٨٦/٦ ، وخزانة الأدب ٢٢١/١ : « أبو الأخطل » . وفي الجمهرة ٢٣١ ، والخزانة ٢١٧/١ أنه كان له أخ يقال له : « الأخطل » وفي الأغاني ٢٧٦/٢١ أنه كان له أخ يقال له : « تميم ، ويلقب : الأخطل » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي البداية والنهاية : « الحباب » . وهو الحتات بن يزيد التميي المجاشعي . وفد في قومه على الرسول ﷺ وآخى بينه وبين معاوية . وقد ذكره الفرزدق في شعره . الديوان ٥٢/١ ، ٣٠٥/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٢٣/٤ ، والطبري ٢٤٢/٥ ، والأغاني ٣٦٧/٢١ ، ٣٦٨ ، والإصابة ٣٢٥/١ ، والتبصير ٣٩٤/١

(٥) الأبيات من قصيدة طويلة ، نحو مئتي بيت أنشدها كلها للنبي ﷺ . وهي في شعر النابغة الجعدي =

[٤٨/أ] قال : فرأيت النبي ﷺ وقد بدا الغضب في وجهه ، فقال : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : أجل إن شاء الله . فلما رأيته سُرّي عنه قلت :

ولا خير في حلمٍ إذا لم يكن لـــه ... بوادرٌ تحمي صفوَه أن يُكدَّرا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن لـه ... حليمٌ إذا مـــا أوردَ الأمرَ أصـــدرا

فقال لي النبي ﷺ : لا يفضُضِ الله فاك . مرتين .

قال الفرزدق :

رآني أبو هريرة فقال لي : يا فرزدق ، إني أراك صغير القدمين ، وأنا سمعته ﷺ يقول :

إن لي حوضاً كما بين أيلة وعمان ، فإن استطعت أن يكون لقدميك عليه موضع فافعل .

وفي آخر بمعناه :

فاطلب لهما موضعاً في الجنة ، فقلت : إن لي ذنوباً كثيرة ، فقال : لاتأيس ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن بالمغرب باباً مفتوحاً لا يُغلق ـ [1]زاد في رواية[1] ـ : حتى تطلع الشمس من مغربها .

وفي آخر فقال :

إن التوبة لاتزال تقبل مالم تطلع الشمس من مغربها . عمل عبدٌ عمل من شيء .

= ٥١ ـ ٥٤ ، وتكرر ذكر أبيات بين أقسامها ، واختلفت فيها رواية البيت الأول . وقد ذكرت المصادر كلها دعاء النبي له ، فأمّن بدعائه ولم تسقط له سنّ . العقد الفريد ٩٥/١ ، والأغاني ١٢٣/٤ ، ١٣٠ والاستيعاب ١٥١٦/٤ ، والخزانة ٥١٣/١ ، وفي المصدرين الأخيرين رواية منفردة للبيت الأول :

علـونـا على طرّ العبـاد تكرمـاً .....

(١ ـ ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » . وانظر الخبر في أمالي ابن دريد ١٨٧

وفي حديث آخر فقال :

إن قدميك صغيرتان ، وكم من محصنة قد قذفتها ، وإن لرسول الله ﷺ حوضاً مابين أيلة إلى كذا وكذا ، وهو قائم بذُنابَاه يقول : إليّ إليّ ، فإن استطعت فلا تُحرَمه . قال : فلما قدمت قال : ماصنعت من شيء فلا تعظمه .

وللفرزدق رحلة مع أبيه ، وهو صغير إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال الفرزدق : دخلت مع أبي على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وبين يديه سيوف يذوقها[1] ، فقال لأبي : من أنت ؟ قال : غالب بن صعصعة ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم . قال : فما فعلت ؟ قال : ذَعْذَعَتْها[2] النوائب والحقوق ، فقال : ذلك خير سبيلها ، من هذا معك ؟ فقال : هذا ابني همام ، وهو يقول الشعر ، فقال : علمه القرآن ، فهو خير له .

سُمي الفرزدق لشبه وجهه بالخُبزة ، وهي فرزدقة . واسمه همام . والفرزدق : الرغيف [٤٨/ب] الضخم الذي تتخذ منه النساء الفَتوت ، ويقال للقطعة من العجين التي تُبسَط فيُخبَز منها ، شُبِّه وجهه بذلك لأنه كان غليظاً جهماً[3] .

قال الجارود :

كان رجل من بني رياح يقال له : ابن وَثيل[4] ـ وكان شاعراً ـ أتى الفرزدق بماء بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مئة من الإبل ، وهذا مئة من الإبل إذا وردت الماء . فلما وردت الإبل قاما إليها بالسيوف يكسعان[5] عراقيبها ، فخرج الناس على الحمران والبغال

(١) يذوقها أي يفحصها ويختبرها ، من قولهم : ذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ماشدتها . اللسان : ذوق .

(٢) ذعذع : فرق . انظر الخزانة ٢٢٢/١

(٣) انظر وفيات الأعيان ٩٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩/٤-٥٩ ، وخزانة الأدب ٢١٨/١

(٤) في الأصل : « أثال » وفي تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ : « أثيل » . عن وفيات الأعيان ـ وقد ورد فيه « وثيل » ـ : هو سُحيم بن وَثيل الرياحي ، شاعر مخضرم ، صاحب البيت المشهور الذي قتل به الحجاج :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

طبقات فحول الشعراء ٥٧٦/٢ ، ٥٧٩ ، والشعر والشعراء ٦٢٦/٢ ، والاشتقاق ٢٢٤ ، والأغاني ٢٨٢/٢١ ، والجمهرة ٣٢٧ ، والوفيات ٨٦/٦ ، وتاريخ الإسلام ٧٩/٤ ، والإصابة ١٦٤/٣ ، وخزانة الأدب ٢٦٠/١ ، ٢٦٦

(٥) أي يضربان . اللسان : كسع .

يريدون اللحم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة ، فخرج على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وهو ينادي : يا أيها الناس ، لاتأكلوا من لحومها ، فإنه أُهِلَّ لغير الله .

كان بُسر بن سعيد من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، ورعاً ، وكان قد أتى البصرة في حاجة له ، ثم أراد الرجوع إلى المدينة ، فرافقه الفرزدق الشاعر . فلم يشعر أهل المدينة إلا وقد طلعا عليهم في محمل ، فعجب أهل المدينة لذلك . وكان الفرزدق يقول : مارأيت رفيقاً خيراً من بُسر بن سعيد . وكان بُسر يقول : مارأيت رفيقاً خيراً من الفرزدق .

قال الفرزدق :

لقيت أبا هريرة بالشام ، فقال لي : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم ، قال : أنت الذي يقول الشعر ؟ قلت : نعم[1] ، قال : اتق وانظر ، فلعلك إن بقيت أن تلقى قوماً يُخبرونك أن الله لن يغفر لك فلا تقنطَنّ من رحمة الله .

قال الفرزدق :

رأيت أنف عَرْفَجة[2] من ذهب ، وكان أصيب أنفه يوم الكُلاب[3] ، فاتخذ أنفاً من فضة ، فأنتن عليه ، فرأيته بعد ذلك صنعه من ذهب . وزعم منصور بن سعيد أن النبي ﷺ أمره بذلك .

قال الفرزدق :

خرجت من البصرة أريد العمرة ، فرأيت عسكراً في البرية ، فقلت : عسكرَ من

---

(١) مكان جملة : « قلت : نعم » بياض في الأصل . وأضفناها للسياق .

(٢) هو عرفجة بن أسعد التيمي العطاردي . له صحبة . عداده في أهل البصرة . تاريخ الصحابة ١٩٩ ، وتهذيب التهذيب ١٧٦/٧

(٣) الكلاب : بالضم ، موضع بالدهناء بين اليمامة والبصرة ، كانت فيه وقعتان ، وهما كلابان : الكلاب الأول وقعة بين ملوك كندة الإخوة ، والكلاب الثاني وقعة بين بني الحارث بن كعب وقبائل اليمن وبين بني تميم . الاشتقاق ٢١ ، ومعجم مااستعجم ١١٣٢/٤ ، وفي رسم واردات ١٣٦٢/٤ ذكر لما جرّ أيام الكلاب . وفي معجم البلدان : « تيم » بدلاً من تميم . وانظر تفصيل ذلك في أيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى ورفيقاه : ٤٦ ، ١٢٤

هذا ؟ قالوا : عسكر الحسين بن علي عليه السلام ، فقلت : لأقضيَنّ بحق رسول الله ﷺ فيه ، فأتيته ، فسلمت ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : [٤٩/أ] الفرزدق بن غالب ، قال : هذا نسب قصير ، فقلت : أنت أقصر مني نسباً ، أنت ابن رسول الله ﷺ ، فقال لي : أبو مَن ؟ قلت : أبو فراس ، فقال لي : يا أبا فراس ، كيف خلّفت الناس ؟ ومن أين ؟ وإلى أين ؟ قلت : من البصرة ، أريد العمرة ، وما سألتَ عنه من أمر الناس فقلوبهم معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، فاغرورقت عيناه ، وقال : هكذا الناس في كل زمان أتباع لذي الدينار والدرهم ، والدِّين لغوٌ على ألسنتهم ، فإذا فُحصوا بالابتلاء قلّ الديانون .

قال الفرزدق :

لقيت حسيناً ، فقلت : بأبي أنت لوأقمت حتى يصدر الناس لرجوت أن ينقصف أهل الموسم معك ، فقال : لم آمنهم ياأبا فراس ، قال : فدخلت مكة ، فإذا فسطاط وهيئة ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتيته ، فإذا شيخ أحمر ، فسلمت : فقال : مَن ؟ قلت : الفرزدق ، أترى أن أنصر حسيناً ، قال : إذاً تصيب أجراً وذخراً ، قلت : بلا دنيا ، فأطرق ثم قال : يابن غالب ، لتمَنّ خلافة يزيد ، فانظرَن ، فكرهت ماقال ، فسببت يزيد ومعاوية ، قال : مه ، قبحك الله ، فغضبت فشتمته وقمت . فلوحضره حشمه لأوجعوني . فلما قضيت الحج رجعت ، فإذا عير ، فصرخت ، ألا بايعا[1] الحسين ، فردوا على الأفناء .

قال إسماعيل بن بسار :

لقي الفرزدق حسيناً ، فسلم عليه ، فوصله بأربع مئة دينار ، فقالوا : ياأبا عبد الله ، تعطي شاعراً متهتراً ؟! فقال : إن خير ماأمضيت من مالك ماوقيت به عرضك ، والفرزدق شاعر لا يؤمن ، فقال قوم لإسماعيل : وما عسى أن يقول في الحسين ، ومكانه مكانه ، وأبوه وأمه من قد علمت ؟ قال : اسكتوا ، فإن الشاعر ملعون ، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » . لعله يريد « بايعوا » .

قال الفرزدق :

لما خرج الحسين لقيت عبد الله بن عمرو فقلت له : إن هذا الرجل قد خرج فما ترى ؟ قال : أرى أن تخرج معه ، فإنك إن أردت دنيا أصبتها ، وإن أردت [٤٩/ب] آخرة أصبتها ، فرحلت نحوه . فلما كنت ببعض الطريق بلغني قتله ، فرجعت إلى عبد الله فقلت : أين ماقلت لي ؟ قال : كان رأياً رأيته .

قال مغيرة :

لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جد الفرزدق ، ولم يهاجر ، وهو الذي أحيا ألف موءودة ، وحمل على ألف فرس ، وهو الذي افتخر به الفرزدق ، فقال[1] : [المتقارب]

ومنا الذي منع الوائدات فأحيا الوئيد فلم يوأد

قال صعصعة بن ناجية :

أتيت النّبي ﷺ فأسلمت ، وعلمني آياً من القرآن ، فقلت : يارسول الله ، إني عملت في الجاهلية أعمالاً ، فهل في ذلك من أجر ، قال : وما هي ؟ قال : أضللت ناقتين لي عشراوين ، فخرجت أبغيهما على جمل لي ، فبينا أنا أسير إذ رفع لي بيتان في فضاء من الأرض ، فقصدت نحوهما ، فإذا في أحدهما شيخ ، فقلت : هل أحسست من ناقتين عُشراوين ، قال : وما نارهما[2] ؟ قلت : مِيسَم[3] بني دارم ، قال : قد وجدتها ، وقد ولّدتها ، وظأرتا[4] على أولادهما ، وقد أحيا الله بها أهل بيت من قومك من مضر ، فبينا هو يخاطبني إذ قالت امرأة من البيت الآخر : قد ولدت ، قد ولدت ، قال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً فقد شاركنا في قومنا[5] ، وإن كان جارية فادفناها[6] ،

(١) الديوان ١٧٣/١ ، وسوف يرد البيت برواية ثانية ليست في الديوان : « وجدي الذي .. » كما في تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة ٢١/٣ ، والاستيعاب : ٧١٨/٢ ـ وفي حاشيته (٤) إشارة إلى رواية في اللسان : « وعمي » ـ وهي في مادة « وأد » : « وجدي » . وانظر أيضاً تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة : ٢١/٣

(٢) النار : السمة . اللسان : نور .

(٣) يقال إن فلاناً لدوابه ميسم أي أثر الجمال والعتق . اللسان : وسم .

(٤) رسمت اللفظة في الأصل : « وقراتها » . ولا معنى لها . وما أثبتناه من الأغاني : ٢٧٩/٢١

(٥) كذا في الأصل . وفي الأغاني ٢٨٠/٢١ : « قوتنا » .

(٦) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة : « فادفنيها » . وفي الأغاني : « فادفنوها » .

قلت : وما هذه المولودة ؟ قال : ابنة لي ، قلت : هل لك أن تبيعنيها ؟ قال : تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر ؟ قلت : إني لاأشتري منك رقبتها ، إنما أشتري منك روحها ؟ قال : بكم ؟ قلت : بناقتَيّ ، قال : على أن تزيدني بعيرك هذا ، قلت : نعم ، على أن ترسل معي رسولاً ، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه ، ففعل . فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول ، ثم فكرت ثم قلت : والله إن هذه لمكرمة ماسبقني إليها أحد من العرب ، وكنت لاأسمع بموءودة إلا اشتريتها بناقتين عُشراوين وجمل ، فجاء الإسلام وقد استحييت ثلاث مئة وستين ، من الموءودة ، فقال رسول الله ﷺ : هذا باب من الخير ، ولك أجره [٥٠/أ] إذ منَّ الله عليك بالإسلام . قال : وذلك مصداق قول الفرزدق :

وجدّي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة[1] ، فدفن على رابية ، فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره ، ولا يلوذ به عانٍ إلا فكّه ، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه . فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب ، وعزم أن يهجوهم خرجت امرأة من رؤسائهم ـ قيل : إنها أم ذي الأهدام نُفيع ـ ومضت إلى سيف كاظمة ، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً ، وأقامت به أياماً . فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره ، فأتت بها الفرزدق ، فألقتها بين يديه ، وقالت له : سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر ، قال : ورب الكعبة اليمانية لاذكرتك بسوء أبداً ، فهاجى بني جعفر بن كلاب . فلما صار إليها قال[2] : [الطويل]

عجوزٌ تصلي الخمس عاذت بغالبٍ ... فلا والذي عاذت به لاأضيرُها
لئن نسافعٌ لم يرعَ أرحامَ أمّهِ ... وكانت كدلوٍ لايزال يعيرُها
لبئس دم المولودِ مسّ ثيابَها ... عشية نادى بالغلام بشيرُها

(١) كاظمة : جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، فيه ركايا كثيرة . معجم ماستعجم ، ومعجم البلدان .

(٢) البيت الأول والأخير في الديوان ٣٦٧/١ ، والأول في الكامل للمبرد ٨٧/٢ ، وهي كلها في طبقات فحول الشعراء ٣١٤/٢ ، والأغاني ٣٥٥/٢١ ، والنقائض ٥٢٥/١

وإني على إشفاقها من مخافتي وإن عقّها بي نافع لمجيرها

وكان رجل من بني مِنْقَر كاتب غلاماً له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول ، فسعى فيها ، ومضى الحول ، ولم يصل إليها ، فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف كاظمة ، فحمل من قبر غالب أبي[1] الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق ، وهو واقف بالمِربد ، يبيع إبلاً له ، فألقاهن في حجره ، وقال : إني مستجير غارم ، قال : وما بك ، لاأبالك ؟ فأنشده : [الطويل]

[٥٠/ب] بقبر ابن ليلى غالبٍ عذتُ بعدما خشيتُ الردى أو أن أُرَدّ على قَسْرِ
بقبر امرئ تقري المئين عظامُه ولم يك إلا غالباً ميتٌ يقري
فقال لي استقدِمْ أمامَك إنما فكاكُك أن تلقى الفرزدقَ في المصرِ

فقال له الفرزدق : مالك ؟ قال : إني مُكاتَب ، وقد عجزت ، قال : وكم كتابك ؟ قال : ألف درهم ، قال : لك ألف لكتابك ، وألف معونة لك ، ولك ناقة سوداء ، ولك كسوة سابغة ، قال : فأعطني ، قال : والله لاتريم من مكانك حتى أفيَ لك بما قلت ، فعجل ذلك ليله .

ولما وجّه الحجاج بتميم بن زيد[2] إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قوماً كثيراً ، وحمل معه رجلاً قصاباً ، يقال له خُنَيس[3] . فلما نظرت أمه إلى ذلك ركبت بعيراً لها ، ولحقت بقبر غالب ، فحملت منه حَصَيات ، ثم أتت بهن الفرزدق ، فألقتهن على بابه ، فخرج مذعوراً ، فقال : مابك ؟ قالت : ابني وواحدي ، قال : وأين هو ؟ قالت : مع تميم بن زيد بالسند ، فدعا برجل ، فقال : اكتب ماأمليه عليك ، فكتب : [الطويل]

---

(١) ليست لفظتا « غالب أبي » في الأصل . واستدركناها من المصادر . وانظر الخبر والأبيات في الكامل ٨٨/٢ ، والأول والأخير في الطبقات ٣١٢/٢ ، والأغاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٩٨ باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) في الأصل في المواضع الثلاثة الأولى : « بدر » . وسوف يرد : « زيد » . وهو تميم بن زيد القيني القضاعي الذي غزا الهند ، وكان عاملاً على السند في زمن هشام بن عبد الملك . والأبيات في الديوان ٨٦/١ ، وانظر تاريخ خليفة : ٣٥٩ ، والكامل ٨٧/٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، والجمهرة ٤٥٤ ، ووفيات الأعيان ٨٨/٦ ، والأغاني ٣٥٣/٢١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨ ، وفي الديوان ١٦١/١ أبيات أخرى في القصة نفسها .

(٣) كذا في الأصل والديوان والكامل والوفيات ، وفي الطبقات ٣١١/٢ : « خُنيس أو حبيش » .

تميم بن زيـــد لاتكـــونَنّ حـــاجتي ... بظهرٍ فـلا يعيـــا عليّ جـوابُهـــا
وهبْ لي خُنَيساً[1] واحتسب فيه مِنّـةً ... لعبرةِ أم مـــا يســـوغ شرابُهـــا
أتتني فعـــاذت يـــا تميمُ بغـــالبٍ ... وبـــالحفرةِ الســـافي عليهـــا ترابُهـــا
وقـــد علمَ الأقـــوامُ أنـــك مـــاجـــدٌ ... وليثٌ إذا مـــا الحربُ شبّ شبـــابُهـــا[2]

فلما قرأ تميم الكتاب لم يـدر حُبَيش[3] ، أم خُنيس ، فقـال : انظروا من كان في هـذا العسكر لـه هـذا الاسم ، فرجعوا بـه إلى الفرزدق ، فـأصـابوا ستـة نفر من خُنيس وحُبَيش فوُجِّه بهم إليه ، وقيل إنه لما حضر إليـه الستـة نفر : سـأل عن ابن العجوز البصريـة فقـال أحدهم : أنا هو ، فكُتب لـه منشور ونُقل عطـاؤه إلى البصرة ، وكتب منشوراً : لا يزعجـه أحد حتى يقول هو : قد فرغت من حاجة تميم بن زيـد ، وأعطـاه ألف درهم ، وحملـه على البريـد إلى البصرة ، وأجـاب الفرزدق عن كتـابـه ، ووجـه مـع الجـواب عشرة آلاف درهم [٥١/أ] ثم تـأمل الخمسـة البـاقين ، فقـال : قـد أتي بكم وكل واحـد منكم يرجـو ، والرجـاء ذمـام ، والله لاخيبت آمـالكم ، فكتب لكل واحـد منهم منشوراً ، وأمر لهم بنفقـاتهم إلى مواطنهم .

قال عبد الكريم :

دخلت على الفرزدق ، فتحرك ، فإذا في رجليه قيد ، فقلت : ماهذا ياأبا فراس ؟! قال : حلفت ألا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن .

قال جرير :

نَبعَةُ الشعر الفرزدق .

قال ابن شبرمة :

كان الفرزدق أشعر الناس .

---

(١) كذا في الأصل والـديوان ، والأغـاني ٣٩٨/٢١ ، وفي الطبقـات ٣١١/٢ ، والكامل ٨٧/٢ ، والأغـاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٦٥ ، والوفيات ٨٨/٦ : « حبيش » .

(٢) كذا في الأصل ، وليس البيت في الديوان ولا في الأغاني ، وهو في الكامل ٨٧/٢ ، ووفيـات الأعيـان ٨٨/٦ ، وفيها : « شهابها » بدلاً من « شبابها » .

(٣) في الأصـل بـالإهمـال ، ومـا أثبتنـاه من الكامـل ٨٧/٢ ، والأغـاني ٣٩٨/٢١ ، وفي الـوفيـات : « أخنيس أم حبيش » .

قال أبو عمرو بن العلاء :

لم أر بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة بن العجاج والفرزدق ، كأنهما زادا على طول الإقامة جدة وحدة .

قال المبرد : قال لي الفتح بن خاقان :

أيهما تُقدِّم ، الفرزدق أم جريراً ؟ فقلت : كلاهما عندي غاية ، وفي الذروة ، وإنما أقول على قدر الخاطر : إذا أحببت المسامحة والسهولة ، وقلة التكلف مِلتَ إلى جرير ، وإذا أحببت الركانة والرزانة مِلتَ إلى الفرزدق .

قال أبو يحيى الضبي :

لما هرب الفرزدق من زياد حين استعدى عليه بنو نهشل في هجائه أباهم أتى سعيداً ، وهو على المدينة أيام معاوية ، فاستجاره فأجاره ، والحطيئة وكعب بن جُعيل حاضراه فأنشده الفرزدق[1] : [الوافر]

ترى النفَر الجحاجحَ من قريشٍ ... إذا ما الأمرُ في الحدثانِ آلى
بني عمِّ النَّبيّ ورهطِ عمرٍو ... وعثمانَ الأُلى غَلبوا فعالا
قياماً ينظرونَ إلى سعيدٍ ... كأنَّهمُ يرَونَ به هلالا

فقال الحطيئة : هذا والله الشعر ، لا ما تَعَلَّلَ به منذ اليوم أيها الأمير ، فقال كعب بن جُعيل : فضَّلهُ على نفسك ، ولا تفضِّله على غيرك ، فقال : بلى والله أفضّله على نفسي وعلى غيري . أدركتَ مَن قبلك وسبقتَ من بعدك ، لئن بقيت لتُبرزَنَّ علينا . ثم قال له الحطيئة : ياغلام ، أنجدَتْ[2] أمُّك ؟ قال : لا بل أبي . يريد الحطيئة : إن كانت أمُّك أنجدت ، فإني أصبتُها ، فأشبَهْتَني[3] ، فألفاه لَقِن الجواب [٥١/ب] فنعاه عليه

---

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . وهي في ديوانه ٧٠/٢ ـ ٧١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٢١/٢ ، ومعجم الأدباء ٢٩٨/١١ ، والأول والثالث في الأغاني ٣٢١/٢١ ، باختلاف فيا بينها في الرواية .

(٢) أنجد : خرج إلى بلاد نجد . اللسان : نجد .

(٣) أي : في الشعر . انظر الطبقات ٨٧/٢ ، والأغاني ٣٢٣/٢١

الطرماح حين هجاه فقال[1] : [البسيط]

فاسأل قُفَيرة[2] بالمَرُّوتِ[3] هل شهدت ... سَوط[4] الحطيئة بين السَّجْفِ[5] والنَّضدِ[6]

أم كان في غالبٍ شعرٌ فيشبهَهُ ... شعرُ ابنه فينال[7] الشعر من صَددِ؟

جاءت به نطفةً من شرّ ما اتسقت ... منه إلى شر وادٍ[8] شقّ في بلدِ

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسن ، فقال رجل : ياأبا سعيد ، ماتقول في رجل قال فلان : طلقت امرأتي ، وعتقت مملوكي ، وفعلت وفعلت ، فقال الفرزدق : ياأبا سعيد ، أجيبه ؟ قال : نعم ، قال الفرزدق : أوليس قد قلت في ذلك شعراً ؟ فقال : وما قلت ؟ وليس كل ماقلت يؤخذ به ، فقال الفرزدق[9] : [الطويل]

فلستَ بمأخوذٍ بشيء تقولُهُ ... إذا لم تعمِّد عاقداتِ العزائمِ

فقال الحسن : أصاب أبو فراس ، والقول ماقال أبو فراس .

سأل رجل الحسن ـ والفرزدق عنده ـ عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ والْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاّ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[10] ، فقال الفرزدق : تسأل أبا سعيد ، وقد قلتُ بذلك شعراً ؟ فقال له الحسن : ماهو ؟ قال[11] : [الطويل]

---

(١) الأبيات ومناسبتها وتخريجها واختلاف رواياتها في الديوان : ١٦٨ ـ ١٧٠ ، وانظر الطبقات ، والشعر والشعراء ٣٧٣

(٢) هي قفيرة بنت سُكين بن عبد الله بن دارم ، جدة أبي الفرزدق لأبيه . أمها أمة ، وكان جرير يعيب الفرزدق بها في هجائه . الشعر والشعراء ٢٩٠ ، والنقائض ٢١٩/١ ، ٧٦٧/٢ ، ٧٧٦ ، وفي القاموس واللسان : « قفر » أنها أم الفرزدق .

(٣) المروت : اسم نهر . وقيل : جبل بالعالية . معجم ماستعجم ومعجم البلدان .

(٤) السوط : خلط الشيء بالماء وتحريكه ، أراد مخالطة المرأة . الأساس واللسان : سوط .

(٥) في الأصل : « الخف » . تحريف . والسجف : الستر . اللسان : سجف .

(٦) النضد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب . اللسان : نضد .

(٧) في الأصل : « ابنها فينال » . وما أثبتناه من الديوان والشعر والشعراء .

(٨) المقصود بالوادي هنا : المرأة .

(٩) الديوان ٢٠٧/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٣٦/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وفيها : « بلغو » . وقد أخذ الفرزدق معنى البيت من قوله تعالى في سورة المائدة ٩٢/٥ : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم .. ﴾ .

(١٠) سورة النساء ٢٣/٤

(١١) الديوان ٣٨/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٧٠/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ وفيها : « أنكحتنا » .

وذاتِ حليلٍ أنْكحَتْها رماحُنا حلالا ومن يبن بها لم تُطلَّقِ

فتبسم الحسن ولم يردّ عليه ماقال ، قال : تحلّ لكم السبايا أن تطؤوهن بملك اليمين من غير أن يطلقهن أزواجهن .

أتى[1] الفرزدقَ الحسنَ فقال : إني قد هجوت إبليس ، فاسمع ، قال : لاحاجة لنا بالقول ، قال : لتسمَعنّ أو لأخرجَنّ ، فأقول للناس : إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس ، فقال الحسن : اسكت ، فإنك عن لسانه تنطق .

قال سلاّم بن مسكين :

كنت في حبس بلال[2] والفرزدق معي في السجن ، فقلت : ياأبا فراس ، تُمزّق أعراض الناس ، وتتناولهم بلسانك ! فقال لي : اسمع ماأقول : والله انه تبارك وتعالى أحبُّ إلي من نفسي التي بين جنبَيّ ، ومن عينَيّ هاتين ، ومن عشيرتي ، أترى الله يعذبني بعد هذا ، إنه لأكرم من ذلك .

قيل لابن هبيرة : من سيد أهل العراق ؟ [٥٢/أ] قال : الفرزدق ، هجاني ملكاً ومدحني سوقة . وقال لخالد حين قدم العراق[3] : [الطويل]

ألا قطع الرحمن ظهرَ مطيةٍ أتتنا تخطّى عن دمشقَ بخالدِ
وكيف يؤمّ الناسَ من كانتِ أمُّهُ تدين بأن الله ليس بواحدِ[4]

وقال[5] : [الوافر]

نزلت بجيلة واسطاً فتمكنتْ ونفتْ فزارةَ عن قرارِ المنزلِ

---

(١) الخبر في الأغاني ٢١/٣٠٤ ، ٣٥٧ ، وتاريخ الإسلام ٤/١٨٠

(٢) هو بلال بن أبي بردة ، كان عامل خالد بن عبد الله القسري على البصرة ، وكان اتخذ داراً بالكوفة ، ثم جعلت سجناً . الطبري ٧/١٥٢

(٣) البيتان مع بيت آخر في الديوان ١/١٨٩ ، والكامل للمبرد ٣/٨٧ ، والطبقات ٣/٣٤٧ ، والأغاني ٢/٣١٣ . وبجيلة هي قبيلة خالد القسري .

(٤) ينبه الفرزدق إلى أم خالد ، وكانت نصرانية رومية ، استلبها أبوه في يوم عيد للروم ، فأولدها خالداً وأسداً . الكامل ٣/٨٧

(٥) البيتان التاليان ليسا في ديوانه ، وهما في المصادر السابقة .

وقال : [الطويل]

لعمري لئن كانت بجيلةُ زانهـا جريرٌ لقد أخزى بجيلةَ خالدُ

لقي[1] الفرزدقَ شابٌّ من أهل البصرة ، فقال : ياأبا فراس ، أسألك عن مسألة ، قال : سل ، قال : أيها أحب إليك : تسبق الخير أو يسبقك ؟ قال : يابن أخي ؟ لم تألُ[2] أن شدّدتَ وأحببتَ ألا تجعل لي مَخرجاً ، أفتجيبني أنت إن أجبتُك ؟ قال : نعم ، قال : فاحلف ، فغلّظ عليه ، ثم قال : نكون معاً ، لا يسبقني ولا أسبقه . أسألك الآن ؟ قال : نعم ، قال : أيما أحب إليك : أن ترجع الآن على منزلك ، فتجد امرأتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلاً قابضاً على كذا وكذا منها ؟

مرّ الفرزدق بمجلس لبني حرام ومعه عنبسة الفيل مولى عثمان بن عفان ـ وهو جدّ عبد الكريم بن روح ـ فقال : ياأبا فراس ، متى تذهب إلى الآخرة ؟ قال : وما حاجتك إلى ذلك ؟ قال : أكتب معك إلى أبي ، قال : أنا لاأذهب حيث أبوك ، أبوك في النار . ولكن اكتب إليه مع ريالوه[3] واسطفانوس .

كان أسد[4] بن عبد الله القسري شديد التعصب ، فاجتمع عنده ذات يوم جماعة من الشعراء ، فيهم الفرزدق ، فقال له : أنشدنا ، قال الفرزدق : فعلمت أنه يكره شعري ، فقلت : أيها الأمير ، لوأمرت غيري لأنشدك ، فقال : أنشدني ، ودعني من غيرك ، فأنشدته قصيدة أقول فيها[5] : [الوافر]

فإن الناس لولا نحن كانوا كما خرزٌ تساقط من نظامِ

---

(١) الخبر في الطبقات ٣٥٩/٢ ، والأغاني ٣٥٧/٢١ ، وفيه اسم الشاب وهو حمزة بن بيض ، الشاعر .

(٢) في الأصل : « قال » . تحريف . وما أثبتناه من الطبقات .

(٣) في الطبقات ٣٢٦/٢ : « دبالويه » . وفي الأغاني ٢٩٦/٢١ : « ريالويه واصطفانوس » .

(٤) كذا في الأصل . والخبر والأبيات الرائية في الديوان ٢٠٠/١ ، والأغاني ٣٤٧/٢١ ، باختلاف في روايتها ورواية الخبر . وفيها : « خالد » بدلاً من « أسد » .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك في الديوان ٢٩٤/٢ ، وفيه يقول له :

فإن الناس لولا أنتَ كانوا حصى خرزٍ تساقط من نظامِ

فلعل الفرزدق حرّف فيه ليغيظ القسري .

قال : فبم ؟ واضطرب ، ثم أقبل علي كالمهدد ، فقال : أنشدنا ، ودعنا من فخرك ، فأنشدته : [البسيط]

يختلف النـاسُ مـا لم نجتمـع لهمُ ... فلا خلافَ إذا مـا استجمعت مضرُ
منـا الكواهـلُ والأعنـاقُ تقـدُمُها ... والرأسُ منـا وفيـه السمعُ والبصرُ
ولا نلين لمن يبغي تهضُّمنـا ... حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

[٥٢/ب] فـاربـدّ وجهـه ، واضطرب ، وقـال : أي رأس منكم فيـه السمع والبصر ؟ قال الفرزدق : فبركت بين يديه ، وقلت : على الخبير سقطت : قريش وكنانة ، فلم يجد لي جواباً حين ذكرت قريشاً ، ثم فكر فقال : كذبت ، قريش سبط من الأسباط ، وهي حيث جعلها الله أمةً وسطاً[1] ، فقلت : إن كانت قريش سبطاً ، ولم تكن من مضر فهي إذاً من بني إسرائيل ، فضحك الناس ، وأمر بنا فأُخرجنا .

ولما خاصمت الفرزدقَ زوجتُه نُوار إلى عبد الله بن الزبير ، وطلب فسخ نكاحها قال[2] : [الطويل]

لعمري لقد أردى نواراً وساقها ... إلى الغور أحلامٌ قليلٌ عقولُها
أطاعت بني أمِّ النُسَير فأصبحت ... على قتب يعلو الفلاة دليلُها[3]

منها :

وإن الذي يسعى ليفسدَ زوجتي ... كساعٍ إلى أُسْدِ الثرى يستبيلُها
وفيهن عن أبوالهنّ بسالةٌ ... وبسطةُ أيدٍ يمنعُ الضيمَ طولُها
فدونكها[4] يا بن الزبير فإنها ... مولّهةٌ يوهي الحجارةَ قيلُها

[5]ولما طلق الفرزدق امرأته النوار ثلاثاً قال لأبي شَفْقَل : امض بنا إلى الحسن نشهده

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة ١٤٣/٢ : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً ﴾ .

(٢) الديوان ٦٠/٢ ، والأغاني ٣٢٦/٩ و ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، والثاني والثالث ٢٨٧/٢١ ، باختلاف في الرواية .

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين في الديوان . وهو في الطبقات ٢٣٢/٢.

(٤) في الأصل : « فدونها » ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٥) الديوان ٢٩٤/١ ، والطبقات ٣١٧/٢ ، والأغاني ٢٩٠/٢١ ، باختلاف في رواية الأبيات والخبر . وفي وفيات الأعيان ١٠٠/٦

على طلاق النوار ، قال : فقلت له : أخشى أن يبدو لك فيها ، فتُشهد عليك الحسن ، فتجلد ، ويفرّق بينكما ، فقال : لابد منه ، فمضيا إلى الحسن ، فأخبره ، فقال له الحسن : قد شهدنا عليك ، ثم بدا له بعد فادعاها ، فشهد عليه الحسن ، ففرق بينهما ، فأنشأ يقول : [الوافر]

نـدمتُ نـدامـةَ الكُسَعيّ لمـا ... مضَتْ مني مطلَّقـةً نـوارُ
وكانت جنتي فخرجتُ منهـا ... كآدمَ حين أخرجـه الضِّرارُ[1]
فلـو أني ملكتُ يـدي وقلبي ... لكان عليّ للقـدرِ اختيـارُ

ولما ماتت النوار امرأة الفرزدق أوصت أن يصلي عليها الحسن بن أبي الحسن البصري ، فحضر جنازتها أجلاّء أهل البصرة ، والحسن على بغلته ، والفرزدق على بعيره ، فقال له الحسن : يا أبا فراس ، ما يقول الناس ؟ قال : يقول الناس : حضر الجنازة خير الناس [٥٣/أ] وشرّ الناس ، قال : ماأنا بخيرهم ، ولا أنت بشرّهم . يا أبا فراس ، ماأعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ ثمانين سنة .[2] فقال الحسن بيده : نعم والله العدة[2] . فلما صلى عليها الحسن مالوا إلى قبرها لدفنها ، فأنشأ الفرزدق يقول[3] : [الطويل]

أخـاف وراء القبرِ إن لم يُعـافني ... أشدَّ من القبرِ التهـاباً وأضيقـا
إذا جـاءني يـومَ القيـامـةِ قـائـدٌ ... عنيفٌ وسـوّاقٌ يسـوقُ الفرزدقـا
لقد خـاب من أولادِ آدمَ[4] من مشى ... إلى النـارِ مغلولَ القـلادةِ أزرقـا[5]
يسـاقُ إلى ذُلّ الجحيمِ مُسَرْبَـلاً ... سرابيـلَ قَطْرانٍ[6] لبـاسـاً محرّقـا

---

(١) في متن الأصل : « الفرار » . وما أثبتناه من الهامش الذي جاء فيه بخط ابن منظور : « وقال العطار : الضرار ، في رواية » . وهي موافقة لرواية الديوان والطبقات ، والأغاني ، والوفيات .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الأبيات عدا الرابع في الديوان ٣٩/٢ ، وكلها في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، والثلاثة الأولى في الأغاني ٣٩١/٢١ ، باختلاف في ترتيبها وروايتها .

(٤) كذا في الأصل وابن دريد والأغاني . وفي الديوان : « دارم » .

(٥) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة طه ١٠٢/٢٠ : ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ﴾ .

(٦) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة إبراهيم ٥٠/١٤ : ﴿ سرابيلهم من قطران ﴾ .

إذا شربوا فيها الصديدَ رأيتَهم يذوبون من حرّ الصديد تمزّقا[1]

فبكى الحسن ثم التزم الفرزدق ، وقال : لقد كنت من أبغض الناس إلي ، وإنك اليوم من أحب الناس إلي .

شهد الحسن جنازة أبي رجاء العطاردي على بغلة[2] ، والفرزدق معه على بعيره ، فقال له الفرزدق : يا أبا سعيد ، يستشرفنا الناس ، فيقولون : خير الناس ، وشرّ الناس ، فقال الحسن : يا أبا فراس ، كم[3] أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه ، ذاك خير من الحسن ، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه يا أبا فراس ، قال : الموت يا أبا سعيد ، قال له الحسن : وما أعددت له يا أبا فراس ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ سبعين[4] سنة ، قال : إنّ للا إله إلا الله شروطاً ، فإياك وقذف المحصنة ، يا أبا فراس كم من محصنة قد قذفتها ، فاستغفر الله ، قال : فهل من توبة أبا سعيد ؟ قال : نعم .

زاد في آخر بمعناه :

ثم وقف الحسن ملياً ثم قال : أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها ، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة ، ثم أقبل على الفرزدق فقال : يا أبا فراس ، كن من مثل هذا على حذر ، فإنما نحن وأنت بالأثر ، قال : فبكى الفرزدق ثم أنشأ يقول[5] : [الطويل]

فلسنا بأنجى منهم غير أننا بقينا قليلاً بعدهم وترحلوا

[٥٣/ب][6] **حدث محمد بن زياد ـ وكان في ديماس[7] الحجاج زماناً حتى أطلقه سليمان حين قام ـ قال :**

---

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة محمد ١٥/٤٧ : ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم ﴾ .

(٢) قوله : « على بغلة » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) لفظ الحديث : « رب أشعث .. » . انظر تخريجه في جامع الأصول ٦٧٧/٤

(٤) كذا في الأصل . وفي الوفيات ٩٨/٦ : « منذ ستون » . وفي الأغاني ٣٩٢/٢١ : « منذ بضع وتسعين سنة » .

(٥) ليس البيت في ديوانه .

(٦) الديوان ٧٦/٢ ، والخبر والبيتان في الطبقات ٣٣٨/٢ ، والأغاني ٣٠٩/٢١ ، وتكنعت اليد : يبست ، والمراد بتكنّع الأسرى : يُبسها من شدة القد عليها . وانظر اللسان : كنع .

(٧) الديماس : سجن الحجاج . سمي بذلك لظلمته . اللسان : دمس .

انتهيت إلى الفرزدق ، وهو ينشد بمكة ، بالرَّدْم[1] مديح سليمان : [الطويل]

وكم أطلقت كفاك من قيدِ بائسٍ ... ومن عقدةٍ ما كان يُرجى انحلالُها
كثيراً من الأسرى التي قد تكنَّعَتْ ... فككتَ وأعناقاً عليها غِلالُها

فقلت : أنا أحدهم ، فأخذ بيدي وقال : أيها الناس ، سلوه فوالله ما كذبت .

قال الفرزدق يذكر ولادة بَرّة بنت مرّ قريشاً ـ يعني : أم النضر بن كنانة[2] : [الوافر]

هُمُ أبنـــــــاءُ بَرّة بنت مرّ ... فأكرِم بالخؤولة والعمومِ
فما فحلٌ بأنجبَ من قريشٍ ... وما خالٌ بأكرمَ من تميمِ

ومن شعر الفرزدق[3] : [الكامل]

إن المهالِبة الذين تحملوا ... دفعَ المكارهِ عن ذوي المكروهِ
زانوا قديمهم بحسنِ حديثِهم ... وكريمِ أخلاقٍ وحُسنِ وجوهِ

قدم جرير على عمر بن عبد العزيز ، وهو يتولى المدينة ، فأنزله في دار ، وبعث إليه بجارية تخدمه ، فقالت له : إني أراك شعثاً ، فهل لك في الغسل ؟ فجاءته بغسل وماء ، فقال لها : تنحي عني ، ثم اغتسل . ثم قدم الفرزدق فأنزله داراً وبعث إليه بجارية ، فعرضت عليه مثل ذلك ، فوثب عليها ، فخرجت إلى عمر ، فنفاه من المدينة ، وأجّله ثلاثاً ، ففي ذلك يقول[4] : [الوافر]

توعَّدني وأجَّلَني ثلاثاً ... كما لبثت لمهلِكها ثمودُ

---

(١) الردم ، بفتح أوله وسكون ثانيه : ردم بني جمح بمكة ، سمي بذلك بما ردم عليه من القتلى في الحرب بينهم وبين بني محارب بن فهر . معجم ماستعجم ومعجم البلدان . وضبط في الأغاني بفتح الدال .

(٢) ليس البيتان في الديوان .

(٣) الديوان ٣٥٠/٢ ، وفيه : « بحسن فعالهم » .

(٤) البيت في ديوانه ١٨٥/١ بالرواية التي سوف تأتي . وفي الطبقات ٢٧٣/٢ ، والأغاني ٢٨٣/٢١ برواية مختلفة في قصة مع مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة لمعاوية ، وفيها أنه هو الذي نفاه عن المدينة . وسوف يرد البيت في الخبر التالي في قصة أخرى مع عمر بن عبد العزيز ، وهي في الأغاني ٤٠٢/٢١

فبلغ ذلك جرير فقال[1] : [المتقارب]

نفاكَ الأغرُّ ابنُ عبدِ العزيزِ ... بحقك تُنفى عن المسجدِ
وشبَّهتَ نفسَك أشقى ثمودٍ ... فقالوا ضَلِلتَ ولم تهتدِ
وقد أُخّروا[2] حين حلَّ العذابُ ... ثلاثَ ليالٍ إلى الموعدِ

قدم الفرزدق المدينة في سنة جدبة ، فشكى أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ [٥٤/أ] أميرها فقالوا : إن الفرزدق قدم في هذه السنة الجدبة التي قد حلقت[3] أموالها ، وليس عند أحد ما يعطيه ، فلو أن الأمير بعث إليه وأرضاه ، وتقدم إليه ألا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء . [4]فبعث إليه عمر : إنك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة ، وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم ، فخذها ، ولا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء[4] . قال : فأخذها الفرزدق ، ومرّ بعبد الله[5] بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس في سقيفة داره ، وعليه مُطرَف خزّ وجبة حمراء فقال[6] : [الوافر]

أعبدَ الله أنت أحقّ ماشٍ ... وساعٍ بالجماهير الكبارِ
فللفاروقِ أمُّك وابنُ أروى[7] ... أبوك فأنت منصدَعُ النهارِ
هما قمرا السماء وأنت نجمٌ ... به في الليل يُدلجُ كلُّ سارِ

فخلع عليه جبته والمطرف والعمامة ، ودعا له بعشرة آلاف درهم ، فسمع ذلك عمر بن عبد العزيز ، فبعث إليه عمر : ألم أتقدم إليك يا فرزدق ألا تعرض لأحد بمدح

---

(١) الديوان ٨٤٢/٢ ، والنقائض ٧٩٨/٢ ، ٧٩٩ ؛ والثاني في الطبقات ٣٧٣/٣ ، والأول والثاني في الأغاني ٤٠٢/٢١

(٢) كذا في الأصل . وفي الديوان والنقائض ٧٩٩/٢ : « أُجّلوا » .

(٣) احتلقت السنة المال وحلقتهم حَلاقِ أي السنة الحالقة ، وهي التي تحلق كل شيء . أساس البلاغة واللسان : حلق .

(٤ ـ ٤) ليس مابين الرقمين في الأصل ، واستدركناه من الأغاني ٤٠١/٢١ ـ ٤٠٢

(٥) أم عبد الله حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . الجمهرة ٨٣

(٦) الأبيات في الديوان ٩٣/١ ، باختلاف في الرواية .

(٧) ابن أروى هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأمه أروى بنت كريز . الجمهرة : ٧٤

ولا هجاء ؟ اخرج ، فقد أجّلتُك ثلاثاً ، فإن وجدتك بعد ثلاث نكّلتُ بك ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

توعّدني وأجّلني ثلاثاً ... كما وُعِدَتْ لمهلكها ثمودُ

كان الحجاج يتمثل بهذا البيت من شعر الفرزدق لما مات ابنه[1] : [الطويل]

فما ابنُكِ إلا من بني الناسِ فاصبري ... فلن يرجعَ الموتى خنينُ المآتمِ

كان شاعر من بني حرام بن سماك قد هجا الفرزدق ، فأخذوه ، فأتوا به الفرزدق ، وقالوا له : هذا بين يديك ، فإن شئت فاضرب ، وإن شئت فاحلق ، لا عدوى عليك ، ولا قصاص ، فخلّى عنه وقال[2] : [الوافر]

فمن يك خائفاً لأذاةِ شعري ... فقد أمنَ الهجاءَ بنو حرامِ
هُمُ قادوا سفيههُمُ وخافوا ... قلائدَ مثلَ أطواقِ الحمامِ

كتب الفرزدق إلى جرير كتاباً يدعوه إلى الصلح ، ويقول : ذهبت أيامنا بالباطل [٥٤/ب] وكرّت أيامنا ، وقطعنا الدهر بشتم العشيرة ، فهلم إلى الصلح ، فجعل جرير يُقرئ كتابه الناس ، ويقول : دعاني إلى الصلح ، فإذا في آخر كتابه[3] : [الكامل]

شهدت طهيّةُ والبراجمُ كلُّها ... أن الفرزدقَ نالَ أمَّ جريرِ

وقال بعض الخلفاء[4] لجرير والفرزدق : حتى متى لا تنزعان[5] ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، إنه يظلمني ، قال : صدق ، إني أظلمه ، ووجدت أبي يظلم أباه .

خرج[6] الفرزدق حاجاً فمرّ بالمدينة ، فدخل على سكينة بنت الحسين بن علي بن

---

(١) البيت في الديوان ٢٠٦/٢ من قصيدة يرثي بها ابنين له ، وأوله : « فما ابنَاكِ إلا ابنٌ من الناس فاصبري » فغيره الحجاج .

(٢) ليست الأبيات في الديوان . وهي وتخريجها في الطبقات ٣٢٥/١ ، والأغاني ٢٩٦/٢١ ، ٣٩٧

(٣) ليس البيت في ديوانه .

(٤) وروي أيضاً أن بشر بن مروان سعى في الصلح بينهما . انظر الأغاني ٣٥٧/٢١

(٥) أي تكفان عن النزاع . اللسان : نزع .

(٦) الخبر في الأغاني ٣٦٦/٢١ ، باختلاف في الرواية .

أبي طالب مسلّماً عليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كما قلت ، أشعر منك الذي يقول[1] : [الوافر]

بنفسي مَن تجنُّبُه عزيزٌ ... عليّ ومَن زيارتُه لِمامُ
ومن أُمسي وأصبحُ لا أراه ... ويطرُقني إذا هجعَ النيامُ

فقال : لئن أذنت لي لأسمعَنّك من شعري أحسن من هذا ، فقالت : أقيموه ، فخرج . فلما كان الغد عاد إليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كما قلت ، أشعر منك الذي يقول[2] : [الكامل]

لولا الحياءُ لهاجَني استعبارُ ... ولزرتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ
كانت إذا هجر[3] الضجيعُ فراشها ... خُزِنَ الحديثُ وعفّتِ الأسرارُ
لا يلبثُ القرناءَ أن يتفرقوا ... ليلٌ يكُرُّ عليهمُ ونهارُ

قال : لئن أذنت لي لأسمعَنّك من شعري ماهو أحسن من هذا ، فأمرت به ، فأُخرج ، فعاد إليها من الغد ، وحولها جوار مولّدات ، كأن التماثيل عن يمينها وعن شمالها ، فأبصر الفرزدق واحدة منهن ، كأنها ظبية ، أدماء ، فمات عشقاً لها ، وجنوناً بها ، وقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كذلك ، أشعر منك الذي يقول[4] : [البسيط]

إن العيونَ التي في طرفِها مَرَضٌ ... قتلننا ثم لم يحيينَ قتلانا
[٥٥/أ] يصرعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حَراكَ به ... وهنّ أضعفُ خلقِ الله أركانا

فقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً لموالاتي لك ولآبائك ، وإني صرت إليك من مكة قاصداً لك إرادة التسليم عليك ، فلقيتُ في مدخلي إليك من التكذيب لي ، وتعنيفي ومنعك إياي أن أسمعك شعري ماقطع ظهري ، وعيل صبري ،

---

(١) ديوان جرير ٢٧٩/١

(٢) ديوان جرير ٨٦٢/٢ ـ ٨٦٥ ، باختلاف في الرواية .

(٣) في الأصل : « هجع » ، ولا يستقيم بها المعنى . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٤) ديوان جرير ١٦٢/١ ، باختلاف في الرواية .

والمنايا تغدو وتروح ، ولا أدري لعلي لاأفارق المدينة حتى أموت ، فإن أنا مت قَبري من يدفني في درع هذه الجارية ، وأومأ إلى الجارية التي كلف بها ، فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من بردها ، وأمرت له بألف درهم وكسيً وطيب ، وأمرت له بالجارية يجتمع إليها وقالت : يا أبا فراس ، إنما أنت واحد منا ـ أهلَ البيت ـ لا يسؤْكَ ماجرى ، خذ ماأمرنا لك به ، وأحسن إلى الجارية ، وأكرِم صحبتها . قال الفرزدق : فلم أزل أرى البركة بدعائها في نفسي ومالي .

قال أبو عبيدة :

أول حمام بُني بالبصرة حمام منجاب السعدي ، وإن الفرزدق كان ذات يوم على باب دربه في أطمار خز إذ مرّت به امرأة نبيلة برزة ، فقالت له : كيف الطريق إلى حمام منجاب ؟ فقال : هاهنا ، وأومأ إلى دربه . فلما ولجت المرأة الدرب كامشها[1] فاحتملها ، وقد علم الله ما كان بعد ذلك .

وحدث بعض أهله قال : كنت عند رأس الفرزدق ألقّنه الشهادة ، فكنت أقول : يا أبا فراس ، قل لاإله إلا الله ، فيقول[2] : [البسيط]

يا ربّ قائلةٍ يوماً وقد لعبت ... كيف الطريقُ إلى حمامِ منجابِ

ثم يقول : نعم ، لاإله إلا الله ، إلى أن مات .

ولما احتُضر الفرزدق قال[3] : [الوافر]

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ماالأمرُ جلّ عن العتابِ
إلى من تفزعون إذا حثَوتُم ... بأيديكم عليّ منَ التُرابِ

قال أبو عمرو بن العلاء :

حضرت الفرزدق ، وهو يجود بنفسه ، فما رأيت [٥٥/ب] أحسن ثقة بالله منه . وذلك في أول سنة عشر ومئة . فلم أنشب أن قدم جرير من اليمامة ، فاجتمع إليه الناس ،

---

(١) لم ترد اللفظة في كتب اللغة . ولعله يريد : كَشها : أي أسرع بها .

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) الديوان ٩٥/١ ، والأغاني ٣٨٥/١ ، وفيه : « جلّ عن الخطاب » .

فما وجدوه كما عهدوه ، فقلت له في ذلك ، فقال : أطفأ الفرزدق جمرتي ، وأسال عبرتي ، وقرّب منيتي ، ثم شخص إلى اليمامة ، فنُعي لنا في رمضان من تلك السنة .

وقيل : إن الفرزدق عاش حتى قارب المئة ، ومات سنة أربع عشرة ومئة .

وكان له من الولد لَبَطَة وسَبَطَة وخَبَطَة[1] ورَكَضَة ، فانقرض عقبه .

وقيل : إن جريراً مات بعده بأربعين يوماً .

قال لبطة بن الفرزدق :

رأيت أبي في النوم ، فقال لي : يا بني ، نفعتني الكلمة التي خاطبت بها الحسن . يعني : لما قال له : ماأعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ سبعين سنة .

لما نعي الفرزدق إلى جرير ، وهو بالبادية اعترض الطريق ، فإذا أعرابي على قعود له ، فقال له جرير : من أين ؟ قال : من البصرة ، قال : هل من حاسة خبر ؟ قال : نعم ، بينا أنا بالمربد فإذا جنازة عظيمة قد حفل لها الناس ، فيها الحسن البصري ، فقلت : من ؟ قالوا : الفرزدق ، فبكى جرير بكاء شديداً ، فقال له قومه : أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه مذ أربعون[2] سنة ؟! قال : إليكم عني ، فما تسابّ رجلان ، ولا تناطح كبشان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب[3] : [الطويل]

لعمري لئن كان المخبّرُ صادقاً ... لقد عظمت بلوى تميم وجلّتِ
فلا حملت بعد الفرزدق حرّة ... ولا ذات حمل من نِفاس تعلّتِ
هو الوافدُ المحبوّ والرافع الثّأى ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلّتِ

---

(١) كذا في الأصل والشعر والشعراء ٢٩٢ والاشتقاق ٢٤٠ (سقط من متن الكتاب بعد سبطة واستدرك في فهرس الأعلام) ، والجمهرة ٢٣٠ . وذكر المحقق حاشية (٥) أنه ورد في إحدى النسخ « حبطة » قال : « وهي رواية صحيحة » وذلك كما ورد في الأغاني ٢٢٧/٢١

(٢) مذ ومنذ حرفا جر إذا وليهما اسم مجرور ، واسمان إذا وليهما مرفوع ، ويعربان حينئذ مبتدأ ، وما بعدهما خبر ، وقال أكثر الكوفيين إنها ظرفان ، ويعرب الاسم بعدها فاعل فعله محذوف يقدر بكان التامة . والجملة مضافة إليها . مغني اللبيب ٣٣٠/١ ، والمفصل ٩٣/٤ ، ورصف المباني ٣١٩

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . والبيت الثاني والثالث في الديوان ٢٣٦/٢ ، والطبقات ٧١٤/١ ، والأغاني ٣٨٧/٢١ ، والنقائض ١٠٤٧/٢ ، باختلاف في الرواية .

٦٢ ـ همّام بن قَبيصة بن مسعود

ابن عُمَير بن عامر بن عبد الله بن الحارث النُّميري[١]

من أصحاب معاوية . شاعر فارس . شهد صفين مع معاوية ، وكان مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط ، وقتل يومئذٍ ، وكان همام سيد قومه .

قال عمرو بن العاص لعبد الرحمن بن خالد : اقحَم [٥٦/أ] يابن سيف الله ، فتقدم بلوائه ، وقدم أصحابه ، فأقبل علي على الأشتر ، فقال له : لقد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فدونك القوم ، فأخذ الأشتر لواء علي وهو يقول[٢] : [مشطور الرجز]

إني أنـــا الأشتر معروفُ الشَّتَرْ ... إني أنـــا الأفعى العراقيُّ الـــذكَرْ
لستُ من الحيّ ربيـــــعٍ ومُضَرْ ... لكنني من مـــذحِـــجَ الغرِّ الغُرَرْ

فضارب القوم حتى ردهم ، فانتدب لهم همام بن قَبيصة ، وكان مع معاوية ، فشد نحو مذحج وهو يقول[٣] : [مشطور الرجز]

قـــد علمت حـــوراء[٤] كالتمثـــالِ ... أني إذا مـــــادعيتُ نـــــزال
أُقـــدم إقـــدام الهـــزبر الخـــالِ ... أهـــلَ العراق إنكم من بـــــالي
حتى أنـــــالَ فيكُمُ المعـــــالي ... أو أُطعَمَ المـــوتَ وتلكمْ حـــــالي
في نصرِ عثمانَ ولا أبالي

فحمل عليه عدي بن حاتم الطائي وهو يقول : [مشطور الرجز]

ياصاحبَ الصوتِ الرفيعِ العـالي ... إن كنت تبغي في الـوغى نِـزالِ
فأقدمْ فإني كاشفٌ عن حالي

---

(١) الضبط من جمهرة أنساب العرب ٢٧٩ ، وفي الأخبار الموفقيات ٥٠٩ بفتح النون . لعله غلط في الطبع .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥١ ، وفي مروج الذهب ٢/٣٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٢٢٣ ، باختلاف في الرواية ، والأول في كتاب البدء والتاريخ ٥/٢١٨

(٣) الأبيات والتي تليها في وقعة صفين ٤٥٢

(٤) في الأصل : « جارية » . ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من وقعة صفين .

فالتقيا ، فضربه عدي ، وأخذ لواءه ، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، فدعا علي ببغلة سيدنا رسول الله ﷺ ، فركبها ، وتعصّب بعمامة رسول الله ﷺ السوداء ثم نادى : أيها الناس ، من يشري نفسه لله ؟ من يبيع الله نفسه ؟ هذا يوم له مابعده ، فانتدب معه مابين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً ، فتقدمهم علي وهو يقول[1] : [مشطور الرجز]

دُبّوا دبيبَ النملِ لاتفُوتوا وأصلحوا أمركم وبيتسوا
حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

فتبعه عدي بن حاتم وهو يقول[2] : [مشطور الرجز]

أبعدَ عمارٍ وبعدَ هاشمِ وابن بُديلٍ فارسِ الملاحمِ
نرجو البقاء ضلَّ حكمُ الحاكمِ وقد عَضضنا أمسِ بالأباهمِ
فاليوم لانقرعُ سنَّ نادمِ ليس امرؤ من يومهِ بسالمِ

وتبعه الأشتر في مذحج وهو يقول : [مشطور الرجز]

حربٌ بأسبابِ الردى تأجَّجُ [٥٦/ب] يهلك فيها البطلُ المدجَّجُ
يكفيكها هَمْدانُها ومذحِجُ

[3] وحمل الناس حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضَوا إلى معاوية ، فدعا بفرسه لينجو عليه . قال معاوية : فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بأبيات عمرو بن الإطنابة : [الوافر]

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمدَ بالثمن الربيحِ
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانكِ تحمدي أو تستريحي

---

(١) الأبيات في ديوان علي : ٣٧ ، ووقعة صفين ٤٥٩ ، وشرح نهج البلاغة ، باختلاف في الرواية .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥٩ ، ورواية البيت الثاني :

« نرجو البقاءَ مثلَ حلمِ الحالمِ »

(٣) الخبر والبيتان في وقعة صفين ٤٦٠ ، وكتاب الوحشيات ٧٧ ، ومجالس ثعلب ٦٧ ، وسمط اللآلي ٥٧٤ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والكامل ٣٠٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٢/٣ ، والبداية والنهاية ٢٦٥/٧ ، وشرح نهج البلاغة .

فأقام ، فنظر معاوية إلى عمرو فقال : اليوم صبر ، وغداً فخر ، فقال عمرو : صدقت .

قدم أعرابي من بني هلال دمشق في خلافة معاوية ، فأتى همام بن قبيصة النميري ، فقال له رجل من بني هلال : أصابتني السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فكلم لي معاوية ، فقال له : إن معاوية علي غضبان ، ولست أدخل عليه ، ولكني أكلم لك آذنه يدخلك عليه ، فإذا وضع الطعام فكُلْ ، ثم علّمه كلاماً يكلمه به إن لم يفرض له ، فكلم له الآذن ، فأدخله . فلما وضع الطعام أكل الأعرابي ثم قام فقال : ياأمير المؤمنين ، إنني من بني هلال أصابتني السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فقال : وكلما أصابت السَّنة أعرابياً أردنا أن نفرض له ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إن جُلّ من معك أهل اليمن ، وقد كان فيهم ملك ، فهم ، لكنه صوَّر[1] ، وقد حدثوا بأنه سيرجع إليهم ، فإن رأيت أن تفرض لهذا الحي من مضر فتستظهر بهم ، فافعل ، فقال له معاوية : هذا كلام همام ـ فعرفه ـ أبالدوائر تخوفاني ؟! عليك وعلى همام لعنة الله ودائرة السوء ، ثم أمر ففرض له . وبلغ هماماً الخبر ، فقال : إن كنا لنعدّ عقل معاوية يفضُل ألف رجل ، فما زال به النساء والبنون والشفاعات حتى صار عقله إلى عقل مئة رجل .

لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة ، فأبى ، فأرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام بن قبيصة النميري إلى ابن الزبير بن عوام [٥٧/أ] إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز ، أو ماشاء ، وماأحب لأهل بيته من الولاية ، فقدما على ابن الزبير ، فعرضا عليه ماأمرهما يزيد ، فقال ابن الزبير : آتأمروني ببيعة رجل يشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويتبع الصيد ؟ فقال همام : أنت أولى بذلك منه ، فلطمه رجل من قريش ، فرجعا إلى يزيد ، فغضب ، وحلف لا يقبل بيعته إلا وفي يده جامعة .

قال الحجاج لوازع بن ذؤالة الكلبي : كيف قتلت همام بن قبيصة ؟ قال : مرّ بي

---

(١) المعنى : صار على شكل الصورة ، أي التمثال . انظر اللسان ، ومتن اللغة : صور .

والناس منهزمون ، فلوشاء أن يذهب لذهب ، فلما رآني قصدني ، فضربته ، وضربني ، وسقط ، فحاول القيام ، فلم يقدر ، فقال وهو في الموت[1] : [الطويل]

تعستَ ابنَ ذاتِ النَّوفِ أجهز على فتى ... يرى الموت خيراً من فِرارٍ وأكرما
ولا تتركنّي بالحشاشة إنني ... صبور إذا ما النّكسُ مثلُك أحجما

فدنوت منه فقال : أجهز علي ، قبحك الله ، فقد كنت أحب أن يلي هذا مني من هو أربط جأشاً منك ، فاحتززت رأسه ، وأتيت به مروان .

وكان مروان يقاتل الضحاك بن قيس بمرج راهط ، فجاء روح بن زنباع الجُذامي فبشره بقتل الضحاك بن قيس ، وقتل همام بن قبيصة ، وقتل ابن معن[2] السلمي ، وقال ابن مقبل[3] : [البسيط]

يا جَدْعَ أنفِ قيسٍ بعدَ هَمّامِ ... بعدَ المذبّبِ عن أحسابها الحامي

يعني همام بن قبيصة .

٦٣ ـ همام بن محمد بن سعيد
أُراه ابن عبد الملك بن مروان الأموي

حدّث عن ميمون بن مهران قال :

قال لي عمر بن عبد العزيز : يا ميمون ، احفظ عني أربعاً : لا تصحبَنّ سلطاناً ، وإن أمرته بمعروف ، ونهيته عن منكر ، ولا تخلُوَنّ بامرأة ، وإن أقرأتها القرآن ، ولا تصل من قطع رحمه ، فإنه لك أقطع ، ولا تكلمَنّ بكلام اليوم تعتذر منه غداً .

---

(١) البيتان في أنساب الأشراف ١٣٧/٥ ، واللسان : نوف ، باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٢٣٤/١ ، ٦٩٢/٢ : « ابن ثور » . وهو ثور بن معن بن يزيد بن الأخنس السُّلمي من بني سُليم . كان مع الضحاك يوم المرج ، وقتل فيه . ورثاه زفر بن الحارث الكلابي في قتلى قيس . الطبري ٥٣٣/٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، وأنساب الأشراف ١٣٤/٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ومروج الذهب ٩٦/٣ ، في قصيدة زفر ، والكامل ١٤٧/٤

(٣) هو تميم بن أبي بن مُقبل ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال : تميم بن مقبل . شاعر جاهلي إسلامي . انظر ترجمته في مقدمة ديوانه . وليس البيت في الديوان . هو في أنساب الأشراف ١٣٦/٥

٦٤ ـ [٥٧/ب] همام بن محمد بن أبي شيبان العبسي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ

في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾[1] . قال : ذهب وفضة .

٦٥ ـ همام بن الوليد الدمشقي

حدث عن صدقة بن عمر الغساني بسنده إلى الحسن قال :

كان اسم كبش إبراهيم عليه السلام حرير ، واسم هدهد سليمان عبقر ، واسم كلب أصحاب الكهف قطمير ، واسم عجل بني إسرائيل الذي عبدته بهموت . وهبط آدم بالهند ، وهبطت حواء بجدة ، وهبط إبليس بدَسْتْ مَيْسان[2] . وهبطت الحيّة بأصبهان .

٦٦ ـ هميم بن همام بن يوسف
أبو العباس الطبري

حدث عن هشام بن خالد الأزرق بسنده عن أنس

أن رسول الله ﷺ سئل عن العجين وقع فيه قطرات من دم ، فنهى رسول الله ﷺ عن أكله .

قال الوليد : لأن النار لا تنشف الدم .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أما الوقوف عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا ، فيباهي بكم الملائكة ، فيقول : هؤلاء عبادي ، جاؤوني شُعثاً غُبراً[3] يرجون رحمتي . فلو كانت ذنوبكم كعدد

---

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

(٢) في الأصل : دست بيان . ولعل الصحيح ماأثبتنا ، وهي كورة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . وقد وردت بفتح الميم عند ياقوت في مادة ميان ، وبكسرها في دستميسان . أما البكري في معجمه ٥٥١/٢ فقد نص على أنها بفتح الميم ، على وزن فعلان . قال : وهو طسوج من طساسيج دجلة .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، أشير إليه بحرف « ط » في الهامش ، واستدركناها من مسند أبي يعلى ١٤٠/٧ ، وقد ورد هذا الجزء من الحديث باختلاف في روايته في مسند الإمام أحمد ٢٢٤/٢ ، ٣٠٥ ، ومسند أبي يعلى ، ومجمع الزوائد ٢٥٧/٣ ، والجامع الصغير ٢٤٧/١ ، أما تتمته فتختلف لفظاً ومعنى .

الرمل ، وكعدد القطر[1] أو الشجر لغفرتها لكم . أفيضوا عبادي ، مغفوراً لكم ، ولمن شفعتم له

توفي هميم بن همام سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٦٧ ـ هنبل بن محمد بن يحيى بن هنبل

أبو يحيى السليحي الحمصي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي عنبة الخولاني [٥٨/أ] قال :

كان رسول الله ﷺ إذا مشى أقلع .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن عياش بسنده إلى جابر عن النبي ﷺ قال :

إن إبليس قد أيس أن يعبده المصلون ، ولكن في التحريش[2] بينهم .

٦٨ ـ هنيدة

من أصحاب الوليد بن عبد الملك

قال الزهري[3] :

دخلت على عروة بن الزبير ، وهو يكتب إلى هنيدة[4] صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان كتب يسأله عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾[5] ، فكتب إليه أن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن ولي ، فكان يرد الرجال ، فلما هاجر النساء أبى الله ذلك ـ أن يردّهنّ إذا امتحنّ بمحنة الإسلام ، فزعمت أنها جاءت راغبة فيه ـ وأمره أن يردّ صدُقاتهن إليهم إذا حبسوا عنهم ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردّ عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ وَاسْأَلُوا مَاأَنْفَقْتُمْ ﴾[5] .

---

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ولم نهتد إليه .

(٢) أي في حملهم على الفتن والحروب . النهاية : حرش .

(٣) قارن مع ماورد في أسباب النزول ٢٨٤

(٤) كذا في الأصل ، وفي المغازي ٦٢١/١ : « هنيد » . وفي أسباب النزول : « ابن هند » .

(٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

٦٩ ـ هُني

مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عامل عمر على الحمى الذي حماه للمسلمين ، وكان مع معاوية بصفين .

حدث هني

أن أبا بكر الصديق لم يحمِ شيئاً من الأرض إلا للنفع ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ حماه ، فكان يحميه للخيل التي يُغزا عليها . وكانت إبل الصدقة إذا أُخذت عجافاً أرسل بها إلى الرَّبذة[1] ، وماوالاها ترعى هناك ، ولا يحمي لها شيئاً ، ويأمر أهل المياه لا يمنعون من ورد عليهم أن يشرب معهم ، ويرعى عليهم .

فلما كان عمر بن الخطاب ، وكثر الناس ، وبعث البعوث إلى الشام ، وإلى مصر ، وإلى العراق حمى الربذة ، واستعملني على حمى الربَذة .

كان[2] عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هُنياً على الحمى ، فقال : ياهني [٥٨/ب] اضمم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم ، فإن دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة ، وإياي ونَعم ابن عفان وابن عوف ، فإنها إن تهلك ماشيتها يرجعا إلى نخل وزرع ، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتيني بالبنية فيقول : ياأمير المؤمنين ، ياأمير المؤمنين ، أفتاركُهم أنا لاأبالك ؟ فالملأ والكلأ أيسر علي من الورق ، وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ومياههم ، قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسلموا عليها في الإسلام ، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ماحميت عليهم من بلادهم شبراً .

(٣) قال هني مولى عمر بن الخطاب :

كنت أول شيء مع معاوية على عليّ ، فكان أصحاب معاوية يقولون : والله لانقتل عماراً أبداً ، إن قتلناه فنحن كما يقولون ، فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا

---

(١) الربذة : من قرى المدينة . معجم البلدان .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عمار بن ياسر في مختصر ابن منظور ٢٣٣/١٨

(٣) انظر الخبر في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٣٥٠/١٨

عمار بن ياسر مقتول . قال هني : فجئت إلى عمرو بن العاص ، وهو على سريره ، فقلت : أبا عبد الله ، قال : ماتشاء ؟ قلت : انظر أُكَلِّمْك ، فقام إليّ ، فقلت : عمار بن ياسر ، ماسمعت فيه ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : تقتله الفئة الباغية ، فقلت : هوذا والله مقتول ، فقال : هذا باطل ، فقلت : بَصُرَ عيني مقتول ، قال : فانطلق فأرينيه ، فذهبت . فأوقعته عليه ، فساعة رآه امتُقع ، ثم أعرض في شق ، وقال : إنما قتله الذي خرج به .

وفي رواية :

إنما قتله أصحابه .

٧٠ ـ هود[1] بن عبد الله بن رباح

ابن خالد بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم
ابن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ
وهو ـ إدريس ـ بن يارد بن مهلائيل بن قتبان
ابن أنوش بن شيث بن آدم نبي الله ﷺ

وقال بعض النسابين إن هوداً هو عابر بن شالخ بن أفخشد بن سام بن نوح .

قيل : إن هوداً بني الحائط القبلي من جامع دمشق . وقيل : [٥٩/أ] إن قبره به . وقيل : قبره بمكة . وقيل : قبره باليمن .

وكان عاد ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح . وكان الضحاك بن أهنوت من ولد قحطان ، وهو أهنوت بن ملل بن لاوذ بن الغوث بن الفزر بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان بن أغر بن الهميسع بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح ، وهو آزر بن ناخور بن ارغوا بن اسروغ بن فالغ بن يقطن ، وهو قحطان بن عابر ، وهو

---

(١) لم نُشر إلى الاختلاف بين المصادر في نسبه ، لما في ذلك من الإطالة غير المفيدة ، ومن شاء فليرجع إلى الأجزاء الأولى من أنساب الأشراف ، والطبري ، ومروج الذهب الأول والثاني ١٤٥ ، والكامل ، والبداية والنهاية ، وإلى كل من جمهرة أنساب العرب ، وآثار البلاد ، ومختصر ابن منظور ج٢٦/١٩٠

هود النبي ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح .

وأول نبي بعثه الله إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ، [1] وعاد وعَبيل ابنا عوض بن إرم[1] .

وعن ابن عباس قال :

كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة[2] : نوح ، وهود ، ولوط ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم وعليهم وسلم . وليس من نبي له اسمان غير عيسى المسيح ، ويعقوب إسرائيل . وكان أبو هود أول من تكلم بالعربية . وولد هود أربعة ، فهم العرب : قحطان ، ومقحط ، وقاحط ، وقالع أبو مضر . وقحطان أبو اليمن ، والباقون ليس لهم نسل .

وكان من قصة هود ، كيف بعثه الله من بعد نوح أن عاداً كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وذلك إنما عبدت الأصنام العرب أصنام قوم نوح بعد نوح ، فتفرقوا في عباداتهم للأوثان ، وفرقوا أصنام قوم نوح بينهم ، فكانت هذيل بن مدركة بن خندف اتخذوا سواعاً إلهاً يعبدونه ، وكانت لهم بُرهاط[3] من أرض الحجاز ، وكانت كلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا وُدّا إلهاً[4] يعبدونه بدُومة الجندل[5] ، وكانت أَنْعَم من طيئ ، وأهل جُرَش[6] من مذحج من تلك القبائل من أهل اليمن اتخذوا يعوق [٥٩/ب] إلها يعبدونه بجُرش ، وكانت خيْوان ـ بطن من هَمْدان ـ بأرض هَمْدان من اليمن ، وكانت

(١ ـ ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) إنهم أحد عشر .

(٣) رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ، وهي من أرض ينبع . كتاب الأصنام ٩ ، ومعجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الاصل .

(٥) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ كانت به بنو كنانة من كلب . وسمي دومة لجندل لان حصنها مبني بالجندل . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٦) جرش : موضع باليمن . قيل إنها مدينة عظيمة وولاية واسعة . معجم البلدان ، ومعْجم مااستعجم . وفي كتاب الأصنام : ١٠ أنهم اتخذوا « يغوث » إلهاً . أما خيوان فاتخذت « يعوق » .

ذو الكلاع اتخذوا بأرض حمير نسراً إلهاً يعبدونه من دون الله . وكانت قوم هود وهم عاد أصحاب أوثان ، يعبدونها من دون الله اتخذوا أصناماً على مثال ودّ وسواع ويغوث ونسر ، فاتخذوا صنماً ، يُقال له : صمود[1] ، وصنماً يقال له : الهبار[1] ، فبعث الله إليهم هوداً . فكان هود من قبيلة يقال لها : الخلود ، وكان من أوسطهم نسباً ، وأفضلهم موضعاً ، وأشرفهم نفساً ، وأصبحهم وجهاً ، وكان في مثل أجسامهم ، أبيض جعداً ، بادي العنفقة ، طويل اللحية ، فدعاهم إلى الله ، وأمرهم أن يوحدوا الله ، ولا يجعلوا مع الله إلهاً غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس ، لم يذكر أنه أمرهم بغير ذلك ، ولم يدعهم إلى شريعة ، ولا إلى صلاة ، فأبَوا ذلك وكذبوه ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[2] فنزّل الله ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[2][3] . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾[4] الآية[3] . وكان هود من قومهم ، ولم يكن أخاهم في الدين ، ﴿ قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾[4] ، يعني : وحّدوا الله ، ولا تُشركوا به شيئاً ، ﴿ مَالَكُمْ ﴾[4] يقول : ليس لكم ﴿ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أفلا تتقون ﴾[4] يعني : فكيف لا تتقون ؟ ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾[5] يعني : سكانا في الأرض : ﴿ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾[5] ، فكيف لا تعتبرون فتؤمنوا ، وقد علمتم ما أنزل بقوم نوح من النقمة حين عصوه ، واذكروا ما أتى إليكم ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ ﴾[6]، يعني : هذه النعم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[6] وكانت منازلهم وجماعتهم حيث بعث الله هوداً فيهم بالأحقاف . والأحقاف : الرمل ، ما بين عمان إلى حضرموت باليمن كله ، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الأرض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾[7] ، يعني :

---

(١) لم يذكر ابن الكلبي هذين الصنمين في كتابه . ووردا على اختلاف : ففي الطبري ٢١٦/١ ، ٢٢٤ ، وتفسير الطبري ٢١٧/٨ ، ومروج الذهب ١٤٥/٢ ـ ١٤٦ : « صمود ، الهباء » . وفي الكامل ٨٥/١ : « صخور ، الهبا » ، وفي البداية والنهاية ١٢١/١ : « صمودا ، هرا » .

(٢) سورة فصلت ٥/٤١

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤) سورة الأعراف ٦٤/٧

(٥) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٦) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٧) سورة الأحقاف ٢١/٤٦

دكادك الرمل حيث منازلهم .

[٦٠/أ] روى الزهري :

أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يريه رجلاً من قوم عاد ، فأراه رجلاً رجلاه في المدينة ورأسه بذي الْحُلَيفَة[1] .

وعن يحيى بن يعلى قال :

قال هود لقومه حين أظهروا عبادة الأوثان : ياقوم ، إني بعثة الله إليكم ، وزعيمه فيكم ، فاتقوه بطاعته ، وأطيعوه بتقواه ، فإن المطيع لله يأخذ لنفسه من نفسه بطاعة الله للرضا ، وإن العاصي لله يأخذ لنفسه من نفسه بمعصية الله للسخط ، وإنكم من أهل الأرض ، والأرض تحتاج إلى السماء ، والسماء تستغني بما فيها ، فأطيعوه تستطيبوا حياتكم ، وتأمنوا مابعدها ، وإن الأرض العريضة تضيق عن التعرض لسخط الله .

وعن الضحاك قال :

أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين ، وكانت الرياح عليهم من غير مطر ولا سحاب .

وعن جابر بن عبد الله قال :

إذا أراد الله بقوم سوءاً حبس عنهم المطر ، وحبس عنهم كثرة الرياح . قال : فلبثوا بذلك ثلاث سنين لا يستغفرون الله ، فقال لهم هود : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً ﴾[2] ، يعني : برزق متتابع ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[2] . يعني : في الغنى والعدد ﴿ ولا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[2] ، فأبوا إلا تمادياً . فلما أصابهم الجهد أنفوا أن يطلبوا إلى هود أن يستسقي لهم ، ونزل بهم البلاء ، وجهدوا ، فطلبوا إلى الله الفرج ، وكان طلبتهم عند البيت الحَرام ، مسلمهم ، ومشركهم ، فتجمع بها ناس كثير مختلفة أديانها ، وكلهم معظّم لمكة ، يعرف حرمتها ومكانتها من الله عزّ وجلّ .

---

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٢) سورة هود ٥٢/١١

وعن ابن عباس قال :

كانوا إذا أتوا مكة ـ عظمها الله تعالى ـ ليسألوا الله عزّ وجلّ صعدوا الصفا ثم دعَوا بحوائجهم ، وسألوا الله تعالى ، فيأتيهم بما سألوا . فانطلق وفد عادٍ فصعدوا [٦٠/ب] الصفا ، يقدمهم قَيْل بن عتر[1] . فلما استوَوا على الصفا يريدون أن يسألوا ، فقال قيل عاد حين دعا بإله هود : إن كان هود صادقاً فاسقنا ، فإنا قد هلكنا ، فإنا لم نأتك لمريض تشفيه ، ولا لأسير فتفاديه ، فأنشأ الله ثلاث سحابات بيضاء ، وحمراء ، وسوداء ، وناداه منادٍ من السماء : ياقَيْل ، اختر لنفسك وقومك من هذه السحابات ، قال قَيْل : أما البيضاء فجفاء لا ماء فيها ، وأما الحمراء فعارض ، وأما السوداء فهي مُطْلَخِمّة[2] ، وهي أكثر ماء ، فقد اخترت السوداء . فناداه منادٍ فقال : اخترت رماداً رِمْدَداً[3] ، لا تبقي من آل عاد أحداً ، لا والداً تترك ولا ولداً ، إلا جعلته همداً[4] ، إلا بنو اللوذيّة الغمدا[5] ـ وإنما يعني الفهدا : السام[6] ، وبنو اللوذيّة : بنو لُقَيْم بن هزّال بن هويلة[7] بنت بكر ، وكانوا سكاناً بمكة مع إخوانهم ، لم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الآخرة ، ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد ـ وساق الله السحابة التي اختار قَيْل بن عتر بما فيها من النقمة إلى عاد ، حتى تخرج عليهم من وادٍ لهم يقال له : المغيث ، وقيل : إن الوادي يقال له : الريان . كانوا إذا قحطوا فجاءتهم الريح من تلك الناحية مُطروا . فلما رأوها جَثْلة[8] من

---

(١) كذا في الأصل ، كما في تاريخ الطبري ، وفي تفسير الطبري ١١٨/٨ ، والكامل : « عَير » ، وفي تفسير ابن كثير والبداية والنهاية : « عنز » .

(٢) اطلخم الليل والسحاب : أظلم وتراكم . اللسان : طلخم .

(٣) في الأصل في هذا الموضع : « رمدا » . وسوف ترد صحيحة . والرِّمدد بكسر الدال وفتحها : المتناهي في الاحتراق والدقة . اللسان والقاموس : رمد .

(٤) في الأصل : « مهمدا » ، وما أثبتناه من الطبري ٢٢١/١ ، والكامل ٨٧/١ ، وتفسير ابن كثير ، والبداية والنهاية .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » ، وفي تفسير الطبري وتاريخه والكامل : « المُهدى » بضم الميم فيها ، وتشديد الدال في التفسير . وفي تفسير ابن كثير : « بني الوذية المهندا » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « إلا بني اللودية الهُمدا » .

(٦) كذا في الأصل ، ولم نهتد للعبارة .

(٧) في الطبري ٢١٩/١ ، ٢٢٢ : « هزيلة » . وفي تفسير الطبري ٢٢٠/٨ : « هذيلة » .

(٨) في الأصل بالإهمال . ولعل الصواب ماأثبتنا . والجثل : الضخم الكثيف من كل شيء . اللسان : جثل .

ناحية الريان ، أو المغيث استبشروا بها ، فقالوا : قد جاءنا وفدنا بالمطر قالوا لهود : أين ماكنت توعَّدُنا ؟ ماقولك إلا غرور ﴿ هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنا ﴾[1] . يقول الله عزّ وجلّ لهود : قل لهم ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[1] أي : كل شيء مرت به . فكان أول من أبصر مافيها وعرف أنها ريح امرأة يقال لها : مهد[2] . فلما تبينت مافيها صاحت ، وصعقت ، فلما أفاقت قيل : ماذا رأيت يامهد[2] ؟ قالت : رأيت ريحاً ، فيها كشهب النار ، أمامها رجال يقودونها .

وروى العلماء

أن الريح التي سخرها الله على عاد الجنوب العقيم ، وأنه إنما [٦١/أ] أرسل عليهم منها مثل حلقة الخاتم ، ولوأرسل عليهم مثل منخر الثور ماتركت على ظهر الأرض شيئاً إلا أهلكته .

وعن الحارث بن حسان قال[3] :

مررت بعجوز بالرَّبذة ، مُنقطَع بها من بني تميم ، فقالت : أين تريدون ، فقلنا : نريد رسول الله ﷺ ، قالت : فاحملوني معكم ، فإن لي إليه حاجة . قال : فدخلت المسجد ، فإذا هو غاصّ بالناس ، وإذا راية سوداء تخفق ، فقلت : ماشأن الناس اليوم ؟ فقالوا : هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً ، فقلت : يارسول الله ، إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازاً[4] بيننا وبين تميم فافعل ، فإنها كانت لنا خاصة ، قال : فاستوفزت العجوز ، وأخذتها الحمية ، فقالت : يارسول الله ، أين يضطر مضطرك[5] ؟ قلت : يارسول الله ، حملت هذه ، ولاأشعر أنها كائنة لي خصماً ، قال : قلت : أعوذ بالله أن أكون كما قال الأول ، قال رسول الله ﷺ : وماذا قال الأول ؟ قال :

---

(١) سورة الأحقاف ٢٣/٤٦

(٢) كذا في الأصل . وفي الطبري ٢٢٢/١ : « مهدد » . وفي الكامل : « فهدد » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « فهد » . وفي تفسير ابن كثير ٢٢٦/٢ : « مميد » . وانظر حاشية (١) من الصفحة نفسها .

(٣) قارن مع ماورد في تفسير ابن كثير لقصة هود في سورة الأعراف والأحقاف .

(٤) الحجاز والحاجز بمعنى . اللسان : حجز .

(٥) في الأصل والطبري ٢١٧/٢ ـ ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٢٨/١ : « مضرك » . وما أثبتناه من التفسير .

على الخبير سقطت ، قال رسول الله ﷺ : هيه ، يستطعمه الحديث ، قال : إن عاداً أرسلوا وافدهم قيلاً ، فنزل على معاوية بن بكر شهراً ، يسقيه الخمر ، وتغنيه الجرادتان[1] ، فانطلق حتى أتى جبال مَهْرة ، فقال : اللهم ، إني لم آت لأسير فأفاديه ، ولا لمريض فأداويه ، فاسق عبدك ما كنت ساقيه ، واسق معاوية بن بكر شهراً ، يشكر له الخمر التي شربها عنده . قال : فمرت سحابات سود ، فنودي أن خذها رماداً رِمِدِداً ، لاتذر من عاد أحداً .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

نُصرت بالصَّبا ، وأهلك عاد بالدَّبور ، وما أرسلت عليهم إلا مثل الخاتم - وفي رواية : مثل فص الخاتم -، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم ، فجعلتهم بين السماء والأرض . فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عادٍ الريحَ ومافيها ﴿ قَالُوا [٦١/ب] هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أرسل الله سَفْياً من الريح إلا بمكيال ، ولا قطرة ماء إلا بميزان ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سلطان ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾[2] . وإن الريح يوم عاد عتت على الخُزان ، ثم قرأ : ﴿ رِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[3] .

وقيل : إن الريح العقيم في الأرض السابعة .

وقال عطاء بن يسار :

قلت لكعب : مَن ساكن الأرض الثانية ؟ قال : الريح العقيم . لما أراد الله أن يهلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها باباً ، قالوا : ياربنا ، مثل منخر الثور ؟ قال : إذاً تكفأ[4] الأرض بمن عليها . قال : ففتحوا منها مثل حلقة الخاتم .

---

(١) هما اسما جاريتين كانتا تغنيانه . تفسير ابن كثير .

(٢) سورة الحاقة ١١/٦٩

(٣) سورة الحاقة ٦/٦٩

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » . ومعناها : تقلب . اللسان : كفأ .

وقيل : لما أوحى الله إلى العقيم أن تخرج على قوم عاد ، فينتقم له منهم ، فخرجت بغير كيل على قدر منخر ثور حتى رجفت الأرض مابين المشرق والمغرب ، فقال الخزان : يارب ، لن نطيقها ، ولوخرجت على حالها لأهلكت مابين مشارق الأرض ومغاربها ، فأوحى الله إليها أن ارجعي ، فرجعت ، فخرجت على قدر خرق الخاتم ، وهي الحلقة ، فأوحى الله تعالى إلى هود أن يعتزل بمن معه من المؤمنين في حظيرة ، فاعتزلوا ، وخط عليهم خطاً ، وأقبلت الريح ، فكانت لاتدخل حظيرة هود ، ولا تجاوز الخط ، وإنما يدخل عليهم منها بقدر ماتلذّ به أنفسهم ، وتلين على الجلود ، وإنها لتمر من عاد بالظعن فتحتمله[1] بين السماء والأرض ، فتدمغهم بالحجارة . وأوحى الله إلى الحيات والعقارب أن يأخذوا عليهم الطرق ، فلم تدع غادياً[2] يجاوزهم .

وعن مالك بن أنس قال :

سئلت امرأة من بقية قوم عاد : أي عذاب الله رأيت أشدّ ؟ قالت : كل عذاب شديد ، وسلام الله ورحمته ليلة الريح فيها ، قالت : ولقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض .

قال الضحاك بن مزاحم :

لما [٦٢/أ] أهلك الله عاداً ، ولم يبق منهم إلا هود والمؤمنون فتنجست الأرض من أجسادهم أرسل الله عليها دكادك الرمل ، فرمستهم ، فكان يسمع أنين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم ، فقال الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[3] يعني بالصرصر : الباردة ، كانت تقع على الجلد فتحرقه برداً حتى ينكشط عن اللحم ، ثم تُصَيِّر اللحم كقطع النار ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾[3] يعني : عتت على الخزان ، ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾[3] يعني أنه سلطها عليهم ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً ﴾[3] هبت عليهم يوم الأربعاء غدوة ، وسكنت يوم الأربعاء عشية ﴿ حُسُوماً ﴾[3] : متصلات ، مستقبلات ، مشؤومات ﴿ فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾[3] وذلك أنهم صُفُّوا صفوفاً ، وحفروا تحت أرجلهم إلى الركب ، ورمسوها

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « غادي » . خطأ أشير إليه بحرف « ط » في الهامش بعد أن وردت الياء منصوبة .

(٣) سورة الحاقة ٤/٦٩ ـ ٧

بالثرى كي لاتزيلهم الريح ، فقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ فأمهلهم الله ثمانية أيام ليعتبر عباده ، فكانت الريح تعصفهم ، وتضرب بعضهم بعضاً ، ولا تلقيهم ، فلما كان يوم الثامن دخلت من تحت أرجلهم ، فاحتملتهم ، فضربت بهم الأرض ، فذلك قوله : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾[1] ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾[2] .

قال وهب بن منبه :

هلكت عاد ، فلم يبق على الأرض منهم أحد ، وما أتت الريح على شيء من النبات والشجر إلا جعلته كالرميم . فكان الرجل منهم ستين ذراعاً ، وكانت[3] هامة الرجل مثل القبة العظيمة ، وكانت[3] عين الرجل ليفرخ فيها[4] السباع ، وكذلك مناخرهم . وكان أول من عذب الله من الأمم قوم نوح ثم عاد ثم ثمود ، فكانوا هؤلاء[5] أول من كذب المرسلين . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾[6] قال : ومن بعد قوم نوح ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾[7] قال : ومن بعد عاد ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾[8] وقال [٦٢/ب] عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وعادٌ وَثَمُودُ ﴾[9] .

حدث عبد الله قال :

ذكر الأنبياء عند النبي ﷺ . فلما ذكر هود قال : ذاك خليل الله .

---

(١) سورة القمر ٢٠/٥٤

(٢) سورة الحاقة ٧/٦٩ ـ ٨

(٣) في الأصل : « كان » . خطأ .

(٤) في الأصل : « فيه » . خطأ .

(٥) كذا في الأصل على لغة أكلوني البراغيث .

(٦) سورة الشعراء ١٠٥/٢٦ ـ ١٠٦

(٧) سورة الشعراء ١٢٣/٢٦ ـ ١٢٤

(٨) سورة الشعراء ١٤١/٢٦

(٩) سورة الحج ٤٢/٢٢

قال الخضر بن محمد بن شجاع الحرّاني :

أتينا عبد الله بن المبارك بالكوفة ، فأتاه رجل فقال : أرأيت الرجل يدعو ، يبدأ بنفسه ؟ فقال : روينا إلى ابن عباس أنه قال : قال النبي ﷺ :

يرحمنا الله وأخا عاد .

وروى أبي بن كعب عن النبي ﷺ :

رحمة الله علينا ، وعلى أخي موسى . في قصة الخضر .

وكان النبي ﷺ إذا ذكر الأنبياء بدأ بنفسه ، فقال : رحمة الله علينا وعلى هود وصالح .

وعن أبي العالية

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[1] نوح وهود وإبراهيم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء . وكانوا ثلاثة ، ورسول الله ﷺ رابعهم عليه السلام ورحمة الله : قال نوح : ﴿ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وَتَذْكِيرِي بِآياتِ اللهِ ﴾[2] إلى آخرها ، فأظهر لهم المفارقة . وقال هود حين قالوا : ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[3] فأظهر لهم المفارقة . وقال لإبراهيم : ﴿ قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ ﴾[4] إلى آخر الآية ، فأظهر لهم المفارقة . وقال محمد ﷺ : ﴿ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[5] فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة ، فقرأها على المشركين ، فأظهر لهم المفارقة .

---

(١) سورة الأحقاف ٣٥/٤٦

(٢) سورة يونس ٧١/١٠

(٣) سورة هود ٥٤/١١

(٤) سورة الممتحنة ٤/٦٠

(٥) سورة الأنعام ٥٦/٦ والمؤمن « غافر » ٦٦/٤٠

وعن ابن عباس قال :

حجّ النبي ﷺ . فلما أتى وادي عُسْفان[1] قال : يا أبا بكر ، أيّ وادٍ هذا ؟ قال : هذا عُسفان ، قال : لقد مرّ بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم صلوات الله عليهم ، على بكرات لهم ، حُمْر ، خطمهنّ الليف ، أُزرهم العَباء ، وأرديتهم النِّمار[2] ، يحجون البيت العتيق .

وعن عروة بن الزبير أنه قال :

مامن نبي إلا وقد حجّ البيت [٦٣/أ] إلا ماكان من هود وصالح . ولقد حجه نوح . فلما كان في الأرض ماكان من الغرق أصاب البيت ماأصاب الأرض ، وكان البيت ربوة حمراء ، فبعث الله هوداً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجّه حتى مات . ثم بعث الله صالحاً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجّه حتى مات . فلما بوّأه الله لإبراهيم حجّه . ثم لم يبق نبي بعده إلا حجّه .

وعن عثمان بن أبي العاتكة قال :

قبلة مسجد دمشق قبر هود النبي ﷺ .

وعن ابن سابط قال :

بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وسبعين نبياً ، وإن قبر هود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل في تلك البقعة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مكة لا يسكنها سافك دم ، ولا تاجر بربا ، ولا مشاء بنميمة . قال : ودُحيت الأرض من مكة ، وكانت الملائكة تطوف بالبيت ، وهي أول من طاف به . وهي الأرض التي قال الله : ﴿ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3] . وكان النبي من الأنبياء إذا هلك قومه ،

---

(١) عسفان : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حد تهامة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٢) النِّمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : نمر .

(٣) سورة البقرة ٢/٣٠

فنجا هو والصالحون معه أتاها بمن معه ، فيعبدون الله حتى يموتوا فيها . وإن قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال عثمان ومقاتل :

في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود ، وصالح[1] ، وإسماعيل . وقبر آدم ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف في بيت المقدس .

وعن علي أنه قال لرجل من حضرموت :

أرأيت كثيباً أحمر تخالطه المدرة الحمراء بذي أراك وسدر ، كثير ماء ، حبّه كذا وكذا بين أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم والله إنك لَنعَتٌ نعت رجل رآه ، قال : لا ، ولكني حدثت عنه ، وفيه قبر هود صلوات الله عليه وسلم ، عند رأسه شجرة ، إما سَلْم ، وإما سَدَرة .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة

ما يُعلم قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة : قبر إسماعيل ، فإنه تحت [٦٣/ب] الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود ، فإنه في حِقْف[2] تحت جبل من جبال اليمن ، عليه شجرة تندى[3] وموضعه أشد الأرض خيراً ، وقبر رسول الله ﷺ . فإن هذه قبورهم بحق .

وقيل : إن هوداً عمّر مئة وخمسين سنة .

٧١ ـ هود بن عطاء

يمامي ، وقع إلى الشام

حدث عن أنس بن مالك عن أبي بكر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) الحقف : أصل الرمل ، وأصل الجبل . اللسان : حقف .

(٣) يقال : شجر نديان ، من الندى . اللسان : ندي .

وحدث عن أنس قال :

كان في عهد رسول ﷺ رجل يعجبنا تعبُّده واجتهاده ، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه ، فلم يعرفه ، ووصفناه بصفته ، فلم يعرفه ، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل ، قلنا : هوذا ، قال : إنكم لتخبرون عن رجل إن على وجهه سُفعةً[1] من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ، ولم يسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : أنشدك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد أفضل ـ أو خير ـ مني ؟ قال : اللهم ، نعم ، ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : من يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه ، فوجده يصلي ، فقال : سبحان الله ، أقتل رجلاً يصلي ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين ؟ فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مافعلت ؟ قال : كرهت أن أقتله ، وهو يصلي ، وقد نهيت عن ضرب المصلين . قال : من يقتل الرجل ؟ قال عمر : أنا ، فدخل ، فوجده واضعاً وجهه ، قال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مه ؟ قال : وجدتُه واضعاً وجهه لله ، فكرهت أن أقتله ، قال : من يقتل الرجل ؟ فقال علي : أنا ، قال : أنت إن أدركته ، فدخل عليه فوجده قد خرج ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : مه ؟ قال : وجدتُه قد خرج ، فقال : لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان كان أولهم وآخرهم .

قال محمد بن كعب :

هو الذي قتله علي ذو الثُّدَيَة[2] .

٧٢ ـ [٦٤/أ] هَوذة

شهد بدراً مع المشركين ، وأسلم بعد ذلك ، ووفد على معاوية ، روى الشعر .

قال[3] : قدم على معاوية رجل يقال له : هوذة ، فقال له معاوية : هل شهدت

---

(١) السفعة : السواد والشحوب . اللسان : سفع .

(٢) ذو الثدية ، تصغير ثدي ، لقب رجل من الخوارج اسمه ثُرمُلة ، ويقال فيه ذو البَدية ، تصغير يد . قتله علي في النهروان . اللسان : ثدي ، يدي .

(٣) تروى هذه القصة لاثنين كل منهما يدعى هوذة . فالأول هوذة بن خالد الكناني ، وهوذة غير منسوب . ولا يدرى إذا كانا اثنين أم واحداً . الإصابة ٦١٣/٤ ، وانظر تعليق ابن حجر على ذلك في أسد الغابة ٧٤/٤ ـ ٧٥

بدراً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ ، لا لي ، قال : فكم أتى عليك ؟ قال : أنا يومئذ قَمد قُمدود[1] ، مثل الصفا والجلمود ، كأني أنظر إليهم ، وقد صَفّوا لنا صفاً طويلاً ، وكأني أنظر إلى بريق سيوفهم كشعاع الشمس من خلال السحاب ، فما أشفقت[2] حتى غشيتنا عادية القوم ، في أوائلهم علي بن أبي طالب ، ليثاً ، عبقريّا ، يفري الفريّا ، وهو يقول : لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، يتبعه حمزة بن عبد المطلب ، في صدره ريشة بيضاء ، قد أعلم بها ، كأنه جمل يخطم بنساء ، فرُغت عنهما ، وأحالا على حنظلة ـ يعني أخا معاوية ـ عَمَلٌ ولا كفران لله زلت[3] ، فليت شعري متى أرحتَ ، يا هوذة ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ماأرحتُ حتى نظرت إلى الهضبات من أُرْثد ، فقلت : ليت شعري ، مافعل حنظلة ؟ فقال له معاوية : أنت بذكرك لحنظلة كذكر الغني أخاه الفقير ، فإنه لا يكاد يذكره إلا وسنان أو متواسناً .

قالوا : ولا يصح لهوذة صحبة ، لأن إسلامه كان بعد وفاة النبي ﷺ .

٧٣ ـ هلال بن ضيغم السّلامي

قال الوليد :

غزا صالح بن علي سنة ثلاث وأربعين ومئة بمن معه من أهل خراسان ، ووجه هلال بن ضيغم السلامي ـ من أهل دمشق ـ في جماعة من أهل دمشق ، فبنَوا على جسر سيحان حصن أَذَنَة .

---

(١) رجل قَمْد وقَمْدَ وقمدود : قوي ، صلب ، غليظ . اللسان والقاموس : قد .

(٢) أشفقت الشمس : دخلت في الشفق . اللسان : شفق .

(٣) العبارة مضطربة في الأصل . ولعل فيه سقطاً . فقد جاء في مادة « أرثد » في معجم ياقوت قال : « أرثد : اسم واد بين مكة والمدينة ، في وادي الأبواء . وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر قال : فأين مقيلك ؟ قال : بالهضبات من أرثد » . كما ورد في معجم البكري : « أرثد » : « وقال معاوية : ليت شعري ! متى أرحت ؟ فقال : والله ماأرحت حتى نظرت إلى الهضبات من أرثد . يقول : متى رجعت ورحت من مكانك » .

٧٤ ـ هلال بن سِراج بن مجّاعة[١]
ابن مُرّارَة[٢] بن سلمى[٣] بن زيد بن عُبيد الحنفي اليمامي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن أبيه قال :

أعطى رسول الله ﷺ مجاعة بن مرارة أرضاً باليمامة يقال لها : الفَوْرَة[٤] . قال : وكتب له بذلك كتاباً :

من محمد رسول الله [٦٤/ب] للمجّاعة بن مرّارة ، من بني سَلمى ، إني أعطيته الفَوْرَة ، فمن حاجّه فيها فليأتني . وكتب يزيد .

وحدث هلال بن سِراج عن أبيه عن جده مجاعة

أنه أتى النبي ﷺ يطلب دية أخيه ، قتله بنو سدوس بن ذهل ، فأخذ من ذلك طائفة ، وأسلمت بنو سدوس ، فجاؤوا إلى أبي بكر بكتاب النبي ﷺ ، فكتب له

---

(١) في الطبري ٢٨٧/٣ واللسان : شكر ، بفتح الميم . وفي سنن أبي داود ١٥١/٣ ، وطبقات خليفة ٦٦ ، ٢٨٩ ، والجمهرة ٣١٢ ، ومعجم ماستعجم ١٠٠٨/٣ ، والتهذيب ٣٩/١٠ ، والفائق في غريب الحديث ، والنهاية : شكر ، واللسان : حبل ، بضمها .

(٢) في الاشتقاق ٣٤٨ ، وطبقات خليفة ، واللسان : شكر : بضم الميم . وفي السنن ١٥٢/٣ : بكسرها .

(٣) كذا في الأصل بلا ضبط للسين . وسوف ترد مفتوحة ، كما في اللسان : شكر . وفي الطبقات ٥٤٩/٥ ، وطبقات خليفة ٢٨٩ م وسنن أبي داود ، والإكمال ٢٢٧/٤ بضمها . وفي الاستيعاب ، وفي الإصابة ٣٦٢/٣ : « وقيل : سلم » . وفي التهذيب : « ابن سلمى بن سليم بن يزيد .. » . فلعل « يزيد » تحريف .

(٤) كذا في الأصل بالفاء ودون ضبط ، وهو موافق لما في اللسان : شكر ، ولكن بضمها ، وفي معجم ماستعجم قال : « الفورة : بفتح أوله وضمه معاً وبراء مهملة : موضع في ديار بني عامر . ونقل المحقق في الحاشية (٤) عن معجم البلدان قوله : « موضع باليمامة » . قلت : ماأورده ياقوت هو : « الفور » ونصّ على أنه « بالفتح ثم السكون وآخره راء .. وهو موضع باليمامة ، جاء في حديث مجاعة . ورواه الزمخشري بالهاء » . ووردت أيضاً بالغين في معجم البلدان قال : « الغَوْرة : بفتح أوله ورواه بعضهم بالضم ثم السكون والراء والهاء : موضع جاء ذكره في الأخبار فيما أقطعه النبي ﷺ مجاعة بن مرارة من نواحي اليمامة : الغورة وغرابة والحَبْل » . وكذلك وردت في معجم ماستعجم ١٠٠٨/٣ : الغورة : بضم أوله وبهاء التأنيث في آخره : موضع باليمامة . ثم أورد خبر مجاعة بذكر عوانة بدل غرابة . وفي الإصابة ٣٦٣/٣ : بالعين المهملة ، فلعلها تحريف .

باثني عشر ألف صاع من صدقة اليمامة : أربعة قمح ، وأربعة تمر ، وأربعة شعير . وكان في كتاب النبي ﷺ لمجّاعة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مرارة من بني سلمى بن زيد ، إني قد أعطيته مئة من الإبل ، من أول خَمس يخرج من مشركي بني سدوس بن ذهل عَقبةً[1] من أخيه .

قالوا : ثم إن هلال بن سِراج وفد إلى عمر بن عبد العزيز بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ بعدما استخلف عمر ، فأخذه فقبّله ، ووضعه على عينيه ، ومسح به وجهه رجاء أن يصيب وجهُه موضع يدِ سيدنا رسول الله ﷺ .

وفي حديث عمر بن عبد العزيز أنه قال لهلال بن سِراج بن مجاعة :

يا هلال ، هل بقي من كهول بني مجاعة أحد ؟ قال : نعم ، وشكير[2] كثير ، [3]فضحك عمر ، وقال : كلمةٌ عربيةٌ . وقوله : شكير كثير[3] يريد أن فيهم أخداناً[4] . وأصل الشَّكير : الورق الصغار ينبت في أصول الكبيرات ، وهو أيضاً النبت أول ما يطلع . يقال : بدا شَكير النبت : أي شيء قليل ، دقيق ، وكذلك هو من الشعر والوبر والصوف . وإذا شاخ الرجل دقّ شعره ولان وصار كالشَّكير . والشكير في الشجر ورق يخرج في أصل الشجرة ، وقد يستعار الشكير فيسمى به صغار الأشياء . قال الراعي يذكر إبلاً[5] : [الكامل]

حتى إذا خشيت تبقّي طِرْقَهـــا ... وأبى الرعـاءُ شكيرَهـا المنخـولا

يريد أخذ العمال السمان ، وردّ الرعاء الصغار التي قد تنخل مافيها .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من سنن أبي داود .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » وسوف يأتي تفسير اللفظة .

(٣-٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٤) في النهاية « شكر » : أي فيهم ذرية صغار ، شبههم بشكير الزرع .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، ويشكو السعاة . في ديوانه ٢٢٩ وروايته :

حتى إذا جُمعت نُخيِّر طِرقهـــا ... وثنى .....

وفي جمهرة أشعار العرب ٩٢٦/٢ : احتبست ... وثنى ... المنجولا . وجاء في شرحها : الطرق : القوة . المنجول : المقطوع بالمنجل . وفي اللسان : طرق . الطرق : السمن .

٧٥ ـ [٦٥/أ] هلال بن عبد الأعلى

ولاه عمر بن عبد العزيز قنسرين . فلما دخل عليه ليودعه قال : يا هلال ، أغد علينا الغداة . فغدا عليه ، فدخل ودخلتُ معه وبين يدي عمر المصحف يقرأ فيه . فلما سلم قال : أغدوت مودعاً ؟ قال : نعم ، قال : إني موصيك ، فاتق الله يكفك ، وخف الله يخف منك سواه ، وآثر الحق ، واعمل به ، وإذا ورد عليك مني أمر وافق الحق فأنفذه ، وإذا ورد عليك منا أمر رأيت الحق في غيره فاكتب إلينا فيه ، فنعقب مارأيت ، فإن كان مارأيت حقاً أمرناك فأنفذته ، وإن كان الحق في غيره كتبنا إليك ، فانتهيت إليه . وهذا النبطي ـ وأشار إلى رجل في الدار ـ فقال : ماله يا أمير المؤمنين ؟ قال : استوص به ، قال : يا أمير المؤمنين ، أضع عنه الجزية ؟ قال : لا ، إن الله جعل الجزية على من انحرف عن القبلة ، ورضي بالذلة ، قال : يا أمير المؤمنين ، أستعين به ؟ قال : لا ، قال[1] : يا أمير المؤمنين ، فإن نازع إلى أحد أو خاصمه ، أميل إليه ، أو أحنق له ؟ قال : لا ، قال : فما تنفعه وصيتك فيه ، فخفض له عمر القول ثم قال له : ويحك يا هلال ! إن الوالي إذا شاء عدل وأحسن ، وإذا شاء عدل وأساء .

٧٦ ـ هلال بن عبد الرحمن القرشي
مولاهم المصري

ووفد على عمر بن عبد العزيز .

قال هلال :

بعثني حيان بن سُريج إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب معي في سبقه للخيل ، فالتفت عمر إلى عراك بن مالك ، فقال : يا عراك ، هل سبق النبي ﷺ الخيل ؟ قال : قد أجراها ، قال : هل علمت أنه جعل له سبقاً ؟ قال : لا ، قال عمر : أولست أعلم الناس بأصحاب الخيل ، ينطلقون إلى صبيان صغار فيحملونهم على خيل مضمَّرة قد اعترمت رؤوسها ، ثم يسرّحونها ، فمنهم من يخرّ فيموت ، ومنهم من تنكسر يده ، فإن

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

كانت بهم حاجة آن يُجروا خيولهم فليُجروها ، أي بأنفسهم ، ثم قال : يا عِراك ، أترى [٦٥/ب] إجراءها من اللهو ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : أفأنا كنت أنفق مال الله عزّ وجلّ في اللهو ؟ فقطع السَّبقة عنهم .

٧٧ ـ هلال ، أبو طعمة

مولى عمر بن عبد العزيز

حدث عن ابن عمر قال :

لعن رسول الله ﷺ الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها .

وحدث هلال عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر قال :

علمتني أمي أسماء بنة عُميس شيئاً أمرها رسول الله ﷺ أن تقوله عند الكرب : الله ربي ، لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية :

الله الله ربي ، لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية بسنده إلى عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب :

الله الله ربي ، لا شريك له .

وفي حديث عن عمر بن عبد العزيز قال :

جمع رسول الله ﷺ أهل بيته فقال : إذا أصاب أحدكم همّ أو حزن فليقل سبع مرات : الله اللهُ ربي لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية عن أسماء بنت عُميس قالت :

جمع رسول الله ﷺ أهله فقال : إذا نزل بأحدكم غمّ أو همّ أو سَقم أو لأواء أو أَزْل[1] فليقل : الله الله ربي لاأشرك به شيئاً . ثلاث مرات .

---

(١) الأَزْل : الشدة والضيق . النهاية : أزل .

٧٨ ـ هَيَّاج بن عُبيد[١] بن الحسين

ـ ويقال : ابن عبيد الله ـ بن الحسن ، أبو محمد الفقيه الحِطّيني[٢]

من أهل قرية حطين ، قرية بين أرْسُوف وقيسارية[٣] .

حدث هيّاج بن عُبيد[٤] عن أبي القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بالعراق[٤] بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم ، إني أعوذ بك من الكسل ، والهرم ، والجبن ، والبخل ، وفتنة الدجال ، وعذاب القبر .

وحدث هيّاج عن أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عُفير الهروي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أيها الناس ، إن الله طيب [٦٦/أ] لا يقبل إلا الطيب ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يا أَيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً ﴾[٥] وقال : ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ ﴾[٦] . ثم ذكر الرجلَ يُطيل السفر ،

---

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٨ ، وفي الأنساب ١٧٠/٤ ، واللباب ومعجم البلدان : هياج بن محمد بن عبيد . وفي البداية والنهاية ١٢٠/١٢ : هياج بن عبد الله .

(٢) رسمت اللفظة في الشذرات ٢٤٢/٣ : « الخطيني » قال : « نسبة إلى جد كان خطيباً ـ كذا بالحاء المهملة ، تحريف ـ وعلق الناشر في الحاشية (١) قال : « في الأصل : الخطيبي » وهو خطأ على ما في معجم ياقوت وأنساب ابن السمعاني » . يريد أن الصحيح « الحطيني » . قلت : كان الصواب أن تورد اللفظة في المتن على ما وردت عليه في الأصل ليكون التصويب في الحاشية سليماً .

(٣) هذا التعريف موافق لما في الأنساب ١٧٠/٤ ، وقد فرق ياقوت بين حطين كما عرفها السمعاني وابن عساكر وبين حطين التي تقع بين طبرية وعكا . قال في معجم البلدان : « وإن كان الحافظان ضبطا حطين ضبطاً صحيحاً ، فهو غير الذي عند طبرية ، وإلا فهو غلط منهما » . وقال في المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ١٣٨ : الأول : حطين : قرية بين عكا وطبرية بالشام ، بها قبر شعيب وابنته صفوراء ، وعندها كانت وقعة حطين في سنة ٥٨٣ هـ ... وإليها ينسب هيّاج بن عبيد بن الحسين الحطيني ساكن مكة . الثاني : حطين : قرية على البحر قرب تنيس ، من أرض مصر . وأما ابن الأثير في اللباب فقد جزم بأن ما أورده السمعاني « غير صحيح ، إنما هي قرية بين طبرية وعكا » . وفي النجوم الزاهرة ١٠٩/٥ : حطين : قرية غربي طبرية .

(٤ ـ ٤) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

(٦) سورة البقرة ١٧٢/٢

أشعث أغبر ، يمدّ يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، مطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟

قال أبو العز المبارك بن الحسن بن إبراهيم الديلمي :

إنه رأى النبي ﷺ في المنام ، فسأله : أي موضع يقيم به ، فقال : مكة ، قال : فقلت : لمن أُذاكر بها ؟ قال : الهياج ، فإنه رجل صالح .

وكان هياج أوحد عصره في الزهد والورع . كان يصوم ويفطر بعد ثلاث ، ويعتمر كل يوم ثلاث عمر ، ويدرِّس عدة من الدروس ، ولم يكن يدخر شيئاً ، ولا يملك غير ثوب واحد ، ونيف على الثانين ، يزور رسول الله ﷺ في كل سنة ماشياً حافياً ، وكذلك عبد الله بن عباس بالطائف . وكان يأكل بمكة أكلة ، ويأكل بالطائف أخرى . وشكا إليه بعض أصحابه أن نعله سرقت في الطواف ، فقال : يجب أن تتخذ نعلاً لا تُسرَق ، لأنه رحمه الله منذ دخل الحرم لم يلبس نعلاً .

استُشهد بمكة في وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فحمله أميرها محمد بن أبي هاشم[1] ، وضربه ضرباً شديداً على كبر السّن ثم حمل إلى منزله بمكة ، فمات في سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة . وقيل : إنه أقام بالحرم نحو أربعين سنة لم يحدث في الحرم ، وإنما كان يحدث في الحِلّ حين يخرج للإحرام بالعمرة .

وقيل : توفي هياج سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، ودفن جانب قبر الفضيل بن عياض .

٧٩ ـ الهيثم بن أحمد بن محمد بن مسلمة

أبو الفرج القرشي الفقيه الشافعي المقرئ ، المعروف بابن الصباغ

حدث عن أبي منصور محمد بن زريق بن إسماعيل بن زريق البلدي بسنده إلى أبي هريرة [٦٦/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

لو يعلمون ما في شهود العَتَمة والصبح لأتَوهما ولو حَبْواً .

---

(١) كذا في الأصل والأنساب ٤/١٧٠ ، وفي الشذرات ٣/٣٤٢ : محمد بن هاشم .

وحدث عن جُمَيح بن القاسم بسنده

أن رسول الله ﷺ كان يكبّر في العيدين سبعاً ، وخمساً قبل القراءة .

توفي أبو الفرج الصباغ سنة ثلاث وأربع مئة .

٨٠ ـ الهيثم بن الأسود بن أقيش[١]

ابن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو ، أبو العُريان النخعي المذحجي الكوفي

قدم دمشق .

حدث عن عبد الله بن عمرو

في قوله : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[٢] قال : يَهدم عنه مثل ذلك من ذنوبه .

قال الهيثم :

أتيت معاوية ، ومعه على السرير رجل في وجهه غضون ، فقال : من أي بلد أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : إن أرضك أرض يقال لها : دوثى ، ذات نخل وسباخ ؟ قلت : نعم ، فقال : منها يخرج الدجال .

قال الرجل ـ أحد رواته ـ : إن الذي كان معه على سريره : عبد الله بن عمرو بن العاص .

وعن الهيثم

أن عبيد الله بن زياد وجّهه إلى يزيد بن معاوية في حاجة ، فدخل ، فإذا خارجي بين يدي يزيد يخاطبه ، فقال له الخارجي في بعض ما يقول : أنا سَفِيّ[٣] ، فقال : والله لأقتلنك ، فرآه محركاً شفتيه ، فقال : يا حرسي ، ما يقول ؟ قال : يقول : [الطويل]

---

(١) كذا في الأصل والطبقات ٢١٤/٦ ، وفي الأخبار الموفقيات ٥٥٠ حاشية (٥) : « ابن قيس » كما في الإصابة ٦٢١/٤ (نسخة دار الفكر) . وفي نسخة مصر ٢٠٤/٦ : « أقيس » .

(٢) سورة المائدة ٤٨/٥

(٣) سفيّ : أي سفيه . اللسان والقاموس : سفي .

عسى فرجٌ يـــأتي بـــه الله إنـــه لـــه كلَّ يـــومٍ في خليفتـــه أمرُ

قال : أخرجاه ، فاضربا عنقه . ودخل الهيثم بن الأسود ، فقال : ماهـذا ؟ فـأخبر ، قال : كُفّا عنه قليلاً ، قال : يـا أمير المؤمنين ، هب مجرم قوم لوافـدهم ، قـال : هو لـك ، فأخـذ الهيثم بيـده ، فـأخرجـه ، والخـارجي يقول : الحمـد لله على أنعـامـه ، تـألّى على الله فأكذبه ، وغالبَ الله فغلَبه .

شهـد أبوه الأسود بن أقيش القـادسيـة ، وقُتـل يـومئـذ ، وكان الهيثم معـه من خيـار التابعين .

قال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الأسود : مـامـألُـك ؟ قـال : الغنى عن النـاس ، والبلغـة الجميلـة ، فقيـل لـه : لمَ لم تخبره بحـاجتـك ؟ قـال : إن [٦٧/أ] أخبرتـه أني غني حـدني ، وإن أخبرته أني فقير حقرني .

قال الشعبي :

قلت للهيثم بن الأسود : أي الثلاثة أشعر منك ومن الأعور الشَّنّي[1] وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، حيث تقول أنت[2] : [الطويل]

---

(١) الشني : نسبة إلى « شنّ » : بطن من عبـد القيـس ، وهو أبو منقـذ بشر - أو شبر - بن منقـذ ، الشـاعر ، كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل . الشعر والشعراء ٤٠٦ ، والمؤتلف والمختلف ٤٥ ، ٧٧ ، والأنسـاب ٤٠٠/٧ وانظر حـاشيتـه (٦) .

والمشهور أن البيتين التـاليين المنسوبين لـه أنها لزهير بن أبي سلمى ، لكنها ليسـا في ديوانـه ، وهمـا في المعلقـات السـبع ١٩٧ ، والمعلقات العشر ٩٥ بتقديم الثاني على الأول وباختلاف في الرواية ، وذكر المحققان أنها ليسا لزهير فلذلـك لم يروهما الأعلم (الشنتري) ولا الخطيب (التبريزي) . وقـد وردا في جمهرة أشعار العرب ٢١١/١ ، وعلق المحقق ص ٢١٦ على البيت الأول بقوله : هذا البيت في الجمهرة والزوزني (المعلقـات السـبع) وحـدهمـا ، وعلى البيت الثـاني بقولـه : هـذا البيت ليس في ابن الأنباري والديوان (ديوان زهير) .

أما الجـاحـظ في كتـاب البيـان والتبيين ١٧٠/١ - ١٧١ فنسبهما إلى الأعور الشني ، وعلق المحقق حـاشيـة (٦) بعـد التعريف به قال : « والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته » .

(٢) لم تنسب المصادر هذين البيتين إلى الهيثم ، وإنما اختلفت فيها بين طرفة بن العبد وكعب بن سعـد الغنوي . وقد وردا في ديوان طرفة ٨٤ في قصيـدة ، انظر تخريجهـا ص ٢٢٣ ، واختلاف روايـات البيتين ص ٢٨٦ ، كما ورد البيت الثاني في غريب الحديث ٧٣٠/١

وأعلم علماً ليس بالظنّ أنّه ... إذا زال مالُ المرء فهو ذليلُ
وأن لسانَ المرء ما لم تكن له ... حصاةً على عوراتهِ لدليلُ

أم الأعور الشني حيث يقول : [الطويل]

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده ... فهل بعدُ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ
وكائن ترى من ساكتٍ لك معجبٍ ... زيادته أو نقصُه في التكلمِ

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول : [الطويل]

ترى المرءَ مخلوقاً وللعين حظها ... وليس بأحناء الأمور[1] بخابرِ
وذاك كما البحرُ لستَ مسيفَه ... ويعجبُ منه ساجياً كلُّ ناظرِ

[2]الساجي : الساكن .

فقال الهيثم : هيهات ، الأعور أشعرنا .

قال العريان بن هيثم :

بعث المختار بن أبي عبيد إلى الهيثم بن[3] الأسود ، فركب إليه ، وركبت معه ، فأذن لأبي فدخل ، ولم يلبث أن خرج ، فقلت : ياأبه ، ماالذي سألك عنه المختار ؟ قال : يابني ، بينا أنا وهو نطوف بالكعبة إذ قال : مايشاء رجل طريف[4] مثلي أو مثلك يأكل الناس بحب أهلَ هذا البيت إلا فعل . فلما دخلت عليه قال : تذكرُ حديثاً تذاكرناه ونحن نطوف بالكعبة ؟ قلت : نعم ، قال : هل ذكرته لأحد ؟ قلت : لا ، قال : فانصرف راشداً ، وإياك وذكره .

قال عبد الملك بن عمير :

دخلوا على أبي العريان يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : أجدني ابيضّ مني

---

(١) أحناء الأمور : متشابهاتها . اللسان : حنا .

(٢) لفظتا « الساجي الساكن » مستدركتان في هامش الأصل .

(٣) قوله : « الهيثم بن » مستدرك في هوامش الأصل .

(٤) الطريف : كثير الآباء في الشرف . اللسان طرف .

ما كنت أحب أن يسوّد ، واسودّ مني ما كنت أحبّ أن يبيضّ ، ولان مني ما كنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين : [مشطور الرجز]

ألا أُخبِّركم بـــآيـــــات الكبرْ تقـاربُ الخطـو وسـوءٌ في البصَرْ
[٦٧/ب] وقلـةُ الطعم إذا الزادُ حضَرْ وقلـــةُ النـوم إذا الليـلُ اعتكَرْ
وكثرةُ النسيـــان فيما يُـــذكَرْ وتركي الحسنـــاء في قِيـل الظهَرْ
والناس يبلون كما تبلى الشجَرْ

ألا أخبركم بجيد العنب ؟ ما روي عموده ، واخضرّ عوده ، وتفرق عنقوده ، ألا أخبركم بجيد الرطب ؟ ما كثر لحاه ، وصغُر نواه ، ورقّ سَحاه[1] .

٨١ ـ الهيثم بن حميد ، أبو أحمد
ـ ويقال : أبو الحارث ـ الغساني ، مولاهم

حدّث عن زيد بن واقد بسنده إلى أبي الدرداء قال :

أفاء الله على رسوله ﷺ إبلاً ، ففرقها ، فقال أبو موسى الأشعري : يا رسول الله ، أجدني ، فقال ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : لا أفعل ، قال : وبقي أربعٌ غُرّ الذرى ، فقال : خذهن يا أبا موسى ، فقال : يا رسول الله ، إني استجديتك ، فمنعتني ، وحلفتَ ، فأشفقتُ أن يكون دخل على رسول الله ﷺ وهم ، فقال : إني إذا حلفت ، ورأيت أن غير ذلك أفضل كفّرت عن يميني ، وأتيت الذي هو أفضل .

وحدّث الهيثم عن العلاء بن الحارث بسنده إلى أم حبيبة أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من مسّ فرجه فليتوضأ .

وثّقه قوم ، وقال قوم : إنه كان ضعيفاً ، قَدَرياً .

---

(١) السّحا والسّحاة والسُحاءة والسّحاية : ماانقشر من الشيء . كسحاءة النواة . اللسان : سحا .

٨٢ ـ الهيثم بن خارجة ، أبو أحمد

ـ ويقال : أبو يحيى ـ الخراساني ثم البغدادي

حدّث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان قال : قال لي رسول الله ﷺ :

أصلح هذا اللحم ، فأصلحته . فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة .

وحدّث عن مالك بن أنس بسنده إلى عائشة رضي الله عنها

أن النّبي ﷺ أفرد للحج .

توفي سنة سبع وعشرين ـ أو ثمان وعشرين ـ ومئتين . وقيل : سنة تسع وعشرين ومئتين . وكان يتزهد .

٨٣ ـ [٦٨/أ] الهيثم بن رياب

وفد على معاوية ، ودخل هو والأحنف بن قيس عليه ، والهيثم ملتف بعباء ، فازدراه معاوية ، فلم يملأ عينيه منه ، فقال الهيثم : ياأمير المؤمنين ، ليس العباء يكلمك ، ولكن من فيها ، فقربه إليه ، وقال للأحنف : مه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، قَصَدْنا إليك نعرفُك أحوالنا : إن أهل العراق يسير ، وعظمهم كسير ، ومأؤهم زُعاق[1] ، وأرضهم سبَخة ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يطيب شربهم ، ويَجبُر كسرهم ، ويكثر جمعهم ، ويحفر لهم نهر يستعذبون به ، فقال : ارتفع ياأبا بحر ، ورفعه إلى قربه ، وقضى حوائجه .

٨٤ ـ الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن

ابن زيد بن أُسَيد[2] بن جابر بن عدي بن خالد

أبو عبد الرحمن الطائي البحتري

كوفي ، قدم دمشق .

---

(١) ماء زعاق : مُرّ ، غليظ ، لا يطاق شربه من أجوجته . اللسان : زعق .

(٢) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٠ ، وفي معجم الأدباء ٣٠٤/١٩ : « سيّد » .

حدّث عن الأعمش بسنده إلى عمرو بن الحَمِق عن النَّبي ﷺ قال :

من أمن رجلاً على نفسه فقتله ، فأنا بريء من القاتل ، وولي المقتول .

وحدّث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

نهى رسول الله ﷺ أن تقرن التمرتان في الأكلة ، وأن تفتّش التمرة عما فيها .

وحدّث عن مجالد عن الشعبي قال :

سألت ابن عباس أي الناس كان أول إسلاماً ؟ فقال : أبو بكر الصديق . ألم تسمع قول حسان يومئذٍ[1] : [البسيط]

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خيرُ البريةِ أتقاها وأعدلُها ... إلا النَّبيَّ وأوفاها بما حملا

الثانيَ التاليَ المحمود مشهدُه ... وأولَ الناسِ منهم صدَّق الرسُلا

قال يحيى بن معين : هذا الحديث بهذا السند باطل . والهيثم ليس بثقة .

وجد بخط أبي العباس أحمد بن جعفر بن محمد بن حماد في آخر كتاب الدولة للهيثم بن عدي : [الكامل]

[٦٨/ب] إن الصلاة على النَّبيّ محمدٍ ... وعلى الصحابةِ رحمةٌ وسلامُ

لا توجبَنّ لرافضيٍّ حرمةٌ ... إيجابُ رحمتِه عليك حرامُ

قال يحيى بن معين : الهيثم ليس بثقة ، كان يكذب .

قالت جارية للهيثم :

كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي ، فإذا أصبح جلس يكذب .

صار أبو نواس إلى مجلس الهيثم بن عدي ، فجلس والهيثم لا يعرفه ، فلم يستدنه ، ولم يقرب مجلسه ، فقام ، وتبين الهيثمُ في وجهه الغضب ، فسأل عنه ، فأُخبر به ، فقال : إنا لله ، هذه بلية لم أجنها على نفسي ، قوموا بنا إليه لنعتذر ، فصار إليه ، فدق الباب ،

---

(١) الأبيات في الديوان ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، باختلاف في الرواية . ووردت في تاريخ بغداد ٥١/١٤ من غير نسبة ، باختلاف في رواية البيت الأخير .

وتسمى له ، فقال : ادخل ، فدخل ، وهو قاعد ، يصفي نبيذاً ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله ، فقال : المعذرة إلى الله ، وإليك ، لا والله ماعرفتك ، وما الذنب إلا لك حين لم تعرفنا بنفسك ، فنقضي حقك ، ونبلغ الواجب من برّك ، فأظهر له قبول العذر ، فقال له الهيثم : أستعهدك من قول يسبق منك فيّ ، فقال : ماقد مضى فلا حيلة فيه ، ولك الأمان فيما يستأنف ، قال : وما الذي مضى جُعلت فداك ؟ قال : بيت مرّ ، وأنا فيما ترى ، قال : فتنشدنيه ؟ فدافعه ، فألحّ عليه ، فأنشده[1] : [البسيط]

إذا نسبت عـديـاً في بني ثُعَـل ... فقدِّم الدالَ قبلَ العينِ في النسبِ

وأنشد أبو شبل لأبي نواس في الهيثم تمام هذه الأبيات :

للهيثمِ بنِ عـديّ في تلـوُّنِـه ... في كل يومٍ له رحلٌ على خشبِ
فما يزال أخا حِلّ ومرتحلاً ... إلى الموالي وأحيانـاً إلى العربِ
له لسان يزجّيه بجهوره ... كأنه لم يزل يُغدى على قتبِ
لله أنت فما قُربى تهمُّ بها ... إلا اجتلبت لها الآنابَ من كثبِ

فعاد إليه الهيثم لما بلغته الأبيات ، فقال : ياسبحان الله ! أليس قد جعلت لي عهداً ألا تهجوني ؟ فقال : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالا يَفْعَلُونَ ﴾[2] .

توفي الهيثم بن عدي سنة ست ومئتين . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٨٥ ـ [٦٩/أ] الهيثم بن عمران بن عبد الله
ابن جرول أبي عبد الله ، أبو الحكم العبسي

حدّث عن جده عبد الله بن أبي عبد الله قال :

حلّ ببني إسرائيل بلاء مرة ، فاجتمعوا في مجمع لهم ، فقالوا لرجل من عظمائهم : قم ،

---

(١) ليست الأبيات في ديوانه ، وهي في معجم الأدباء ٣٠٥/١٩ منسوبة إلى ذهل بن ثعلبة . ثم أورد نسبتها إلى أبي نواس . وفي تاريخ بغداد ٥٤/١٤ ، ووفيات الأعيان ١١٢/٦ منسوبة إليه ، باختلاف في الرواية .

(٢) سورة الشعراء ٢٢٦/٢٦

فادع لنا ربّك ، فقام ، فقال : اللهم ، يارب ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمرنا إذا ملكنا العبد أن نعتقه ، وإنا عبيدك ، فأعتقنا مما حلّ بنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى أن نعفو عمن ظلمنا ، وإنا قد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمر إذا قام المسكين على أبوابنا ألا نردّه ، وإنا مساكينك ، قد قمنا اليوم على بابك فلا تردّنا .

توفي الهيثم بن عمران سنة تسع وتسعين ومئة .

٨٦ ـ الهيثم بن مروان بن الهيثم بن عمران
أبو الحكم العنسي

حدّث عن محمد بن عيسى بن القاسم بن مُميع بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :

لوأن رسول الله ﷺ يعلم مايحدث للنساء من بعده لمنعهنّ من إتيان المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل ، فقلت لها : ياأم المؤمنين ، ومنعت نساء بني إسرائيل المساجد ؟ قالت : نعم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

اليهود والنصارى لاتصبغ فخالفوهم .

وحدّث عن مروان بن محمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

ما كان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، وما جرب رسول الله ﷺ على أحد كذباً فرجع إليه ماكان يعرف منه حتى كان يظهر منه توبة .